وزارة التعليم العالي
منشورات جامعة حلب



اللغة العربية

لغير المختصين

لطلاب كليات الآداب والعلوم الإنسانية والاقتصاد والحقوق
والشريعة والتربية والمعهد العالي للعلوم السياسية

الدكتور
مصطفى جطل

الدكتور
صلاح كزارة

الدكتور
سامي عوض

الدكتور
أحمد معايطة

مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

مُقدِّمة

تبقى اللغة العربية ممثلة لطموحات الإنسان العربي في الوحدة السياسية والفكرية والثقافية والتحرر من طغيان الحضارة الغربية في لغتها وجبروت آلاتها وتقنياتها ، وتبقى عنواناً لتقدم العرب في العلوم كافة ، إذ يتهمها أعداؤها أنها لغة الدين والشعر ، فلا ترقى في رأيهم للتعبير عن إبداعات العقل في أجلى صوره، ولا تستطيع الغوص في دقائق ثورة المعلومات الحديثة . هذا الكتاب يريد أن يثبت أن العربية لغة الحياة بجلالها وجمالها ، بعلمها وفنها،بعقلها وروحها،فهي لغة الدين والشعر ولغة العلم والعقل، ولغة التواصل والحوار ، ولغة التراث والحداثة .

يتكون هذا الكتاب من قسمين : عام وخاص ، فالقسم العام يريد أن يزاوج بين اللغة الفنية الجميلة الرائعة وقواعدها وقوانينها النحوية والصرفية . والقسم الخاص يريد أن يخدم الهدف الذي يقول : إن اللغة أداة الإنسان للتعبير عن الحياة الإنسانية في كل ميادينها وصورها . وقد عبّرت قديماً عن العلوم كلها ، يوم كان العرب سادة الدنيا في الدين والعلم ، وهم الذين قدّموا للإنسانية حضارتهم الحديثة عبر هذه اللغة العربية الجميلة .

وما تجربة الجامعات السورية في تدريس العلوم الحديثة باللغة العربية إلا خير دليل على حيوية هذه اللغة وخلودها قال تعالى :﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فلنعمل جميعاً لرفع هذه اللغة إلى المكانة التي تستحق ، ولنبذل قصارى الجهد في تعلُّمِها وتعليمها ، فهي الرباط القويّ بين أبناء العروبة .

النص الأول

"آيات من القرآن الكريم"

سورة فُصِّلت، الآيات ٢٦ - ٤٣

الجزء الرابع والعشرون

﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴿٢٦﴾ فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴿٢٧﴾ ذلك جزاء أعداء الله النار
لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآيتنا يجحدون ﴿٢٨﴾ وقال الذين كفروا ربنا أرنا
الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ﴿٢٩﴾ إن
الذين قالوا ربنا الله ثم استقموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
بالجنة التي كنتم توعدون ﴿٣٠﴾ نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها
ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴿٣١﴾ نزلا من غفور رحيم ﴿٣٢﴾ ومن أحسن قولا
ممن دعا إلى الله وعمل صلحا وقال إنني من المسلمين ﴿٣٣﴾ ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴿٣٤﴾ وما
يلقيها إلا الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ عظيم ﴿٣٥﴾ وإما ينزغنك من الشيطن
نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴿٣٦﴾ ومن ءايته اليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴿٣٧﴾
فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له باليل والنهار وهم لا يسئمون ﴿٣٨﴾ ومن
ءايته أنك ترى الأرض خشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها
لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير ﴿٣٩﴾ إن الذين يلحدون في ءايتنا لا يخفون
علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي ءامنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم إنه بما
تعملون بصير ﴿٤٠﴾ إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتب عزيز ﴿٤١﴾ لا يأتيه
البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿٤٢﴾ ما يقال لك إلا ما
قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ﴿٤٣﴾»

إضاءة النص :

في هذه الآيات عدد من الموضوعات ، وهي جميعاً تصب في محور واحد هو المقارنة بين الإيمان والكفر .

من الآية ٢٦ إلى الآية ٣٣ صورة الكافر مقارنة بصورة المؤمن، فالكافر يوصي بعدم الإيمان بالقرآن الكريم،بل يزداد شططاً، فينال من القرآن الكريم،فهؤلاء لهم عذاب أليم، وسيخلدون في النار،وسيعرفون الحقيقة متأخرين ، فهم يذوقون العذاب في الآخرة، ويطلبون من الله تعالى أن يريهم اللذين أضلاهم من الجن والأنس ليقتصوا منهما .

أما المؤمنون فهم يبشّرون بالجنة ، يبشرهم بها الملائكة الذين يطمئنونهم ، ويُذهبون عنهم الخوف والحزن ، وهؤلاء الملائكة يتولون المؤمنين في الدنيا والآخرة ، ففي الآخرة سينال المؤمنون ما يشتهون ، كلٌّ ذلك جزاءٌ من الله الغفور الرحيم .

وتخلص الآيات إلى قانون أساسي، فلا يمكن أن يتساوى الإحسان والإساءة، وعلى الإنسان أن يكون محسناً،وأن يقدّم الإحسان للناس، فإذا ما فعل ذلك استعبد قلوب الناس ، وأصبح من كان عدواً له صديقاً وولياً وقريباً ، وهذه هي أخلاق المؤمن الصابر، صاحب الحظ العظيم الذي يلجأ إلى الله، ويقول له : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، إذا ما وسوس له الشيطان ، وحاول أن يَدخل عليه من مواطن ضعفه الإنساني .

وتنتقل الآيات إلى خلق الله ، فيذكر الله من خلقه الليل والنهار والشمس والقمر، ويأمر الناس بألاّ يسجدوا للشمس ولا للقمر ، بل عليهم أن يسجدوا للذي خلقهم ، فهو المعبود وحده،والله غنيٌّ عن إيمان الناس وعبادتهم،فمخلوقاته تسبِّحه ليلاً ونهاراً من غير تعب، ولا كلل ولا سأم ...

ويبين الله للناس قدرته على إحيائهم بعد موتهم ـــ ويقدم لهم دليلاً ، فها هي ذي الأرض الساكنة الخاشعة تهتز، وتربو، و تحيا، وتخرج لنا الحياة إذا ما أنزل الله عليها المطر. فالله قادر على كل شيء ، وهؤلاء الكافرون لا يخفون عليه ، ويقدم الله صورة

المؤمن مقارنة بصورة الكافر ، فالكافرُ يسحب على وجهه في النار ، والمؤمن يأتي آمناً يوم القيامة . فالله بصير بأعمال الناس جميعاً ، المؤمنين منهم والكافرين .

وهو يخاطب الكافرين، ويبين لهم أن هذا القرآن لا يأتيه الباطل من أية جهة ، لأنه كلام الله الحكيم الحميد . وأخيراً يخاطب الرسول بقوله : لستَ أولَ من أُنكِرَ قوله ، فهؤلاء الكافرون يقولون لك ما قد قاله الكافرون السابقون لرسلهم ، ولكن الله ذو مغفرة لمن آمن ، وهو ذو عقاب أليم لمن كفر .

واضح جداً أن هذه الآيات قد جاءت بمشاهد كثيرة من الجنة والنار والطبيعة والحوارِ الذي يتم بين الكفرة والرسول . وقد جاء الله سبحانه وتعالى بذلك ليبين للناس حقيقة الإيمان والقرآن والرسالة وأن ما جاء به الرسول هو الطريق الحقّ ، وهو طريق الهداية الذي يوصل الإنسان إلى النجاة .

إن القرآن الكريم معجز في أسلوبه ومعانيه،ولو أردنا تحليلاً لغوياً أو فنياً أو أدبياً لنظهر إعجازه في هذه الآيات المعدودة لاحتجنا إلى صفحات كثيرة من غير أن نوفيها حقها ، فكل ما في القرآن معجز لنا ، ونحن ننصح القارئ أن يتوقف عند كل مشهد أو معنى ، ويتعمق النظر فيه ، إنه إذا ما فعل ذلك تفتحت له آفاق المعاني والصور ، وكلما ازداد إنعام نظر ازداد إيماناً ويقيناً .

الجانب اللغوي :

هذه الآيات غنية بأساليبها اللغوية، ولكننا سنقتصر في التحليل اللغوي على بعض الأفعال لنعرف التركيب الفعلي في اللغة العربية من خلال استخدام هذه الآيات للجملة الفعلية . ويجب أن نعلم أن الجملة العربية لها ركنان هما "المسند والمسند إليه"، فإن كانت فعلية فالركنان هما الفعل والفاعل، ولا بدّ لكل فعل من فاعل .

نأخذ الآية الأولى " قال الذين كفروا : لا تَسْمَعُوا لهذا القرآنِ ، والغَوا فيهِ لعلّكم تَغْلِبُون"، فالأفعال في هذه الآية هي: **قال** وفاعله اسم موصول هو الذين ،**لا تسمعوا** ، **الغوا** ، **تغلبون** ، وهذه الأفعال جميعاً فاعلها واو الجماعة المتصل بكل فعل منها .

فالفعل قال : فعل ماضٍ مبني على الفتحة الظاهرة ، والأفعال الماضية كلُّها مبنية، وعلامة البناء الفتحة الظاهرة أو المقدرة ، أو الضمة أو السكون ، ويُبنى الفعل الماضي على الفتحة الظاهرة إذا لم يتصل به شيء كالفعل "قال"، أو إذا اتصلت به ألف الاثنين كالفعل الذي ورد في الآية الرابعة "أضلاّنا"، فهذا تركيب مؤلف من الفعل "أضلّ" والضمير ألف الاثنين ، والضمير "نا" الذي يدل على جماعة المتكلمين ، والفعل أضلّ مبني على الفتحة لاتصاله بألف الاثنين . وألف الاثنين فاعل و "نا" ضمير المتكلمين مفعول به .

كما يُبنى على الفتحة ظاهرة أو مقدرة إذا اتصلت به تاء التأنيث الساكنة كالفعل الذي جاء في الآية "اهتزت" أو الفعل "ربت" فالفعل اهتزّ مبني على الفتحة الظاهرة ، والتاء التي اتصلت به تاء التأنيث الساكنة لا محلَّ لها من الإعراب، وكذلك الفعل "ربت" فهو مكون من الفعل "ربا" وتاء التأنيث الساكنة ، والفعل "ربا" مبني على الفتحة المقدرة على الألف التي حذفت حينما التقت هذه الألف الساكنة مع تاء التأنيث الساكنة . أما فاعل الفعلين "اهتزت وربت" فضمير مستتر يعود على الأرض .

ويُبنى الفعل الماضي على الضمِّ إذا اتصلت به واو الجماعة، فالفعل "كفروا" مبنيٌّ على الضمِّ لاتصاله بواو الجماعة ،وواو الجماعة ضمير متصل في محلّ رفعٍ ،فاعل للفعل "كفروا".

ويُبنى الفعل الماضي على السكون إذا اتصلت به التاء المتحركة التي هي ضمير الفاعل، أو ضمير نون النسوة وهي فاعل أيضاً، أو الضمير "نا" الدال على المتكلمين إذا كان فاعلاً . فقد ورد الفعل "أنزلنا" في الآية "٣٩" فالفعل أنزل مبنيٌّ على السكون لاتِّصاله بالضمير "نا" الدالّ على الفاعلين وهو في محلّ رفعٍ ، فاعل . وكذلك لو قلت "أنزلتَ أو أنزلتُ أو أنزلتِ أو أنزلتُما أو أنزلتُم أو أنزلتُنَّ ، أو نون النسوة أَنْزَلْنَ" .

والفعل المضارع يدلُّ على المستقبل غالباً وعلى الحاضر نادراً ، فالفعل "تنزل" في الآية "٣٠" مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله "الملائكة" وقد رفع لأنه لم يسبق بناصب ولا جازم ، بينما نجد المضارع "تسمعوا" الوارد في الآية "٦" مجزوماً لأنه سبق بالأداة "لا" الناهية الجازمة ، وعلامة جزمه حذف النون من آخره ؛ لأنه من الأفعال الخمسة ، والأفعال الخمسة هي كل مضارع اتصلت به الضمائر

المتصلة التالية: واو الجماعة وألف الاثنين وياء المؤنثة المخاطبة نحو "تسمعون،يسمعون، تسمعان ، يسمعان ، تسمعين" ويعرب هذا الضمير المتصل" الواو أو الألف أو الياء " فاعلاً للفعل المضارع ، وأدوات الجزم هي"لم ولمّا ولام الأمر ولا الناهية " كما في قولنا : لم نسمعْ ولّما نسمعْ ، ولا تسمعْ ، ولِيَسْتَمِعْ 'وأدوات الشرط الجازمة نحو الأداة "إنْ" كقولنا : إن تجتهدْ تنجحْ" ، ويجزم الفعل المضارع إذا كان جواباً للطلب كما في الآية "٢٩" فالفعل "نَجْعَلْهُمَا" فعل مضارع مجزوم لأنه جواب للطلب الذي سبقه، وهو فعل الأمر "أرِنا" .

وأدوات نصب المضارع هي : "أن ولن وكي وإذن "نحو"﴿ وأن تصوموا خير لكم﴾ فالفعل "تصوموا" مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، والواو ضمير متصل في محل رفع، فاعل . وتقول : جئت كي أتعلم ، ولن أتكاسل في عملي فالفعلان"أتعلم وأتكاسل" فعلان مضارعان منصوبان وعلامة نصبهما الفتحة الظاهرة ؛ لأنّ كلاًّ منهما سُبِقَ بأداة نصب ، فالفعل "أتعلم" سبق بالأداة "كي" والفعل "أتكاسل" سبق بالأداة "لن" .

وللفعل المضارع حالة أخرى هي حالة البناء ، فيبنى في حالتين : الأولى بناؤه على السكون إذا اتصلت به نون النسوة نحو : "الطالبات يقرأْن ويكتبْنَ ويتعلّمْنَ ، وينجحْنَ" فهذه الأفعال المضارعة مبنيَّة على السكون لاتصال نون النسوة بها ، ونون النسوة ضمير في محل رفع ،فاعل . والثانية بناؤه على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، فإذا أخذنا الفعل "فَلَنُذيقَنَّ" وجدنا أن الفاء حرف استئناف ، واللام واقعة في جواب قسم مقدّر فالتقدير : "والله لَنذيقَنَّ" والفعل "نذيق" مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والنون لا محل لها من الإعراب ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "نحن" ، والفعلان "لنجزيَنَّهُمْ ، ينزغنَّك" فعلان مضارعان مبنيان على الفتح لاتصالهما بنون التوكيد .

بقي أن نذكر أن الفعل المضارع المعتل الآخر لا تظهر عليه الضمة التي هي علامة الرفع ،ولا الفتحة التي هي علامة النصب إذا كان حرف العلة الألف ، وتقدران نحو:

﴿إنّما يَخْشَى اللهُ من عبادهِ العُلَمَاءُ﴾ وتقول : "لن أخشى في الحقِّ لومةَ لائمٍ". فالفعل "يخشى" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف ، والفعل "أخشى" فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف .

وكذلك لا تظهر الضمة التي هي علامة الرفع على الياء ، ولكنَّ الفتحة تظهر على الفعل المضارع المنصوب المنتهي بالياء . جاء في الآية "٣٣" ﴿ لكم فيها ما تشتهي أنفسُكُمْ﴾ ، فالفعل "تشتهي" مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء ، و"أنفسكم" فاعل مرفوع ، والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، والميم علامة الجمع . وتقول: "لن تُغنيَ عنيّ شفاعتُهم" فالفعل "تغني" فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره و "شفاعتُهم" فاعل مرفوع ،والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، والميم علامة الجمع .

وفعل الأمر يدلُّ على أسلوب الأمر الذي هو جزء من أسلوب الطلب . فالفعل "الغوا" الذي جاء في الآية "٢٦" فعل أمر مبني على حذف النون من آخره لاتصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل . ففعل الأمر يبنى على حذف النون إذا اتصل به أحد الضمائر التالية "واو الجماعة وألف الاثنين وياء المؤنثة المخاطبة " نحو: " اعبدوا الله ،اعبدا الله ، اعبدي الله ".

والفعل "أرنا" الوارد في الآية "٢٩" فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره"أنت"و"نا"ضمير متصل في محل نصب مفعول به. ويبنى فعل الأمر على حذف حرف العلة إذا كان ينتهي بأحد أحرف العلة "الواو أو الياء أو الألف" نحو "ادعُ ،ارمِ ، اخشَ" . والفعل "فاستعذ" فعل أمر مبني على السكون الظاهر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

ويُبنى فعل الأمر على السكون إذا لم يتصل به شيء ، أو إذا اتصلت به نون النسوة نحو : "اسمعْنَ كلامَ اللهِ وانصرْنَ الحقّ" ، وكذلك يُبنى فعل الأمر المسند إلى المفرد المذكر على الفتح إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد ، تقول : "دافعَنَّ عن الوطن" .

والخلاصة هي مايلي :

أ- بناء الفعل الماضي :

١- يُبنى على الفتح إذا لم يتصل به شيء ، أو اتصلت به ألـف الاثنـين أو تـاء التأنيث الساكنة ، تقول : "آمن شعبنا بالوحدة، وتحققـت آمالـه بالحريـة والتقدم" وتقول : "الجيش والقائد عبّرا عن آمال الأمة " .

٢- يُبنى على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، "التاء المتحركة، ونـون النسوة ،و"نا" الدالة على الفاعلين"تقول: "أكبرتُ شجاعة المظليات اللواتي قفزن من الطائرة" وتقول : "سطرنا صفحات مضيئةً في سجلّ التاريخ" .

٣- يُبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة ، تقول : "نحيّي كلّ الذين أيـّدوا قضايانا العادلة" .

ب - بناء فعل الأمر :

١- يُبنى على السكون إذا لم يتصل به شيء ، أو اتصلت به نون النسوة .

قال الشـاعر :

عشْ عزيزاً أو متْ وأنتَ كـريمٌ   بين طعن القنا وخفْقِ البنـودِ

وتقـول:" أيتها المناضلات أسهِمْنَ في بناء مجتمع التقدم والعدالة " .

٢- يُبنى على حذف النون إذا كان مضارعه من الأفعال الخمسة . قـال تعـالى: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾"طه ٤٢"، وتقول : " أيتها الفتاة العربيـة تحرري من العادات السخيفة"،وتقول:"أيها الشباب أحسنوا الاستعداد لملاقاة العدو" .

٣- يُبنى على حذف حرف العلة من آخره ، تقول :"اسـعَ إلى المعـالي، وألـقِ التهاون والكسل وراء ظهرك " .

٤ -يُبنى فعل الأمر المسند إلى المفرد المذكر على الفتح إذا اتصلت به إحدى نـوني التوكيد . تقول : "حاسَبَنَّ كلَّ مقّصرٍ في حقِّ الوطن" .

جـ - بناء الفعل المضارع :

١- يُبنى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة. تقول :"أنتن تُسْهِمْنَ في شفاء الجرحى".

٢- يُبنى على الفتح إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد اتصالاً مباشراً.تقول: لا تركَنَنَّ إلى الكسل" .

أما الركن الثاني فهو الفاعل ،وإذا عدنا إلى فاعل الأفعال التي وردت في الآيات الكريمة السابقة وجدنا أنه جاء إما ظاهراً وإما ضميراً متصلاً وإما ضميراً مستتراً، فالفاعل فيما يلي : "قال الذين، تتنزل الملائكةُ ، تشتهي أنفسُكُمْ ، تستوي الحسنةُ ، وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغٌ ، يأتيه الباطلُ" جاء ظاهراً ، والفاعل في "كفروا ، لاتسمعوا ، والغوا،تغلبون،يعملون،يجحدون" جاء ضميراً متصلاً هو الواو ، وجاءت الألف فاعلاً في قوله "أضلاّنا" والضمير "نا" في قوله "أنْزَلْنَا" في محل رفع فاعل، وجاء الفاعل ضميراً مستتراً تقديره "نحن" في قوله"فَلَنُذيقَنَّ ، ولَنَجزيَنَّهُمْ، نجعلْهُما" وجاء ضميراً مستتراً تقديره "هي" في قوله "اهتزت،وربت" وجاء ضميراً مستتراً تقديره هو في قوله "أحياها ، يأتي" .

وقد يحذف الفاعل، فتتغير صيغة الفعل، ويبنى للمجهول كما في قوله تعالى . ﴿ومايُلقّاها إلا الذينَ صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍّ عظيمٍ﴾ ، فالاسم الموصول "الذين" في محلِّ رفعٍ،نائب فاعل للفعل المبني للمجهول "يُلَقّى" وكذلك "ذو" نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة التي هي "أب،أخ،ذو،حم،فو" وهذه الأسماء علامة رفعها الواو وعلامة نصبها الألف وعلامة جرها الياء إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم . تقول :جاء أبوك ، ورأيت أباك ، ومررت بأبيك .

وهذا ملخص نحويٌّ لما مرّ ، ولعلامات الإعراب الفرعية .

الفـــاعل

تعريفه :

اسم مرفوع يدل على من قام بالفعل . تقول : "فتح طارق الأندلس" .

أنواعه :

اسم صريح ظاهر كالمثال السابق ، أو ضمير متصل نحو "زرت مصائف دمشـــق الجميلة" أو مستتر . " سنحرر كل شبر من أرضنا المحتلة " أو مصدر مؤول . تقـــول : "يسرني أن المقاومة الوطنية في لبنان حرّرت الأرض ، وأذلّت الصهاينة" .

أحكامـــه :

١ - لا يتقدم الفاعل على فعله ، فإن تقدم أصبح مبتدأ ، وأصبح الفاعل ضمـــيراً مستتراً يعود على المبتدأ ، تقول : "الحرُّ يحبُّ الحريّة" .

٢ - إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مفرداً أو مثنى أو جمعاً التزم الفعل الإفراد . تقـــول "يدافع المواطن عن أرض الوطن ، ويدافع المواطنون" وتقول : "تحاول أمريكـــا والصهيونية النيل من صمود شعبنا" .

٣ - يجب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً غير مفصول عن فعله بفاصل،تقـــول: "اختارت سناء طريق الشهادة" ويجب تأنيثه إذا كان الفاعل ضميراً مســـتتراً يعود إلى مؤنث : تقول "الثورة أثبتت أنها من الشعب وإلى الشعب" .

٤ - الفاعل اسم مرفوع ، وقد يأتي مجروراً بحرف الجر الزائد ، قال تعالى : "مَـــا جَاءَنا مِنْ بَشِيرٍ" "المائدة ١٩" .

علامات الإعراب الفرعية :

١ - **المثنى** : علامة رفعه الألف ، وعلامة نصبه وجره اليـــاء . تقـــول : "فجـــر الفدائيان موقعين للعدو في مدة دقيقتين" وهناك كلمات ملحقة بالمثنى ، تعرب إعرابه : "اثنان واثنتان ، وكلا وكلتا".

٢- **جمع المذكر السالم** : علامة رفعه الواو ، وعلامة نصبه وجره الياء . تقـول : " إن المجدِّين متقدّمون على المقصّرين"وهناك كلمات تلحق بجمع المذكر السـالم، وتعرب إعرابه ، أهمها : "أولو ، وذوو ، وبنون ، وأهلون ، وسنون ، وألفـاظ العقود من عشرين إلى تسعين" تقول : "انتصر ذوو الإيمان" وتقول : "مضـت سنون على جلاء المستعمر عن سورية" ، وتقول : "اختار القائد ثلاثين مـن جنوده ليكافئهم" .

٣- **جمع المؤنث السالم** : وهو كل جمع ينتهي بألف وتاء زائدتين . علامة نصبـه الكسرة نيابة عن الفتحة . تقول : "حقق نضال العمال إنجازاتٍ باهرةً" .

٤- **الأسماء الخمسة** : وهي : أب ، أخ ، حم ، فو ، ذو . علامة رفعها الـواو ، وعلامة نصبها الألف ، وعلامة جرها الياء . ويشترط فيها أن تكون مضافـة إلى غير ياء المتكلم ، وأن تكون مفردة لا مثناة ولا مجموعة . تقول "إن أخاك ذو وعي قومي" وتقول : "فوك ينطق بالحق" . قال الشاعر :

ذُو العَقْلِ يَشْقَى في النّعيمِ بعقْلـه وأخو الجَهالةِ في الشّقاوةِ يَنْعَـمُ

٥- **الأسماء الممنوعة من الصرف** : هي الأسماء المعربة التي لا تنـون ، وعلامـة جرها الفتحة نيابة عن الكسرة . تقول : "انتصرت سورية في مواقفَ كثيرةٍ ، وأثبتت للعالم كله أنها تؤمن بمبادئَ أساسيةٍ ، وتدافع عنها" .

٦- **الأفعال الخمسة** : وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألـف الاثنـين أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة ، وعلامة الرفع في هذه الأفعال ثبوت النـون ، وعلامة النصب والجزم حذفها . تقول : "سوف تظلين – يا فلسطين – عربية، فبنوك لم ينسوا عروبتهم ، ولن يفرطوا بذرة من ترابك الغالي" .

٧- **الفعل المضارع المعتل الآخر** : هو ما كان منتهياً بأحد أحرف العلة "الألف ، الواو ،الياء" علامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. تقول: "اكتم السرّ ولا تُفْضِ به" وتقول : "لِتسمُ إلى قضية أمّتك ولْتَسعَ إلى انتصارها" .

النائب عن الفاعل

يُحذف الفاعل ، فتتغير صيغة الفعل ، ويُبنى للمجهول . تقول : عاقب القاضي المجرم – عوقب المجرم . وينوب عن الفاعل ما يسمى بنائب الفاعل فيرفع ، أو يكون في محل رفع . وينوب عن الفاعل :

١– **المفعول به** : كافأت الدولة المجدّين – كوفئ المجدُّون .

٢– **المصدر** : احتفل الطلاب احتفالاً كبيراً – أُحتُفل احتفالٌ كبيرٌ .

٣– **الجار والمجرور أو الظرف**: سار المناضلون في طريق الثورة–سِير في طريق الثورة.

آخر سورة البقرة ٢٨٤–٢٨٦

الجزءُ الثالثُ

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الأَرضِ وَإِن تُبدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ واللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَآمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِهِ وَالمُؤمِنُونَ كُلٌّ ءَآمَنَ بِاللهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَانُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ المَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكتَسَبَتْ رَبَّنَا لَاتُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوأَخطَأْنَا رَبَّنَا وَلَاتَحمِلْ عَلَينَا إِصْراً كَمَا حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَاتُحَمِّلْنَا مَا لَاطَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعفُ عَنَّا وَاغفِرْ لَنَا وَارحَمْنَا أَنتَ مَولَانَا فَانصُرْنَا عَلَى القَومِ الكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

أسئلة للتدريب

– **اصنع الجداول التالية للآيات السابقة :**

أ– الجمل الفعلية والاسمية .ب –الجمل الفعلية التي فعلها ماض أو مضارع أو أمر.

ج – الأفعال المعربة، والأفعال المبنية، وحركة البناء لكل منها .

د– الفاعل اسم ظاهر ، والفاعل ضمير مستتر ، والفاعل ضمير متصل .

هـ – الفعل المبنيّ للمجهول، ونائب الفاعل .

النص الثاني

ابن زُرَيق البغدادي

(؟ - ٤٢٠ هـ)

(؟ - ١٠٢٩ م)

هو أبو الحسن علي بن زريق البغدادي الشاعر المشهور . بلغ الغاية في الفطنة والعلم والأدب . كان عارفاً بفنون الشعر والإنشاء . وكانت له ابنة عم قد كَلِفَ بها أشد الكَلَف، ثم ارتحل عنها من بغداد لفاقةٍ عَلَتْهُ، فقصد أبا الخيبر عبد الرحمن الأندلسي في الأندلس، ومدحه بقصيدة بليغة، فأعطاه عطاء قليلاً . فقال ابن زريق إنا لله وإنا إليه راجعون، سلكت القِفار والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء . ثم تذكر فراق ابنة عمه وما بينهما من بعد المسافة وتحمّل المشقّة مع ضيق ذات يده، فاعتلّ غماً، ومات .

قالوا: وأراد عبد الرحمن بذلك أن يختبره، فلما كان بعد أيام سأل عنه، فتفقدوه في الخان الذي كان فيه، فوجدوه ميتاً، وعند رأسه رقعةٌ، مكتوب عليها هذه القصيدة.

لاتعذليـــــه

١ - لاَ تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ العَـــذْلَ يُولِعُـــهُ ... قَدْ قُلْتِ حَقّاً وَلكنْ لَيْـسَ يَسْـمَعُهُ

٢ - جَاوَزْتِ فِي نُصْحِهِ حَدّاً أَضَرَّ بِـهِ ... مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أَنَّ النُّصْحَ يَنْفَعُـهُ

٣- فَاسْتَعْمِلِي الرِّفْقَ فِي تَأْنِيبِهِ بَـدَلاً ... مِنْ عُنْفِهِ فَهْوَ مُضْنَى القَلْبِ مُوجَعُـهُ

٤- قَدْ كَانَ مُضْطَلِعاً بالخَطْبِ يَحْمِلُـهُ ... فَضُلِّعَت[1] بِخُطُوبِ البَيْنِ أَضْلُعُـهُ

٥-يَكْفِيهِ مِنْ رَوْعَةِ التَّفْنِيدِ[2] أَنَّ لَـهُ ... مِنَ النَّوَى كُلَّ يَـوْمٍ مَـا يُرَوِّعُـهُ

٦-أَسْتَودِعُ اللهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَـراً ... بِالكَرْخِ مِنْ فَلَـكِ الأَزْرَارِ مَطْلَعُـهُ

٧-وَدَّعْتُهُ وَبِـوُدِّي لَـوْ يُوَدِّعُنِـي ... صَفْـوُ الحَيَـاةِ وَأَنِّـي لا أُوَدِّعُـهُ

٨- وَكَمْ تَشَـفَّعَ بِـي أَلاَّ أُفَارِقَـهُ ... وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ[3] لا تُشَـفِّعُهُ[4]

٩- وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضُحًى ... وَأَدْمُعِـي مُسْـتَهِلاَّتٌ وَأَدْمُعُـهُ[5]

١٠-لا أَكْذِبُ اللهَ ثَوْبُ العُذْرِ[6] مُنْخَـرِقٌ ... مِنِّـي بِفُرْقَتِـهِ لكِـنْ أُرَقِّعُـهُ

١١-إِنِّي أُوَسِّعُ عُذْرِي فِي جِنَايَتِـهِ ... بِالبَيْنِ عَنْـهُ وَقَلْـبِي لا يُوَسِّـعُهُ[7]

١٢-أُعْطِيتُ مُلْكاً فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَـتَهُ ... وَكُلُّ مَنْ لايَسُوسُ المُلْكَ يَخْلَعُـهُ[8]

١٣-وَمَنْ غَدَا لابِساً ثَوْبَ النَّعِيمِ بِلاَ ... شُـكْرٍ عَلَيْـهِ فَعَنْـهُ اللهُ يَنْـزِعُهُ

---

[1] – ضَلَّعه : جعله معوجاً .

[2] – التفنيد : اللوم .

[3] – للضرورات حال : أي أنا مجبر على عصيانه .

[4] – شَفَّعَهُ : قَبِلَ شفاعته ، والشفاعة أن تكلم عظيماً من أجل غيرك .

[5] – استهل الدمع : جرى.

[6] – ثوب العذر : تشبيه بليغ مقلوب . يريد أن أعذاره واهية .

[7] – أي كنت أجعل لنفسي عذرا واسعاً ولكن قلبي لم يكن يرى ذلك .

[8] – يخلعه : الفاعل هو الملك أو صاحبه .

١٤ -اعْتَضْتُ مِنْ وَجْهِ خِلّي بَعْدَ فُرقَتِـهِ   كَأساً[٩] يُجَرَّعُ مِنْهَا مَـا أُجَرَّعُـهُ

١٥ -كَمْ قَائِلٍ لِيَ ذُقْتَ البَيْنَ قُلْتُ لَهُ   الذَّنْبُ وَاللهِ ذَنْبي لَسْتُ أَدْفَعُـهُ[١٠]

١٦ -يَامَنْ أُقَطِّعُ أَيَّـامِي وأُنْفِدُهَـا   حُزْناً عَلَيْهِ ولَيْلي لَسْـتُ أَهْجَعُـهُ

١٧- لايَطْمَئِنُّ بِجَنْبي مَضْجَعٌ وكَـذا   لا يَطْمَئِنُّ بِهِ مُـذْ بِنْـتُ مَضْجَعُـهُ

١٨ -عَلَّ اللَّيَالِي الّتي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَـا   جِسْمِي سَتَجْمَعُني يَوْماً وَتَجْمَعُـهُ

١٩- وَإِنْ تَغُلْ[١١] أَحَداً مِنَّا مَنِيَّتُـهُ[١٢]   لابُـدَّ في غَـدِهِ الثَّـاني سَـيَتْبَعُهُ

٢٠ -وَإِنْ يدُمْ أَبَـداً هذَا الفِراقُ لَنَـا   فَمَـا الّذي بِقَضَـاءِ اللهِ نَصْنَعُـهُ

---

(٩) ـ الكأس : هي كأس الفراق ومرارته .

(١٠) ـ أدفعه : أتنصّل منه .

(١١) ـ تغل : تقتل .

(١٢) ـ المنيّة : الأجل .

إضاءة النص :

هذه أبيات مختارة من قصيدة لابن زريق البغدادي الذي تُوفّيَ في القرن الخـامس للهجرة ، وتنتمي هذه القصيدة إلى الشعر الذي يخرج من القلب إلى القلـب ، شـعر يمتلئ بالحب والألم والفراق والحنين ، والذي خلّد هذه القصيدة هو صـدق المشـاعر وواقعية التجربة ، فهذا شاعر خرج من بغداد إلى الأندلس سعياً في طلب الرزق وتـرك وراءه حبيبته التي تشفّعت به ألاّ يفارقها ، وتشبثت به يوم الرحيل ، ولكنه أصرّ علـى السفر ، فذاق الآلام التي قضت عليه فمات حزناً وحنيناً وكمداً وحرقة قلب .

في القصيدة ثلاثة مواقف: الأول هو الحديث عن اللوم، والموقف الثاني عن تجربـة الفراق وآلامها، والموقف الثالث عن الرجاء باللقاء والاستسلام لقضاء الله .

و لم يأت جمال النص من الخيال الذي يأخذ بالقارئ إلى عوالم سحرية ، بل جـاء من الازدواج اللغوي الذي أججه صراع بين الواقع الذي يعاني منه الشاعر ، ونقيـض هذا الواقع . فالشاعر يبدأ قصيدته بهذه الصراحة المؤلمة وهي أداة النفي" لا " الرافضـة لواقعه ولمن يظن أنّ له يداً في صنع هذا الواقع أو في اختياره. فهو يعرف الحقيقـة، ولا يريد سماعها، وكأنّي بالشاعر يتحدث عن حالة من الانفصام، فهو يلوم نفسه، ويؤنبها ويعذلها، وهو الذي يطلب من نفسه ألاّ تلومه، وأن ترفق به، فالآلام مبرحة، وأضلعـه تضلعت من ألم الفراق، وهو يعرف هذه الحقائق التي تلح عليه، ويؤلمه تذكرها، ولكـن ماذا يفعل؟ يتمنى أن ينسى، وأنّى له النسيان؟

ويصور الشاعر في المقطع الثاني موقف الوداع الذي تمّ بينه وبين حبيبته، فصور لنا أن وداعه كان مرغماً عليه، ثم صور لنا تعلق الحبيبة وتشبثها به، ورغبتها الجامحـة في بقائه، واختار لحظة الفراق، وهي لحظة إنسانية، ففيها فصم عـرى اللقـاء والحـب والرغبة، وقل ما شئت من المعاني التي تؤلف بين البشر أو بين الأحبة، وفي الحديث عن الشدّ والجذب والصراع النفسي بين الرغبة والواجب، وماتركه الاختيار مـن حـزن وجراح نفسية،فهو يلوم النفس التي أطاعها أو قلبه لأنه عصاه ،ويتهم نفسـه بأنـه لم

يحسن السياسة ولا التدبير، فقد كان أميراً في مملكة الحب، ولكن سوء تصرفه جعلـــه الأمير المخلوع، ولذلك فهو يقضي أيام الحزن والفجيعة والســـهاد والأرق، وحبيبتـــه تقضي كذلك تلك الأيام، فذنبه مضاعف؛ لأنه أساء إلى نفسه وإلى من يحب.

ويأتي المقطع الثالث وهو مقطع الرجاء والاستسلام لقضاء الله، فـــهو يرجـــو أن يعود صفوُ الحياة ، وأن يلتقي بمن يحب، إلا إذا جاء الموت، أو حكم القضــــاء علـــى أحدهما أو كليهما فلابد حينئذٍ من الاستسلام، إذ لا رادّ لقضاء الله.

يتميز هذا النص كما قلنا بأن الشاعر استطاع أن يطـــرّز المواقـــف الإنســـانية، ويوشيها بالأساليب اللغوية معتمداً على عناصر التضاد والمقارنـــة والشـــد والدفـــع والجذب والنوازع البشرية المتناقضة. وهذا ظاهر من أول القصيدة إلى آخرهـــا، وإذا أردنا الحديث بلغة البلاغيين قلنا: إن عنصر الطباق هو الذي سيطر على الجمال الفـــني، ولكنه طباق عفوي يتحدث عن أعمق العواطف الإنسانية الصادقة.

الجانب اللغوي:

سوف نقتصر في حديثنا عن هذا الجانب على الجملة الاسمية، والجملـــة الاسميـــة كالفعلية مؤلفة من مسند ومسند إليه، فإذا ما دخل عليها "كان" أو أخواتها أصبحـــت فعلية، والخبر يمكن أن يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة.

نأخذ البيت الثالث، فنرى فيه الجملة التالية"فهو مضنى القلب موجعه" فالضمـــير "هو" ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ، وكلُّ ضمائر الرفع المنفصلة إذا جـــاءت في بداية الجملة فإعرابها مبتدأ، وكلمة "مضنى" خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقـــدرة على الألف، وكلمة "القلب" مضاف إليه مجرور. أما كلمة "موجعه" فهي خـــبر ثـــان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والهاء في محل جر مضاف إليه.

ونأخذ البيت السادس، فنقرأ الجملة التالية: "من فلك الأزرار مطلعه" فالمبتدأ هـــو كلمة "مطلعه" مرفوع، وقد اتصل به الضمير الهاء، وهذا الضمير في محل جر مضـــاف

إليه، أما الخبر فهو شبه الجملة المتقدم"من فلك" والجار والمجرور متعلقان بالخبر، أو قائم مقام الخبر، وكلمة "الأزرار" مضاف إليه. ونلاحظ في هذه الجملة تقدم الخبر على المبتدأ، وهو أمر جائز في اللغة العربية،وهذا التقديم يستخدمه الكاتب ليبرز معنى من المعاني، أو ليبرز الموسيقى، أو أشياء يراها أكثر انسجاماً، أو تحقق الغاية الفنية.

في البيت الثامن"للضرورات حال" المبتدأ "حال" نكرة، والقاعدة تقول لا يجوز أن يكون المبتدأ نكرة إلاّ إذا أفادت النكرة معنى ما، والنكرة هنا أفادت حينما تأخرت وكان الخبر شبه جملة قد تقدم عليها، وقد جاء في القرآن الكريم:﴿وعلى أبصارهم غشاوةٌ﴾ فـ "غشاوة"مبتدأ وهو نكرة، وجاز الابتداء بالنكرة لأنها تأخرت عن الخبر الذي هو شبه جملة" على أبصارهم" وكذلك قوله تعالى: ﴿وفوق كلِّ ذي علمٍ عليمٌ﴾ المبتدأ"عليم" نكرة وجاز الابتداء بالنكرة لأن الخبر "فوق" شبه جملة فهو ظرف مكان منصوب حلّ محل الخبر، أو تعلق بالخبر المحذوف.

في البيت الحادي عشر نقرأ:"وقلبي لا يوسعه" فالمبتدأ هو"قلبي" مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة قبل ياء المتكلم، والياء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، والخبر جملة"لا يوسعه" فقد جاء الخبر جملة فعلية ويكون الإعراب على النحو التالي: يوسعه فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره"هو" يعود على "قلبي" والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ "قلبي".

في البيت الثاني عشر لدينا الجملة" وكلُّ من لا يسوس الملك يخلعه" فالمبتدأ هو "كلُّ"، وقد أضيف إلى الاسم الموصول "من" فـ "من" في محل جر مضاف إليه، وجملة "لا يسوس الملك "صلة لاسم الموصول"من" أما الخبر فهو جملة "يخلعه".

المبتـــدأ والخبـــر

تعريف المبتدأ:

هو الاسم المرفوع الذي نبتدئ به الجملة وهو الذي نريد أن نتحدث أو نخبر عنـه بالخبر . تقول "الوحدة هدفنا"

أنواعــــه:

آ - اسم صريح نحو:"**إرادة الشعب لا تقهر**"

ب - ضمير منفصل: تقول:"**نحن** سائرون في طريق الكفاح المسلح حتى النصر"

جـ - مصدر مؤول : قال تعالى:﴿**وأن تصبروا** خير لكم﴾(النساء ٢٥} والتقديـر : صبركم خير لكم.

مجيء المبتدأ نكرة: المبتدأ يجب أن يكون معرفة، ويأتي نكرة إذا أفـادت النكـرة معنىً إضافياً، من ذلك:

آ - إذا سبقت بنفي أو استفهام: **ما أحد** قادم، هل **كسولٌ** ناجح؟

ب - إذا دلّت على دعاء. قال تعالى: ﴿**ويل** للمطفّفين﴾ {المطففون١}

ج - إذا وصفت أو أضيفت نحو:" قليل دائم خير من كثير منقطع، وتقول: **أستاذُ** أدبٍ زارنا".

د - إذا كان الخبر شبه جملة متقدماً على النكرة: تقول:"في الصراحة **راحةٌ**، وبيننا **ثقةٌ**"

تعريف الخبر:

هو الاسم المرفوع الذي يُخبر به عن المبتدأ نحو:"الشهيد **مكرّمٌ**".

أنواعــــه:

أ - اسم مفرد نحو:"الفدائيون **أوفياء لأمتهم**"

ب - جملة اسمية، تقول: البعث **ثورته قوية**"

ج - جملة فعلية، تقول:"الشعب **يكرّم** شهداءه"

د - شبه جملة ، تقول: "النصر لنا" وتقول:"السفر **مساءً** ، والعودة **غداً**" .

وجوب حذف الخبر:

يجب حذفه في مواضع أهمها إذا كان كوناً عامّاً،والكون العام هو الوجود العام والاستقرار، و لابد من دليل عليه كالجار و المجرور أو الظرف أو إذا الفجائية أو أداة الشرط"لولا" تقول: "لولا المطر لهلك الناس" وتقول: "خرجت فإذا الظلمةُ".

جر الخبر:

الخبر مرفوع ويجوز أن يجر بحرف الجر الزائد (الباء) إذا كان في سياق النفي. قال تعالى:﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ {حم٤٦} .

نعود إلى البيت الأول لنقرأ الجملة التالية"فإن العذل يولعه" فنجد أن الجملة الأساسية هي "العذل يولعه" ودخلت"إن" على هذه الجملة، فأصبحت "إن العذل يولعه" فانتصب المبتدأ وأصبح اسماً لـ "إن" والخبر هو جملة يوسعه وهي في محلّ رفع خبر "إن" ، ومعنى "إن" التوكيد ووظيفتها في الجملة هي التوكيد.

وفي البيت الثاني هذه الجملة " قدرت أن النصح ينفعه " فلدينا أنّ المفتوحة الهمزة وهي مصدرية ومعناها التوكيد فمثلها مثل "إنّ" وكلمة"النصح"كانت مبتدأ فأصبحت اسم "إنّ" وجملة "ينفعه" في محلّ رفع خبر "إنّ". ويقول الشاعر في البيت الخامس:

يكفيه من روعة التفنيد أن له — من النوى كل يوم ما يروّعُهُ

فالأداة "أنّ" دخلت على الجملة الاسمية التي تقدم خبرها على اسمها، فالخبر شبه الجملة الجار والمجرور "له" والاسم هو "ما" اسم موصول وهو بمعنى"الذي" في محل نصب اسم "أن" وجملة "يروّعه"لا محلّ لها لأنها جملة صلة الموصول ، والأصل ألاّ يتقدم الخبر في الأحرف المشبهة على الاسم إلاّ إذا كان شبه جملة، فيجوز أن يتقدم،نقول: إنّ في الحقّ قوةً، ولعلّ في الغد الفرجَ. وفي البيت الثامن عشر يقول الشاعر:

علّ الليالي التي أضنَتْ بفرقَتِنا — جسمي سَتَجْمعُني يوماً وتَجْمَعُه

فالأداة "علّ" أصلها لعلّ ، وتدل على الترجي والتوقّع، و"الليالي" اسمها، وخبرها جملة "ستجمعني" فهي في محل رفع خبر ، أما الاسم الموصول"التي"فهو في محل نصب، صفة لليالي، والجملة التي بعده صلة له.

الأحرف المشبهة بالفعـل

إنّ - أنّ - كأنّ - لكنّ - ليت - لعلّ

معانيها:

سميت مشبهة بالفعل، لأن لها معاني الأفعال فـ "إنّ وأنّ" معناهما التوكيد، وكأن لتأكيد التشبيه، ولكنّ معناها الاستدراك، وليت تفيد التمني، ولعل تفيد الترجي. وتلحق بهذه الأحرف"لا" النافية للجنس فتعمل عمل "إنّ" ويشترط أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، وألا يفصل بين "لا" واسمها أيّ فاصل . تقول:"لاغاشّ رابحٌ ".

أحكام اسمها وخبرها:

١ ـ للحرف المشبّه بالفعل الصدارة يليه الاسم فالخبر، لكن يجب أن يتأخر الاسم ويتقدم الخبر الظرف أو الجار المجرور إذا دخلت اللام المزحلقة على الاسم. نقول "إن في قول الحق لشجاعةً"، أو إذا كان في الاسم ضمير يعود على الخبر تقول: "إنّ في القاعة طلابَها"

٢ ـ تدخل لام الابتداء على خبر" إن" فتسمى اللام المزحلقة، وتدخل على اسم "إن" إذا كان الخبر شبه جملة قد تقدّم تقول:"إن في التاريخ لعبرةً" وتقول:"إن المناضلين لأقوى".

اتصال ما الزائدة بهذه الأحرف:

إذا اتصلت ما الزائدة بها كفتها عن العمل، وجعلتها تدخل على الجمل الفعلية والاسمية . "إنما تعمل الثورة في سبيل الكادحين" وتقول :"إنّما الأحرارُ إخوةٌ " .

أحكام همزة "إن":

آ- تكسر همزة "إنّ" في مواضع أهمها:

١ ـ إذا وقعت في بداية الكلام أو في بداية جملة مستأنفة. تقول: "إن قيادتنا حكيمة تمنحنا الثقة في المستقبل". وتقول "أيها الشباب إنكم أمل الأمة".

٢ – إذا وقعت بعد القول: تقول "قال لنا المدرس: إنّ الحياة عقيدة وجهاد".

٣ – إذا وقعت في صدر جملة جواب القسم. تقول:"والله إنّ المنافقين لكاذبون".

ب – فتح همزة "أنّ":

تفتح همزتها إذا أمكن تأويلها مع ما بعدها بمصدر يقع موقع الاسم المرفوع أو المنصوب أو المجرور . تقول :"يسرني أن الثورة الفلسطينية قوية" وتقول " علمت أن القائد الأسد قد أهدى الطلائع منظمتهم" وتقول:"يقاتل الفدائي لأنه مؤمن بحقّه في أرضه".

نعود إلى النص لنقرأ في البيت الرابع "قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله" نجد الفعل "كان" – وهو فعل ناقص – يدخل هو وأخواته على الجملة الاسمية، فيرفع الأول، ويسمى اسماً له، وينصب الثاني، ويسمّى خبراً له، وقد جاء اسم"كان"ضميراً مستتراً تقديره هو يعود على الشاعر ، والخبر كلمة "مضطلعاً" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهنالك خبر ثان هو جملة "يحمله"، فهذه الجملة في محل نصب، خبر ثان للفعل كان.

وفي البيت السادس عشر نقرأ الجملة التالية" وليلي لست أهجعه" فالفعل"ليس" اتصل بضمير المتكلم التاء، فهو فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة ، والتاء ضمير متصل في محل رفع اسم ليس، وخبره جملة "أهجعه"، فهي في محل نصب .

وإليك إعراب البيت الخامس عشر:

ما كنت أحسب أنّ الدهر يفجعني ... به ولا أنّ بي الأيامَ تفجعهُ

ما : نافية

كنت: مكونة من الفعل الناقص كان وضمير المتكلم التاء . كان فعل ماض ناقص جاء مبنياً في "كنت" على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع، اسم كان.

أحسب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

أن : حرف مشبه بالفعل.

الدهر : اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

يفجعني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الدهر والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

به : الباء حرف جر ، والهاء ضمير متصل في محل جر بحرف الجر ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل يفجعني.

والمصدر المؤول من "أن الدهر يفجعني" سدّ مسدّ المفعولين للفعل أحسب.

ولا : الواو حرف عطف، لا نافية.

أنّ : حرف مشبه بالفعل .

بي : الباء حرف جر والياء ضمير متصل في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلقان بالفعل تفجعه.

الأيام : اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

تفجعه : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على الأيام، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والجملة تفجعه في محلّ رفع ، خبر أنّ.

والمصدر المؤول من "أن بي الأيام تفجعه" معطوف على المصدر المؤول من أن الدهر يفجعني الذي سد مسد مفعولي أحسب.

وهذا ملخص للأفعال الناقصة.

الأفعال الناقصة

سبب التسمية:

للفعل في اللغة وظيفتان : الدلالة على الحدث والدلالة على الزمن، وقد سميت الأفعال الناقصة بهذه التسمية لأنها تدل على الزمن، وينقصها الدلالة على الحدث.

وتقسم قسمين "كان وأخواتها" وكاد وأخواتها".

آ- كان وأخواتها

"كان ،وأصبح ، وأضحى، وظلّ،وأمسى ، وبات، وصار،ومازال، وما برح،وما فتئ، وما انفكّ، ومادام، وليس" تقول:"أصبحت الحرية هدفاً قومياً ". وتقسم ثلاثة أقسام:

١ - تام التصرف:

وهي"كان، وأصبح ،وأمسى، وظلّ، وبات، وصار" فيأتي منها الماضي والمضارع و الأمر . تقول:"ستظل سورية رائدة في التحرر" وتقول:"كونوا أقوياء، وظلّوا متمسكين بتوصيات القائد".

٢ - ناقص التصرف:

وهي"مازال ، وما انفك ،وما برح ، وما فتئ "ويأتي منها الماضي والمضارع فقط ، ويشترط فيها أن تسبق بنفي أو نهي أو دعاء. تقول:"لا تبرح مكبّاً على عملك، ولازال قلبك عامراً بالمحبة" و"لا" الأولى ناهية ،و"لا" الثانية نافية معناها الدعاء .

٣ - جامد لا يتصرف:

" ليس" و"مادام"، و"ما" في "مادام"، مصدرية زمانية ، تؤول هي وما بعدها بمصدر ينوب عن ظرف الزمان،تقول:"سأذود عن حمى وطني مادمت حيّا"

مجيء بعض هذه الأفعال تاماً: إذا دلّ الفعل على الحدث والزمان أصبح تاماً يكتفي بفاعله المرفوع، ويمكن أن تصبح الأفعال الناقصة تامة ماعدا"مافتئ، ومازال، ومماانفك ، ومابرح ، وليس" قال تعالى:﴿ فسُبْحَانَ اللهِ حينَ تُمْسُون وحِيْنَ تُصْبحُون﴾ (الروم١٧) فالفعلان "تمسون" و"تصبحون" تامان يدلان على الحدث وهو الدخول في المساء والدخول في الصباح ، كما يدلان على الزمان.

بعض خصائص "كان":

١ ـ تأتي زائدة للتوكيد والدلالة على الزمن، وزيادتها بين"مـــا" التعجبيــة وفعــل التعجب، تقول: "ماكان أعدل عمر". وتزاد بين فعل المدح وفاعله نحو:"نعم- كان ـ الوزيرُ يوسفُ العظمة".

٢ ـ حذف كان واسمها: تحذف مع اسمها بعد "إن" و"لو" تقول: "جُدْ بما لـــك في سبيل الوطن إن كثيراً وإن قليلاً".والمعنى : إن كان مالك كثـــيراً وإن كــان مالك قليلاً .

٣ ـ حذف النون من مضارع "كان" يجوز حذف النون إذا كانت علامة جزمـــه السكون وكان الحرف الذي بعده متحركاً. قال تعالى﴿ قالَتْ أنّى يكـــونُ لي غُلامٌ و لم يَمسسْني بشرٌ و لم أكُ بغيّاً﴾ {مريم ٢٠} .

ب ـ كاد وأخواتها

١ ـ أفعال المقاربة: أهمها" كاد وأوشك" . تقول "أوشك ظلام الجهل أن ينقشـع" وتقول: "تكاد الأزمة الاقتصادية العالمية تنفرج".

٢ ـ أفعال الرجاء: أهمها "عسى" تقول "عسى الله أن يشفي المريض".

٣ ـ أفعال الشروع :كثيرة لأنها كل فعل يدل على البداية بالخبر أو الشروع فيه، ومنها: أنشأ وجعل وطفق..الخ تقول :"طَفِقَ الجنودُ يلقونَ قنابلَهم على قافلةِ العدو".

أحكام أخبارها:

١ ـ "كاد" خبره جملة فعلية فعلها مضارع.

٢ ـ أوشك وعسى: خبر هذين الفعلين يجوز أن يكون جملة فعلية فعلها مضـلوع أو مصدراً مؤوّلاً من "أن" والفعل المضارع . تقول:

"عسى الكرب ينجلي =أن ينجلي" وتقول: "أوشـــك المنـــاضلون يتمــون تدريباتهم= أن يتّموا تدريباتهم".

٣ ـ أفعال الشروع : أخبارها لا تقترن بـــ "أن" . تقول :"شرعت أكتب قصـــة" فأخبارها دائماً جملة فعلية فعلها مضارع .

النص الثالـــث

خير الدين الزِّرِكْلي

(١٨٩٣م - ١٩٧٧م)

ولد في بيروت، ونشأ في دمشق، شارك في الحقل الصحفي، فأنشأ قبل نزوحه إلى مصر سنة (١٩٢٠م) جريدة (المفيد) كما أنشأ في حيفا جريدة (الحيـــاة) وأنشـــأ في القاهرة (المطبعة العربية).

وشارك في الحقل الأدبي، فنشر في دمشق سنة (١٩١٩م) موشـــحته"مـــاجدولين والشاعر" ونشرت له مجلة (الرابطة الأدبية في دمشـــق) موشـــحته (العـــذراء) ســـنة (١٩٢١) وهي عرض شعري رمزي رائع لما أصاب سورية عقب احتلال الفرنســـيين، وفي سنة (١٩٢٣) أصدر كتابه الأول النثري (ما رأيت وما سمعت) وهو وصـــف، وفي سنة (١٩٢٥م) أصدر كتابه النثري الثاني: (عامان في عَمان)، وفي السنة نفسها أصـــدر الجزء الأول من ديوان شعره الموسوم باسمه وهو صفحة من صفحات الجهاد والقوميـــة. وفي سنة(١٩٢٧م) أصدر كتابه (الأعلام) وهو معجم وتراجم لأشهر الرجال والنســـاء من العرب والمستعربين في الجاهلية والإسلام ، والعصر الحاضر، ويقع في عشرة أجـــزاء. وصدرت طبعته الخامسة بعد وفاته في ثمانية مجلدات من القطع الكبير عام ١٩٨٠م.

وفي سنة(١٩٣٠) انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

وشارك في الحركة القومية، وناهض الاستعمار الفرنسي، ونزح عن وطنه، حكـــم عليه الفرنسيون بالإعدام غيابياً، فأرسل عليهم شعره شواظاً من نار. ولخـــير الديـــن الفضل في إثارة المواطنين على الغاصب المحتل ، وله شرف إذكاء الثورة السورية.

نجوى

١ - العَينُ بَعدَ فِراقِهَا الوَطَنَا ... لاَ سَاكناً أَلِفَت ولاَ سَكَنَا

٢ - ريَّانَةٌ بِالدَّمعِ أَقلَقَهَا ... أن لا تُحِسَّ كَرى ولا وَسَنَا

٣ - كانَت تَرَى في كُلِّ سَانِحَةٍ ... حُسناً، وَبَاتَت لاَ تَرى حَسَنَا

٤ - وَالقلبُ لَولاَ أَنَّةٌ صَعِدَتْ ... أنكَرتُهُ ، وَشككتُ فيهِ أَنَا

٥ - لَيتَ الذّينَ أُحِبُّهم عَلِمُوا ... وَهُمُ هُنَالِكَ، مَا لَقيتُ هُنَا

٦ - مَاكنتُ أحسَبُنِي مُفارِقَهُم ... حَتّى تُفارِقَ رُوحيَ البَدَنَا

* * *

٧ - يَا موطناً عَبثَ الزَّمَانُ بِهِ ... مَن ذَا الّذِي أغرى بِكَ الزَّمَنَا

٨ - قَد كانَ لي بكَ عَن سِوَاكَ غِنىً ... لاَ كَانَ لي بسِوَاكَ عَنكَ غِنى

٩ - مَا كُنتَ إلاّ رَوضَةً أُنُفاً ... كَرُمَت، وَطَابَت مغرسًا وَجَنَى

١٠ - عَطَفُوا عليكَ، فَأوسَعُوكَ أذىً ... وهُم يُسَمُّونَ الأَذَى مِنَنَا

١١ - وَحَنوا عَلَيكَ،فجَرَّدوا قُضُباً ... مَسنُونَةً، وَتَقَدَّمُوا بِقَنَا

* * *

١٢- يَاطَائِراً غَنَّى على غُصُنٍ ... وَ"النيلُ" يسقِي ذِلِكَ الغُصنَا

١٣-زدني وَهِجْ مَاشِئتَ من شجَنِي ... إن كُنتَ مِثلِي تَعرِفُ الشَّجَنَا

١٤- أذكَرتَني مَا لستُ نَاسِيَهُ ... وَلَرُبَّ ذِكْرى جَدَّدَت حَزَنَا

١٥- أذكرتَني "بَرَدى" وَوَادِيَهُ ... وَالّطيرَ آحاداً بِهِ وثُنى

١٦- وَأَحِبَّةً أسررتُ مِن كَلَفي ... وَهَوايَ فيهم لاعِجاً كَمَنَا

١٧- كَم ذَا أُغالبهُ وَيَغلِبُنِي ... دَمعٌ إذَا كَفكَفتُهُ هَتَنَا

١٨- لِي ذِكرَيَاتٌ في رُبُوعِهِمُ ... هُنَّ الحيَاةُ تألُّقاً وَسَنَى

* * *

١٩- إنَّ الغَريبَ مُعَذَّبٌ أَبَداً ... إن حَلَّ لم ينعَم وإن ظَعَنَا

٢٠- لو مُثِّلُوا لِي مَوطِني وثناً ... لَهَممتُ أَعبُدُ ذِلكَ الوَثَنَا

---

٩ – الأنف: من الرياض التي لم يرعها أو لم يطأها أحد.

١٦ – اللاعج: الهوى المحرق.

١٧ – هتن: قطر.

أسئلة للتدريب :

- اختر عنواناً آخر للنص.

- يتضمن النص أفكاراً أساسية، حدد هذه الأفكار، واذكر الأبيات التي تتحدث عن كل فكرة.

- اكتب موضوعاً عن الحنين والغربة، واستعن بالأفكار العامة التي جاء بها النص والمعاني الجزئية التي فيه، وضمّن موضوعك أبياتاً من هذه القصيدة.

- في النص صور شعرية، اذكر ثلاثاً منها، واذكر الفكرة التي تعبر عنها الصورة، وما الذي أضافه التصوير الشعري إلى المعنى من آثار جمالية.

- في البيتين العاشر والحادي عشر مفارقة بين أمرين. ما المفارقة ؟ وما أثرها في المعنى الذي يريده الشاعر؟

- في البيت الثاني عشر وما بعده حوار بين الشاعر والبلبل، وقد ورد مثل ذلك في الشعر القديم.اذكر بعض النصوص التي تشبه هذا الحوار.

- جاء في البيت الأول

أ - جملة اسمية خبرها جملة فعلية، حدد المبتدأ والخبر.

ب - جاءت كلمة "الوطن" منصوبة فما إعرابها؟ كذلك جاءت كلمة "ساكناً" منصوبة فما إعرابها ؟.

ج - أسلوب نفي بالأداة "لا" أعد تركيب الكلام بعدها من غير تقديم وتأخير. واذكر أدوات النفي التي جاءت في النص.

- حدد فاعل الفعل "أقلقها" في البيت الثاني.

- اذكر كل الأفعال الناقصة التي وردت في النص، وحدد لكل فعل ناقص اسمه وخبره.

- في البيت الرابع أسلوب شرط، حدد أداته، وجملتي الشرط والجواب، وأعرب الضمير "أنا" الذي جاء في نهاية البيت. ثم اذكر الأساليب الشرطية التي وردت في النص.

- ما معنى الأداة "ليت" في البيت الخامس؟ حدد اسمها وخبرها وأعرب الكلمتين "ما، هنا" اللتين وردتا في هذا البيت.
- في البيت السادس فعل من الأفعال التي تنصب مفعولين حدده، وحدد مفعوليه واذكر ثلاثة من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وثلاثة من الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً.
- في البيت السابع أسلوبان نحويان، حدد كل أسلوب ومكوناته.
- في البيت الثامن أسلوب دعاء، حدد عناصر هذا الأسلوب. واذكر طرقاً أخرى له.
- وردت في البيت التاسع "أُنُفاً" صفة للخبر روضةً الذي سبق بأداة حصر "إلا" اذكر كل كلمة أو جملة وردت صفة في هذا النص.
- في النص أساليب عطف ، حدد أدوات العطف، والمعطوف عليه، وفرِّق بين عطف المفرد على المفرد وعطف الجملة على الجملة.
- وردت الأداة "رُبّ" في البيت الرابع عشر، واللام التي اتصلت بها للتوكيد وهي التي تسمى "لام الابتداء و"ربّ" حرف شبيه بالزائد يدخل على المبتدأ غالباً فيجره، ولكننا نقول: مجرور لفظاً مرفوع محلاً ، هات جملاً تستخدم فيها "رُبّ" وبيِّن ركني الجملة بعدها.

النص الرابع
اللـــؤم طـبـــع

من نثر أبي حيان التوحيدي

التوحيدي :

أبو حيان هو علي بن محمد بن عباس التوحيدي . عاش بين سنة ٣١٠ و ٤٠٠ هـ أي في القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي ، عصر النضج والازدهار والتقدم الحضاري . ولد في بغداد من أبوين فقيرين . وتتلمذ لشيوخ عصره الأعلام ، في النحو واللغة ، والمنطق والفلسفة . اتصل بالأوساط الفكرية والأدبية الحافلة ، وانعقدت بينه وبين الوزيرين ابن العميد والصاحب بن عباد روابط وثيقة ، وكانا من رجال الحكم والقلم ، ثم انقلبت صداقته معهما إلى عداوة . عاش على مهنة الوِراقة معظم حياته .

عرف أبو حيان بذكاء حادٌ ومزاج رقيق ، وحسٌ مرهف ، وكان سريع الرضى سريع الغضب انفعالي الطبع . ولعل هذا ما جعله أديباً متميزاً مبدعاً يكتب بإحساس ومعاناة ، ويعبر بحرارة وانفعال . ويعد أبلغ ناثر وأعظم كاتب بعد الجاحظ .

عرف بغزارة إنتاجه ، ومن كتبه : الصداقة والصديق ، والبصائر والذخائر ، والإشارات الإلهية ، والمقابسات ، والإمتاع والمؤانسة ......

وهذا النص مستمد من« الإمتاع والمؤانسة » وهو كتاب أدب وفكر . شائق الأسلوب ، يتألف من مجموع مقالات أو فصول تتصل بالأدب والفكر والحياة، كانت في أصلها مسامرات في شؤون شتى، ومعارف متنوعة، جمعها الكاتب في هذا الكتاب .

والنص مسوق في موضوع الطباع التي تترسخ في النفوس بحيث يتعذر استئصالها، وتنقية النفس منها .

النص:

«..حدثني أبو الحسن عليُّ بنُ هارُونَ الزَّنْجَانيُّ القاضي صاحبُ المذهب قال : تصاحب في بعض الطُّرُق رجلان مسافران : مَجُوسيٌّ من أهْلِ الرَّيِّ،والآخَرُ يَهوديّ

من أرض جَي[1] ، وكان الْمَجُوسيُّ راكباً بَغْلة له عليها سُفْرَة[2] من الزاد والنفقة وغير ذلك ، وهو يسير مرفهاً وادعاً ، واليهودي يمشي بلا زادٍ ولانفقة .

فبينا هما يتحادثان إذ قال المجوسيُّ لليهوديّ : ما مذهبُك وعقيدتُك يا فلان ؟

قال اليهودي : أعتقدُ أنّ في هذه السماء إلهاً هو إله بني إسرائيل ، وأنا أعبدُه وأُقدّسه وأضرع إليه ، وأطلُبُ فَضْلَ ما عنده من الرزق الواسع والعمر الطويل ، مع صِحَّة البَدَن ، والسَّلامةِ من كلّ آفة ، والنُّصْرَة على عَدُوّي .واسأله الخيرَ لنَفْسي ، ولمن يُوافِقني في ديني ومَذْهَبي . فلا أعْبَأُ بمن يُخالفُني ، بل أعتقِد أنّ من يُخالفُني ، دَمُه لي يَحِلُّ ، وحَرَامٌ عليَّ نُصْرَتُه ونَصيحته والرحمةُ به .

ثم قال للمجوسيّ : قد أخبرتُكَ بمذْهَبي وعقيدتي وما اشتَمل عليه ضَميري ، فخبِّرْني أنت أيضاً عن شأنكَ وعَقيدتِكَ وما تَدِين به ربَّكَ ؟ فقال المجوسيّ : أمّا عقيدتي ورأيي فهو أني أُريد الخَير لنَفْسي وأبناء جِنْسي ، ولاأُريد لأحَدٍ من عِباد الله سُوءاً ، ولاأتمنّى له ضُرّاً ، لا لُموافِقي ، ولالمخالِفي . فقال اليهوديّ : وإن ظَلَمك وتَعَدَّى عليك!؟ قال نعم ، لأني أعلمُ أنّ في هذه السماء إلهاً خبيراً عالماً حكيماً لاتَخْفى عليه خافِيةٌ من شيء ،وهو يَجْزي الْمُحْسِنَ بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته . فقال اليهوديّ : يافلان ، لستُ أراكَ تنصُر مَذهبَك وتُحقّق رأيَك . قال المجوسيّ : كيف ذاك ؟ قال : لأني من أبناء جنسك ، وبَشَرٌ مِثْلُك ، وتَراني أمشي جائعاً نَصِباً مجهوداً [3] ، وأنت راكبٌ وادعٌ مرفَّهٌ شَبْعان. فقال : صدقتَ ،وماذا تَبْغي ؟ قال أطعِمْني من زادك ، واحملني ساعة ، فقد كَلَلْتُ وضَعُفْت . قال: نَعم وكَرامةً .

فنزل ومَدَّ مِنْ سُفْرَته وأطعَمَه وأشْبَعَه، ثم أرْكبه ، ومَشى ساعة يحدِّثه ؛ فلَمَّا مَلك اليهوديّ البَغْلة، وعَلِمَ أنّ المجوسيَّ قد أعيا ، حرَّك البغلةَ، وسَبَقه وجعل المجوسي

---

(١) – الري حاضرة لبلاد فارس ومن أهم مدنها في القديم ، وهي في موقع طهران اليوم عاصمة إيران .أمّا "جي" فهي مدينة بناحية أصبهان تسمى الآن شهرستان ، وكان لليهود محلة في طرفها .

(٢) – السفرة زاد المسافر وما يحمله من طعامه ، وتعني أيضاً مائدة الطعام .

(٣) – رجل ناصب، أو نصب : أدركه النصب أي التعب . والمجهود أيضاً الذي أدركه الجهد .

يمشي ولايَلْحَقُه ، فنـــاداه: يافـــلان ، قِفْ لـــي وانزلْ فقد انحسرتُ وانبــهرْت. فقـــال اليهوديّ : ألَمْ أُخبِّرْكَ عن مذهَبي وخبّرْتني عن مَذْهَبك ، ونَصرتَه وحَقّقْتَه ؟ فأنا أريد أيضاًأن أحقق مَذْهَبي ، وأنصر رأيي واعتقادي . وجَعَلَ يحَرِّكُ البَغلة ، والمجوسيّ يَقْفوه علـــى ظَلَـــع ويُنادي : قِفْ يا هذا واحملني ، ولاتترُكني في هذا الموضع فيأكلَني السَّبُعُ وأمـــوتَ ضَياعـــاً، وارحمني كما رَحِمْتُك . واليهوديُّ لايُلْوي على ندائه واستِغاثته ، حتّ غابَ عن بَصره .

فلمَّا يَئِسَ المجوسيُّ منه وأشْفَى على الهلَكَة ، ذَكَرَ اعتِقادَه ومَا وَصَفَ به ربَّـــه ، فرَفَع طَرْفَه إلى السماء، وقال : إلهي قد علِمْتَ أنّـــي اعتَقَـــدْتُ مذهبـــاً ونصرتُـــه ، ووَصفتُك بما أنتَ أهْله . وقد سمعتَ وعَلِمتَ ، فحقّق عند هذا البـــاغي علـــيَّ مـــا مَجَّدْتُك به ، ليَعْلم حقيقةَ ما قلتُ . فما مشى المجوسيُّ إلاّ قليلاً حتَّى رأى اليـــهوديّ وقد رَمَتْ به البَغْلة ، واندقّتْ عُنُقه[1] ، وهي واقفةٌ ناحيةً منه تنتظر صاحبَها . فلَمّـــا أدْرَك المجوسيُّ بَغلتَه ركبَها ومَضى لسبيله ، وتَرَكَ اليهوديَّ مُعالِجاً لكَرْبِ الْمَوْت .

فناداه اليهوديُّ : يافلان ، ارحمني واحملني ولاتتركني في هذه البرّية أهْلِكْ جُوعـــاً وعَطَشاً ، وانصُرْ مَذْهَبَك ، وحقّق اعتقادَك . قال المجوسيُّ : قد فعلتُ ذلك مرَّتـــين ، ولكنَّك لم تَفْهَمْ ما قلتُ لك، ولم تَعْقِلْ ما وَصَفْتُ . فقال اليهوديّ : وكيف ذلـــك ؟ قال: لأني وَصفتُ لك مَذْهَبي فلم تصدّقني في قولي ، حتّى حقّقْتُه بفِعْلـــي ، وذاك أني قلت : إن في هذه السماء إلهاً خبيراً عادلاً لايَخفى عليه شيء، وهو وَليُّ جزاء الْمحسـن بإحسانه، والْمُسيءِ بإساءته. قال اليهوديّ : قد فهمتُ ما قلتَ ،وعلمتُ ما وَصَفْـتَ . قال المجوسي : فما الذي مَنَعَك من أنْ تَتَّعِظ بما سمِعْت ؟ قال اليهوديّ : اعتقادٌ نَشَـأْتُ عليه ، ومذهبٌ ترَبَّيْتُ به ، وصار مألوفاً مُعْتاداً كالجِبلّـــة[2] بطـــول الـــدَّأب فيـــه، واستِعمال أبنِيَته[3] ، اقتداءً بالآباء والأجداد والمعلّمين من أهلِ ديني ومن أهل مذهـبي ، وقد صارَ ذلك كالأسِّ الثابت ، والأصل النابت ؛ ويَصْعُب ما هذا وصفُه أن يُتـــرَكَ ويُرْفَض ويُزال . فرَحِمه المجوسيّ ، وحملَه معه حتّ وافَى المدينة...»

---

(١) – اندقت العنق : انكسرت.

(٢) – الجبلة : الطبع المتأصل الراسخ ، أي ما جبلت عليه طينة المرء .

(٣) – أبنيته، أي أصوله التي بنى عليها .

إضاءة النص

هذا النص من كلام أبي حيان يندرج ضمن جنس أدبي بارز هو فـــن المقالـــة ، وهذه المقالة تعالج موضوعاً اجتماعياً ونفسياً محدداً . كما نستطيع أن نعـــده - تبعـــاً لمضمونه - من قبيل " أدب الطباع Litterature des Caractères" ، وهو لون مـــن الأدب شائع في الآداب الغربية .

وقد أمكننا ، بيسر ، عرض هذا النص المقالي في توزيع عصري ، دون أن نمس أياً من عباراته . وذلك بقصد إبراز الظواهر التمثيلية أو الملامح المسرحية فيـــه . وغـــدا بوسعنا - تبعاً لهذا الشكل الخارجي القائم على التحادث بين المتحاورين - أن نـــرى في مقالتنا أيضاً نمطاً أدبياً يسمى (الحوارية) .

وتبدو لنا هذه المقالة أو هذه الحوارية مؤلفة من ثلاث مراحل مترابطة متعانقـــة ، هي مرحلة البداية ، ثم العقدة ، وأخيراً الحل .

أ - مرحلة البداية أو العرض ، وهي وجيزة تتضمن فاتحة حديـــث مشـــترك بـــين رجلين جمعتهما المصادفة على سفر ، وكان من الطبيعي أن تتولد لـــدى كـــلٍّ منهما رغبة في التعرف إلى الآخر كي يأنس به عبر هذا الطريق الطويل .
وقد انطوت هذه المرحلة على بذور العقدة وبوادر التأزم ، نظـــراً إلى التبـــاين البارز بين طبيعة كلٍّ من المجوسي واليهودي ، أي التعـــارض الواضـــح بـــين الشخصيتين الأساسيتين المتقابلتين ، وهما المجوسي واليهودي .

ب - مرحلة الوسط ، وتسمى أيضا في النقد الأدبي مرحلة التأزم أو التعقد : فـــقد تشابكت خيوط هاتين الشخصيتين المتباينتين إلى حد التناقض ، علـــى صعيـــد المفاهيم والمعتقدات والوسائل والغايات .
وكانت النتيجة الطبيعية التي قادنا إليها هذا الحوار الحي المتسلسل هـــي بلـــوغ العقدة ذروتها ، حين كشف اليهودي عن خبيئة نفسه، وغدر بصاحبه ، فســـرق بغلة المجوسي الطيب وتركه لمصيره الأسود في ذلك المجهل الخطر .

ج - وفي المرحلة الأخيرة من هذه الحوارية، أي مرحلة النهاية، يتم الحـــل، ويكـــون ختام الواقعة . ومن خلالها نتبين تمسك المجوسي بمبادئه الخلقية المثلى وتعاليمـــه

الدينية السامية ، على الرغم مما لقيه من لؤم صاحبه اليهودي وغدره . لقد كظم المجوسي غيظه ، وتحمل بالصبر وجنح للتسامح ، ثم لوى عنان دابته ليعود إلى حمل اليهودي على راحلته وليوصله إلى غايته ، بعد أن انتصرت في أعماق نفسه نوازع الخير والإنسانية ....

الحوار:

الحوار عمدة هذه المقالة ، ويشكل مقوماً بارزاً من مقومات الأدب التمثيلي . وهو هنا يتعاقب وجيزاً رشيقاً من خلال جملة من الأسئلة والأجوبة بين الرجلين . وقد تطول جمله، وتتعدد عباراته وفق مقتضى الحال إذا تطلب الأمر توضيحاً لأمر أو بياناً لفكرة . وهذا الحوار في الحالين يتسم بالتركيز والتلاحم ، كما يتسم بالسهولة والانسياب ، حتى ليبدو مشاكلاً إلى حد كبير للغة الحديث ، ومشابهاً للكلام المعهود على ألسنة الناس في لغتهم المحكية . وهذا ما يعرف في النقد الأدبي بالأسلوب السهل الممتنع الذي يظن المرء العادي أنه يستطيع إنشاء ما يماثله دون أن يكون بوسعه أن يقاربه . وهذه سمة الأدب الحي الباقي ، فبرغم انقضاء ألف عام أو أكثر على كلام المتحاورين الذي أجراه على لسانهما أبو حيان التوحيدي فإننا لدى قراءته أو سماعه نظن أنه كتب بقلم أديب معاصر .

وبراعة أبي حيان أيضاً تكمن في اقتداره على رسم ملامح شخصيتيه المتمايزتين دون أن يعمد إلى وصفهما مباشرة على النحو المعهود ، فقد أجرى بينهما الحديث جاعلاً كلام كلٍّ منهما يشف عن نفس صاحبه ، وبذلك تم له نسج خيوط الشخصيتين عبر الحوار المتبادل بينهما ، وهذا من سمات الإبداع الأدبي .

وقد تسربل هذا النص الحواري ، من بدايته إلى نهايته ، بنسق شفيف عذب من السرد القصصي الشائق ، استطاع أن يشدنا إليه بيسر ، ويدخل إلى نفوسنا عنصر الإمتاع الذي هو شرط من شروط كل فن أصيل . إذ لاتتمُّ أية عبارة من النص، ولايمكن إيصال أيِّ مضمون إلى القارئ إلا إذا توفّر له الإبداع والإمتاع .

التحليل النحوي:

سنختار من هذا النص جملاً ، نحلّل الجملة كلّها أو بعض أجزائها لنستفيد بعض القواعد النحوية .

١ ـ "حدّثني أبو الحسن عليُّ بن هارونَ الزنجاني القاضي":

حدثني : حدّث فعل ماضٍ مبني على الفتحة الظاهرة ، والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به . ومعنى الوقاية هو أن هذه النون تقي آخر الفعل من الكسر لأنه اتصل بياء المتكلم ، والياء لايناسبها من الحركات إلا الكسر ، فجيء بالنون لتتحمل الكسرة عوضاً عن نهاية الفعل .

أبو : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة. وهذه الأسماء هي أب،أخ،حم،ذو، فو"وعلامة الرفع فيها الواو، وعلامة النصب الألف، وعلامة الجر الياء، إذا أُضيفت إلى غير ياء المتكلم .

الحسن : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

عليٌّ : بدل من "أبو"مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة،وكان حقُّه أن يكون منوّناً، لكن اسم العلم الموصوف بـ " ابن " لايُنوَّن للتخفيف اللفظي .

ابن : صفة "علي"مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضمة الظاهرة .وكلمة "ابن" تحذَف ألفها إذا وقعت بين علمين وكان الثاني أباً للأول .

هارونَ : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف،والمانع له العلمية والعجمة، فهو اسم علم أعجمي. ويُمنع اسم العلم من الصرف إذا كان أعجمياً أو مؤنثاً أو مزيداً بالألف والنون مركباً تركيباً مزجياً أو على وزن الفعل أو على وزن " فُعَل".

الزنجانيُّ : صفة "عليّ" مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة ، وظهرت

الحركة لأن الياء هنا هي ياء النسبة ، فليس الاسم منقوصاً .

القاضي : صفة "علي" مرفوعة وعلامة رفعها الضمة المقدّرة على الياء للثقل ، لأن الاسم منقوص. والاسم المنقوص تُقدَّر عليه حركتا الرفع والكسر، وتظهر حركة الفتح، وتحذف ياؤه في حالتي الرفع والجر إذا كان منوناً نحو: جاء قاضٍ ومررت بقاضٍ، وتثبت الياء وتظهر عليها حركة الفتح إذا كان الاسم منوناً تنوين نصب نحو: رأيت قاضياً .

٢ - وكان المجوسيُّ راكباً بغلةً له عليها سفرة :

كـان : فعل ماض ناقص مبني على الفتحة الظاهرة .

المجوسيُّ : اسم "كان" مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

راكبـاً : خبر "كان" منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

بغلـةً : مفعول به لاسم الفاعل راكباً . فاسم الفاعل يعمل عمل فعله ، فينصب مفْعولاً به نحو : خالدٌ قارئٌ كتاباً ، فكلمة "كتاباً" مفعول به منصوب لاسم الفاعل "قارئ".

عليهـا : **على** : حرف جر ، و**"ها"** ضمير متصل في محل **جرّ بحرف الجرّ**، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم للمبتدأ المؤخر "سفرة".

سـفرة : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وجاز الابتداء بالنكرة لأنها أُخِّرت، وكان الخبر شبه جملة .

والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر في محلّ نصب صفة لـ "بغلةً" لأن الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال .

٣ - وهو يسير مرفَّهاً وادعاً :

هـو : ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ ، وضمائر الرفع المنفصلة إعرابها مبتدأ إذا جاءت في بداية الجملة .

يسير : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة . والفاعل ضمير

مستتر تقديره "هو"يعود على المبتدأ ، والجملة من الفعل والفـــاعل في محل رفع، خبر للمبتدأ "هو".

مرفَّهاً : حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة .

وادعاً : حال ثانية منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة .

٤ ـ فبينا هما يتحادثان إذ قال المجوسي لليهودي : ما مذهبك وعقيدتك:

بينـــــا : ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه متعلق بالفعل "قال".ومثله بينما .

همـــــا : ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ .

يتحادثان : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة ، والألف ضمير متصل في محل رفع فاعل.

إذ : حرف للمفاجأة، ويكون كذلك إذا جاء بعد الظرفين"بينا أو بينما" .

قـــال : فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة .

المجوسيّ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

لليهودي : اللام حرف جر و"اليهودي" اسم مجرور وعلامة جره الكسرة .

مـــا : اسم استفهام في محلّ رفع خبر مقدم .

مذهبك : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والكاف ضمـــير متصل في محلّ جر مضاف إليه ، والجملة في محلّ نصب مفعـــول بـــه للفعل "قال". وكلّ كلام يأتي بعد القول هو مقول القـــول في محـــل نصب مفعول به .

وعقيدتك : الواو حرف عطف "عقيدتك" اسم معطوف على "مذهبك" مرفـــوع مثله . والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

٥ ـ وأطلب فضل ماعنده من الرزق الواسع والعمر:

أطلب : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة . والفاعل ضمـــير مستتر تقديره "أنا".

فضل : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

مـــا : اسم موصول بمعنى"الذي"مبني على السكون في محل جـــر مضـــاف إليـــه.
و"ما"اسم موصول لغير العاقل يقابلها "من" اسم موصول للعاقل. والاســـم الموصول يحتاج إلى جملة الصلة والضمير العائد، وقد تحـــذف الجملـــة ،إذا كان فعلها هو "وُجِدَ"فينوب عنها شبه الجملة "الظرف أو الجار والمجرور ".

عنده : **عند**: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظـــاهرة ، والهـــاء ضمير متصل في محل جرٍّ مضاف إليه ، وشبه الجملة متعلـــق بفعـــل محذوف تقديره "وُجدَ".

من الرزق : جار ومجرور .

الواسع : صفة مجرورة وعلامة الجر الكسرة الظاهرة .

والعمر : الواو حرف عطف ، والعمر اسم معطوف على الرزق مجرور مثله .

٦ - بل أعتقد أنّ مَنْ يخالفني ، دمه لي يحلّ :

بل : حرف إضراب .أي إن المتكلم يضرب عن كلامه الســـابق ويلغيـــه، ويثبت مابعد"بل".

أعتقد : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمـــير مســـتتر تقديره أنا .

أنَّ : حرف مشبّه بالفعل معناه التوكيد .

مَنْ : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب ، اسم "أنّ".

يخالفني : فعل مضارع مرفوع ، والنون للوقاية ، والياء ضمير متصل مبني علـــى السكون في محل نصب مفعول به . والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على الاسم الموصول "مَن"، وهذه الجملة لامحل لها من الإعـــراب لأنها صلة للاسم الموصول "مَن".

دمه : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والهاء ضمير متصل في محل جـــر مضاف إليه .

لـــي : اللام حرف جرّ ، والياء ضمير متصل في مَحَلّ جرٍّ بحـــرف الجـــر ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل "يحلّ".

يحلّ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمـــير مستتر تقديره هو يعود على "دمه"، والجملة من الفعل والفـــاعل في محل رفع ، خبر للمبتدأ "دمه"وجملة"دمه لي يحل"من المبتدأ والخبر خـبر "أنّ" و"أن" واسمها وخبرها في محل نصب ، مفعول به للفعل "أعتقد".

٧ – فخبّرني أنت أيضاً عن شأنك وعقيدتك:

خبّرني : فعل أمر مبني على السكون،والنون للوقاية،والياء ضمير متصل في محل نصب ، مفعول به.والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.وفعـــل الأمـــر فاعله ضمير مستتر أو متصل،ولايكون اسماً ظاهراً ولاضميراً منفصلاً .

أنـــت : ضمير رفع منفصل وهو توكيد للضمير المستتر ، فاعلِ فعل الأمر .

أيضــاً : مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف سماعاً .

عن شأنك : جار ومجرور ومضاف إليه ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل "خبرّني".

وعقيدتك : الواو حرف عطف .عقيدتك : اسم معطوف على "شأنك" مجـــرور ، والكاف في محلّ جرٍّ ، مضافٌ إليه .

٨ – أما عقيدتي ورأيي فهو أني أريد الخير لنفسي وأبناء جنسي:

أمـــا : حرف شرط وتفصيل وتوكيد ، وجوابه لابدّ أن تتصدره الفـــاء الرابطـــة لجواب الشرط ، وقال النحاة : إن معناه "مهما يكن من أمر".

عقيدتي : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل اليـــاء ، ويـــاء المتكلم ضمير متصل في محل جرٍّ ، مضاف إليه .

فهـــو : الفاء رابطة لجواب "أما"هو :ضمير رفع منفصل في محل رفع ،مبتدأ .

أنّـــي : أنّ حرف مشبه بالفعل ، معناه التوكيد . والياء ضمير متصل في محـــلّ نصب ، اسم أنّ .

أريـــد : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمـــير

مستتر تقديره "أنا"، والجملة من الفعل والفاعل في محلّ رفع،خبر أن .
والمصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها في محلّ رفع خبر للمبتدأ "هو ".

الخير : مفعول به منصوب .

لنفسي : اللام حرف جر ، نفسي : اسم مجرور ، والياء ضمير متصل في محل جرٍّ ، مضافٌ إليه .

وأبناء : الواو حرف عطف ، أبناء : اسم معطوف على "نفسٍ" فهو مجرور مثله.

جنسي : مضاف إليه مجرور ، والياء ضمير متصل في محل جرٍّ ، مضافٌ إليه .

٩ - لأني أعلم أنّ في هذه السماء إلهاً خبيراً :

لأني : اللام حرف جرّ ، أنّ : حرف مشبه بالفعل ، والياء ضمير متصل في محل نصب اسم أنّ.

أعلم : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا . والجملة في محلّ رفعٍ ،خبر"أن" ،و"أنّ" واسمها وخبرها في تأويل مصدر ، هذا المصدر في محلّ جر بحرف الجر والتقدير "لعلمي" والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره :أفعل ذلك لعلمي .

أنّ : حرف مشبّه بالفعل معناه التوكيد .

في : حرف جر .

هذه : "ها" للتنبيه ، ذه : اسم إشارة مبنيٌّ على الكسر في محل جر بحرف الجر،والجار والمجرور متعلقان بخبر "أن" المحذوف ، أو قاما مقام الخبر .

الدنيا : بدل من اسم الإشارة "هذه " فالاسم المعرّف بـ"الـ" بعد اسم الإشارة غالباً ما يكون بدلاً من اسم الإشارة ، والبدل يمكن إحلاله محلّ المبدل منه فإذا حُذف المبدل منه لم يتغير المعنى . وهذا البدل مجرور كالمبدل منه ، وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف للتعذر .

إلهاً : اسم "أنّ" منصوب .

خبيراً : صفة منصوبة كالاسم الموصوف "إلهاً" .

١٠ ـ قال المجوسي : كيف ذاك ؟......قال : نَعَمْ وكرامةً:

كيف : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم .

ذاك : "ذا" اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتـــدأ ، والكـــاف للخطاب ، فالكاف التي تلحق أسماء الإشارة هي حـــرف للخطـــاب لامحل له من الاعراب. والجملة من المبتدأ والخبر في محلّ نصب، مفعول به لأنها جاءت بعد الفعل "قال"، فكل كلام مقول بعد الفعل قال هـــو في محلّ نصب ، مفعولٌ به.

نعم : حرف جواب.

وكرامة : الواو استئنافية ، كرامة : مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً، وهـــذا الحذف سماعي،فقد سمعت هذه الكلمة منصوبة من غـــير أن يذكـــر الفعل. وغالبا ما يسبقها مصدر آخر هو"حُبّاً" فيُقال " حُباً وكرامة .

١١ – فلما ملك اليهودي البغلة ، وعلم أن المجوسي قد أعيا ، حرك البغلة وسبقه :

هذا أسلوب شرطي مؤلف من "لمـــا" اسم الشرط الظرفي ، فهي مثـــل "إذا "إلا أن "إذا" تدل على المستقبل و"لمـــا" تدل على الماضي . وكلاهما معلق بجوابه ، فـــإن تقدم معنى الجواب قبلهما فقدتا معنى الشرط وأصبحتا ظرفيتين .

وجملة الشرط هي " ملك اليهودي البغلة "وكل جملة تأتي بعد الظرف هي في محل جر مضاف إليه . وجملة "وعلم أن المجوسيّ قد أعيا " معطوفة على جملـــة الشـــرط . ومفعولا الفعل "علم " سد مسدهما المصدر المؤول من أنّ واسمها "المجوسي" وخبرهـــا الجملة الفعلية "قد أعيا" .

وجملة "حرَّك البغلة " هي جملة جواب الشرط غير الجازم لامحل لها من الإعراب ، وجملة "سبقه" معطوفة على جملة "حرك البغلة"فهي مثلها لامحلّ لها.

١٢ ـ ولاتتركني في هذا الموضع فيأكلَني السبع:

هذا أســـلوب طلبي يتبعه فعل مضارع مسبوق بفاء السببية ، فالطلب جاء نهياً

"لاتتركني "فالترك سببٌ ونتيجة عدم الاستجابة للطلب هو جملة "فيـأكلني السَّـبُعُ" فالأكل نتيجة للترك . والإعراب على النحو التالي :

لا : ناهية جازمة .

تتركني : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهر والنون للوقايـة ، والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

في : حرف جر .

هذا : "ها" للتنبيه وذا :اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بحـرف الجر ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل "تتركني".

الموضع : بدل من اسم الإشارة مجرور مثله .

فيأكلني : الفاء فاء السببية ويأكلني : فعل مضارع منصوب بأن المضمـرة بعـد الفاء السببية، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، والنون للوقاية ، واليـاء ضمير متصل في محل نصب ، مفعول به .

السبع : فاعل مرفوع .

١٣ - ولاتتركني في هذه التربة أهلك :

هذا أسلوب طلبي يتبعه جوابه ، والفرق بين هذا الأسلوب والأسلوب السابق هـو الفاء ، فإن سبقت الفاء الفعل المضارع الذي يأتي بعد الطلب نصب الفعل المضـارع بأن المضمرة بعد الفاء ، وإن لم يُسبق الفعل المضارع بالفاء جزم الفعل المضارع لأنـه جواب الطلب .

والنحويون يرون أن الفعل المضارع الذي جاء جواباً للطلبْ مجزوم لأنه جـواب شرط جازم محذوف ، والتقدير في الجملة السابقة على النحو التالي : لاتتركني في هـذه البرية ، فإن تتركني أهلك ، وجملة جواب الطلب كجملة جواب الشرط لامحل لهـا مـن الإعراب .

وهذا عرض موجز لبعض الأساليب النحوية .

التعجب

التعجب أسلوب من أساليب الكلام يستخدمه الإنسان حين يستعظم أمراً من الأمور لندرته أو لخروجه عن المألوف . وله طرق كثيرة في اللغة العربية ، وله صيغتان قياسيتان هما : " ماأفعله وأفعل به " . ويجب أن يصاغا من فعل ماضٍ ثلاثي ، تام ، متصرف، مبني للمعلوم ، مثبت غير منفي ، قابل للتفاوت ، ليست الصفة المشبّهة منه على وزن "أفعل". تقول :"**ما أكرمَ** حاتماً ، **وما أنبل** الشهيد ،**وأعظمْ** بالفدائي".

قال الشاعر :

بنفسيَ تلك الأرضُ **ماأطيبَ** الربا   وما أحسنَ المصطافَ والمتربَّعا

فإذا لم يستوف الفعل تلك الشروط جميعاً فإننا نأتي بمصدر ذلك الفعل، ونسبقه بصيغة التعجب مأخوذة من فعل مستوف للشروط ومناسب للمصدر.تقول :" **ماأشدَّ قتالَ** أخيك ، وأجمِلْ **بكونك** سعيداً ".

أفعال المدح والذم

أفعال المدح هي "نعم وحبذا " وأفعال الذم هي "بئس وساء ولاحبّذا ". ويتكون هذا الأسلوب من الفعل والفاعل والمخصوص بالمدح أو الذم . ويجب أن يكون فاعل " نعم وبئس وساء " معرّفاً بـ "أل" أو مضافاً إلى معرّف بـ "أل" أو مضافاً إلى مضاف إلى معرّف بـ "أل" أو ضميراً مفسّراً بالتمييز أو كلمة " ما " . تقول "نعم **الطالبُ** خالدٌ ، وبئس **الرجلُ** الكسولُ ".فالفاعل معرّف بـ "أل". وتقول "بئس **خلقُ الرجل** الكذبُ " فالفاعل مضاف إلى معرّف بـ "أل" . وتقول :"**نِعْمَ قائدُ** مسيرة **الأمة** حافظُ الأسد".فالفاعل مضاف إلى مضاف إلى معرّف بـ "أل".وتقول:

"نِعْمَ سِلاحاً الحقُّ" فالفاعل ضمير مفسّر بالتمييز "سلاحاً" وتقول : بِئْسَ مافعله خالدٌ الخديعةُ" فالفاعل كلمة "ما" وهي هنا اسم موصول .

أمّا حبّذا ولاحبّذا فكلٌّ منهما فعل وفاعل ، فالفعل هو "حبّ" والفاعل هـو"ذا" اسم الإشارة .و"لا" في قولنا : لاحبذا ، نافية .

قال الشاعر :

حبّذا العيشُ حين قومـي جميـعٌ لم تفـرِّق أمورَهـا الأهـواءُ

أمّا المخصوص بالمدح أو الذم فهو الاسم المرفـوع الـذي يـأتي بعـد الفعـل والفاعل،نحو" نعم الهوايةُ المطالعـةُ ."فـ "المطالعـة" هي الاسم المخصوص بـالمدح ، والمشهور في إعراب المخصوص بالمدح أو الذم أنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هـو أو هي، فإذا تقدّم على الفعل والفاعل أصبح مبتدأ ، نحـو: "الوفـاء نعـم الخُلُـقُ " فـ"الوفاء"مبتدأ ، خبره جملة " نعم الخُلُق".

الإغراء والتحذير والاختصاص

الإغراء:

حضك المخاطب على أمر محمود ليلزمه ، ويأتي المغرى به مفرداً أومكـرراً أومعطوفـاً عليه، ويكون منصوباً بفعل محذوف تقديره "الزم". تقـول: "اليقظـةَ دائمـاً ، الاسـتعدادَ الاستعدادَ ، الشجاعةَ والفداءَ ".

قال الشاعر :

أخاك أخـاك إنّ مـن لاأخـا لـه كسـاعٍ إلى الهيجـا بغـير سـلاح

التحذير:

تنبيهك المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه ، والمحذّر منه يأتي مفـرداً أومكـرراً أومعطوفاً عليه . تقول : "الكذبَ ، التقاعسَ التقاعسَ، الغدر والخيانة"وهو منصوب بفعل

محذوف يناسب الكلام . وهناك أسلوب آخر هو أن يُسْبَق بالضمير "إيـاك" أو أحـد متصرّفاته ، تقول :" إياك والخديعةَ، وإياك من الخديعةِ، وإيّاك أن تخدعَ" . ويلاحـظ أن الاسم المحذر منه جاء معطوفاً على الضمير، أو مجروراً بـ "من"او مصدراً مؤوّلاً...

الاختصاص :

ينتصب الاسم على معنى الاختصاص بعد ضمير المتكلّم إنْ كان الغـرض تبيـين الضمير أو توضيحه لا الإخبار عنه تقول :

" نحن الطلابَ نحتفل بأعياد الثورة "، فالطلاب ليس خبراً بل هو منصوب علـى الاختصاص ليوضح الضمير "نحن". ويؤدي هذا الأسلوب معاني أُخَرَ هي الفخر والمدح والذم والترحم ، قال الشاعر :

نَحْنُ ، أبناءَ يَعْرُب ، أَعْرَبُ النّاسِ لسَاناً وأنضَرُ النّاسِ عُودا

فكلمة "أبناء" اسم منصوب على الاختصاص ، ومعنى هذا الأسلوب هنا هو الفخر .

القســـم

يتألف من جملتين ، جملة القسم ، وجملة جواب القسم ، تقـــول : والله لأبْذُلَـــنّ دمي في سبيل قضيّتي ".

جملة القسم :

تكون فعلية أو اسمية وغالباً ما تحذف بعض أجزائها . وللقســـم أداتان مشهورتان هما حرفا الجر: الواو والباء ، والواو يجب حذف فعل القسم قبلها ، فيقدّر ، أمّا مـــع الباء فيجوز أن يحذف وأن يذكر ، تقول : " **والله لأضربَنّ** المجرمين بيد من حديـــد ، **وأقسم بمعتقدي لأرفعَنّ** راية الحرية ، **ويمينُ اللهِ لأباركنّ** الثورة والثوّار ، **وفي ديـــني لأَحْمِلَنّ** السلاح في وجه الأعداء ".

وقد تُحذف جملة القسم كلُّها فيدلُّ عليها جوابها ،

قال الشاعر :

لأَسْتَسْهِلَنّ الصّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى   فَمَا انْقَادَتِ الآمَـــالُ إلاّ لِصَـــابِرِ

جملة جواب القسم :

الجواب جملة فعلية فعلها مضارع:

يؤكّد الفعل باللام الواقعة في صدر جواب القسم ، وبإحدى نوني التوكيد الثقيلـة أو الخفيفة ، تقول : "والله لأُعْلِيَنّ كلمةَ الحقِّ " ، فإذا كان المضارع دالاً على الحـــاضر أو منفياً باللام ، لم يؤكّد بالنون ، تقول : " والله لأغادر مكاني ".

الجواب جملة فعلية فعلها ماض :

تسبق الفعلَ حينئذ "اللامُ" وحدَها ، أو" قد" وحدها،أو"اللام وقد" أو"ما "النافية، تقول : والله لقد أدّينا الواجبَ ، وربِّك ما قصّرنا في عملنا.

الجواب جملة اسمية :

يمكن ألا تسبق بشيء ، و قد تسبق باللام وحدها أو بـ "إنّ" وقد تأتي اللام المزحلقة في خبر "إنّ" ، تقول : والله إنّ المنافقين لكاذبون ".

اللام موطئة للقسم :

تدخل اللام على أداة الشرط " إنْ " غالباً ، وعلى غيرها نادراً ، فَتُسَمَّى اللام الموطئة للقسم ، نحو قول الشاعر :

لئن كنتَ قدْ بُلِّغْتَ عَنِّي وِشَايَةً　　　**لَمُبْلِغُكَ الواشي أغشُّ** وأكذبُ

وهذه اللام تمهد ليكون الجواب جواب قسم مقدّر ، وليس جواب شرط، وهي تشير إلى أنّ قبلها قسماً مقدّراً غالباً أو ظاهراً نادراً ، فجملة "لمبلغك أغشُّ " جواب القسم المقدّر ، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه جواب القسم .

النص الخامس

بـــدوي الجبـــل

محمد سليمان الأحمد

(١٩٠٥م ـ ١٩٨٠م)

محمد سليمان الأحمد ابن العلامة الشيخ سليمان الأحمد العالم اللغـــوي والفقيـــه الديني ، الذي كان مرجعاً في عصره .

ولد في قرية (ديفة) من أعمال منطقة الحفة في محافظة اللاذقية .وعاش في كنـــف أبيه محاطاً بالعناية والحنان ، وفي جو يؤمه طلاب العلم والمعرفة.

شُغف منذ حداثته بحفظ الشعر وروايته ، وأقبل علـــى كتـــب اللغـــة والأدب ، فحفظ منها الكثير .

ابتدأ دراسته الرسمية في حماة ، فظهرت مواهبه وذكاؤه منذ أيام الدراسة ، وتوسَّم فيه الكثيرون النبوغ والتفوق .

طبع ديوانه الأول عام ١٩٢٥ م ، وقرَّظ هذا الديوان بشارة الخوري وخليل مردم ومحمد كرد علي وعبد القادر المغربي وغيرهم من كبار الشعراء والعلماء .

ابتدأ حياته الأدبية باسمه المستعار (بدوي الجبل)، وثبّتَ له هذا الاســـم شـــيخ الصحافة العربية إذ ذاك يوسف العيسى صاحب صحيفة "ألف باء".

وتوفي في دمشق .

ابتهـــالات

١ - ياشَـــامُ : يـــالِدةَ الخُلـــودِ وَضَـــمَّ مَجْدَكُمـــا انْتِســـابُ

٢ - مَـــنْ لي بِـــنَزْرٍ مِـــنْ ثَـــراكِ وَقَـــدْ أَلَـــحَّ بِـــيَ اغـــتِرَابُ

٣ - فَأَشُـــمُّهُ وكأنَّـــهُ لَعَـــسُ النَواهِـــدِ والمَـــلاَبُ

٤ - وَأَضُمُّـــهُ فَـــتَرى الجَواهِـــرُ كَيْـــفَ يُكْتَـــنَزُ الـــتُرَابُ

٥ – هَــذا الاديمُ شَــمائِلٌ غُــرٌّ وأَحْــلامٌ عِــذابُ

٦ – وَأُمُومَــةٌ وطُفولَــةٌ وَرُؤىً كَمــا عَــبَرَ الشّــهَابُ

٧ – وَتَحِيَّــةٌ مِسْــكِيَّةٌ مِــنْ سَــالِفين هَــوَوْا وَغــابُوا

٨ – وَمِــنَ الأُبُــوَّةِ والجُــدودِ لأَهْــلِ وُدّهِــمُ خِطَــابُ

٩ – هَــذا الأديمُ أَبِــي وأُمِّــي والبِدايَــةُ والــمَآبُ

١٠ – ووسـائدي وقلائـدي ودُمَـى الطفولـة والسِّـخابُ (١)

****

١١ – فِــي غُرْبَــةٍ أنــا والإبــاءُ المُــرُّ والأَدَبُ اللُبــابُ

١٢ – طَــوْدٌ أَشَــمُّ فَكَيْــفَ تَرْشُــقُني السّــهامُ ولا أُصَــابُ

١٣ – الكِــبْرُ عِنْــدي للعَظِيــمِ إذا تَكَــبَّرَ لا العِتَــابُ

١٤ – عِنْــدي لَــهُ زُهْــدٌ يُــدِلُّ علــى الكَواكِــبِ واجْتِنــابُ

****

١٥ – أَنا ما عَتَبْتُ علــى الصِحــابِ فليــس في الدُنيــا صِحَــابُ

١٦ – خُــرْسٌ ولكــنْ قَــدْ تَفَــاصَحَتِ الخواتِــمُ والثّيــابُ

١٧ – عَقِمَــتْ مُــروءَتُــهُم وَتَطْمَــعُ أَنْ يُدَغْدِغَــها احْتِــلابُ

١٨ – وَأَعِــفُّ عَــنْ سَــبِّ اللئيــمِ ورُبَّمــا نُبِــلَ السّــبَابُ

****

١٩ – أَنَــا لا أُرَجِّــي غَــيْرَ جَبَّــارِ السَّــماءِ وَلاأَهَــابُ

٢٠ – بَيْنِــي وَبَيْــنَ اللهِ مِــنْ ثِقَتِــي بِلُطْــفِ اللهِ بَــابُ

---

(١) – السخاب : قلادة من قَرَنفل بلا جوهر .

٢١ - أَبَـداً أَلُـوذُ بِـــهِ وَتَعْرِفُنِـــي الأَرائِـــكُ والرِّحَـــابُ

٢٢ - لِـي عِنْـدَهُ مِـنْ أَدْمُعـي كَـنْزٌ تَضِيـقُ بِـهِ العِيَـــابُ[1]

٢٣ - يـارَبِّ : بَـابُكَ لايَـــرُدُّ اللائِذيـــنَ بِـــهِ حِجَـــابُ

٢٤ - مِفْتَاحُـهُ بِيَـــدي يَقِـــينٌ لا يُلِـــمُّ بِـــهِ ارْتِيَـــابُ

٢٥ - وَمَحَبَّـــةٌ لَـــكَ لاتُكَـــدِّرُ بالرِّيـــاءِ ولا تُشَـــابُ

٢٦ - وَعِبـادَةٌ لا الحَشْـرُ أَمْلاَهـــا عَلَـــيَّ و لا الحِسَـــابُ

٢٧ - وإذا سَـأَلْتَ عـنِ الذُنُـوبِ فَـإِنَّ أَدْمُعِـــيَ الجَـــوَابُ

****

٢٨ - ياشَـامُ عِطْـرُ سَـريرَتي حُـــبٌّ لجمرتِـــهِ الْتِـــهَابُ

٢٩ - أَنْـتِ اللُّبَانَـةُ في الجَوانِـــحِ لا النَّـــوارُ ولا الرَّبَـــابُ

٣٠ - لَـكِ مُـهْجَتِي وَقَبُولُـها مِنْـــكِ الهَدِيَّـــةُ والثَّـــوَابُ

٣١ - والنُـورُ في عَيْنِـــي وَلا مَـــنٌّ عَلَيْـــكِ وَلا كِـــذَابُ

إضاءة النص:

هذا نغم صوفي حزين ، أضفت عليه الغربة عن الوطن موسيقى باكيـة ، فما أصعب على الإنسان أن يغترب عن بلده قهراً ، ومأقسى أن يُنفى عن وطنه عقاباً ، فالشاعر امتزجت أشواقه بالأرض والأصحاب والتراب والقباب، وأصبحت هذه كلها كنوزه التي سلبت منه ، فالتراب تبر ، والقباب عطر ، والتـاريخ عظمـة وكبريـاء والأصحاب أهل وأسرة ، وهو - وإن كان في أجمل بقاع الدنيا - يرى نفسه في سجن مقفر، ويرى أنَّ وطنه هو الجنة الموعودة التي يصلي من أجلها .

في المقطع الثاني يستعيد الشاعر إباءه الذي يحتمي خلفه لكي يبقى للحياة معنى ، فيرى نفسه كالسيف المنتصر ، وكالجبل الأشم الذي صُوِّبَتْ نحوه السِّهام، فلابـد أن

[1] - العياب : وعاء من الجلد لحفظ الماء.

تصيبه، ومن خلائقه الكبر ولاسيما للعظيم الذي يتكبر ، وكبرياؤه شـيمة مطبوعـة وليست أمراً مكتسباً .

والشاعر – في المقطع الثالث – يشكو ألم الخيانة من بعض مـن كـان يظنـهم أصدقاء ، فتخرج منه زفرة اليأس"أنا ما عتبت على الصحاب فليس في الدنيا صحـاب" فقد خرسوا عن قولة الحق ، ومروءتهم عقيمة ليس فيها خير يرتجى، والشاعر لايريد أن يقابلهم بالشتيمة .

ويلجأ الشاعر في المقطع الرابع إلى الله سبحانه وتعالى، فبابه مفتوح لايوصـد في وجه من توجّه وعاد إليه .فرجاؤه من الله لاينقطع " وأدمعه منهلة غزيرة " يسـكبها لائذاً به طامعاً بعفوه ، وبيده مفاتيح اليقين والإيمان متعبداً لله عبادة خالصة لاخوفاً من عذاب ولامن حساب .

ويعود الشاعر في المقطع الخامس لمناجاة الشام فهي الحب وجذوتُـه« والعشـق الذي يملك فؤاده » ، وقد طغى حبُّها على كل حبيب ، ويقدّم للشام مهجتـه فـإن قَبِلَتْها فهذا جزاؤه وثوابه ، ويهبُها نورَ عينيه صادقاً بلا منٍّ ولا تكدير.

الجانب اللغوي:

نحاول أن نوضح بعض الأساليب اللغوية التي وردت في النص،كالنداء والاستفهام والعطف والنفي .

١ ـ النداء :

في البيت الأول نداءان أولهما«ياشامُ »منادى مفرد علم مبنيٌّ على الضم في محـلّ نصب،وثانيهما:«يالدة الخلود »منادى مضاف منصوب ، وفي البيت الرابع والعشـرين أسلوب نداء هو«يارب»وهو منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة،والأصل«يـاربي» وحذفت للتخفيف اللفظي ، ولذلك فهو منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة قبل ياء المتكلم ، والياء المحذوفة ضمير متصل في محل جرّ ، مضاف إليه .

وفي اللغة ثلاثة أنواع أخرى للنداء، وهي المنادى النكرة المقصودة نحو قولـك : «ياطالبُ انتبه»فقد توجهت بالنداء إلى طالب مخصوص ومقصود بـالنداء ، وهنـاك

المنادى النكرة غير المقصودة كقولك : ياطالباً تزود من العلم ، فهذا النداء ليس لطالب مقصود، بل هو لكلّ طالب، والفرق بين النكرة المقصودة وغير المقصودة معنوي بنّاه ، ولفظيٌ ، فالمنادى النكرة المقصودة يكون مبنياً على الضم في محل نصب ، والمنادى النكرة غير المقصودة يكون منصوباً . والنوع الأخير من المنادى هو الشبيه بالمضاف : وهو المنادى الذي لايتم معناه إلا بالكلمة التي بعده نحو : «ياآمراً بالمعروف ترفق بمن تأمر ».وهو منصوب.وهذا ملخص لأسلوب النداء

النداء

الأصل في النداء استدعاء المنادى، وله معان بلاغيّة كثيرة،وأهم أدواته،« يا، الهمزة أي ، وا» . أمّا«يا» فهي أشهر هذه الأدوات ، وهي الأصل ، يُنادى بها القريب والبعد ، ولاينادى اسم الله إلا بها ، تقول« ياألله خفّف آلام المرضى» . وهي التي تقدّر إذا حذفت أداة النداء ، قال تعالى : ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ . أما الهمزة وأي فمختصّتان بنداء القريب ، تقول:«أي بُنَيّ،لاتكن يابساً فتُكْسَر ولالَيِّناً فتُعصَر» . والأداة «وا» مختصّة بأسلوب الندبة والتفجّع ، تقول:«واحسرتي على تفرُّق العرب» .

أقسام المنادى:

وهي: المفرد العلم والنكرة المقصودة والمضاف والشبيه بالمضاف والنكرة غير المقصودة.

المفرد العلم :

اسم العلم إذا كان كلمة واحدة نحو : يا أحمدُ ويا خالدُ ، وهو مبني على الضمّ في محل نصب .

النكرة المقصودة :

هي النكرة التي تتوجّه إليها بالنداء فتُعَرَّف به ، ويزول تنكيرها و إبهامها ، فإذا قلنا ياجنديُ تنبّه ، فالنداء موجّه إلى جنديٍّ مقصود أو مخصوص ، فأصبح هذا الجندي معرفة،

وهي مبنيّة على الضم في محل نصب. تقول: « يارجُلُ لاتُصْغِ إلى الشـــائعات ».والمنـــادى المضاف: تقول: «ياعبدَ الله لاتستسْلِمْ ، وياقائدَ الأمة نحن معك »،وحكمه أنه منصوب.

الشبيه بالمضاف :

إذا ارتبطت الكلمة بكلمة أخرى تكمل معناها و لم تكن مضافة سُـمِّي المنـادى شبيهاً بالمضَاف ، وهو في الغالب المشتق العامل فيما بعده ، وَسُمِّيَ بذلك لأنّه يســهل غالباً أن يصبح التركيب تركيب إضافة .تقول :« يامنتصراً رأيُـــه نفّـذ خطتــك = يامنتصر الرأي» وحكمه أنه منصوب ...

قال الشاعر :

يـــاراقداً في روابي ميســلونَ أَفِـــقْ جَاَتْ فرنسا فمـــا في الـــدَّارِ هضّـــام

النكرة غير المقصودة :

هو المنادى النكرة الذي لم يتعرّف بالنداء ، فالنداء موجّه إلى عمـــوم المنـــادى . تقول :«ياقاضياً كن عادلاً ، ويا معلّماً أنت القدوة». وحكمه أنّه منصوب .

نداء المحلى بـــ «ال »:

إذا أردنا نداء ما فيه « ال»توصلنا إلى ذلك بنداء«أيّـــها» للمذكــر و«أيتـــها» للمؤنث ، و«أي» و«أيّةُ»نكرة مقصودة مبنية على الضم في محلّ نصـــب ، و«هـــا» للتنبيه، والمنادى الحقيقي صفة إن كان مشتقّاً،وبدل إن كان جامداً، وهو مرفـــوع . تقول :« يا أيُّها المشتهون فناء العرب أنتم واهمون ، ويا أيتها الأمم المناضلة في ســبيل الحرية بورك نضالك».

أمّا لفظ الجلالة فينادى وفيه «ال» إلا أنّ همزة الوصل تصبح همزة قطع ، تقــول : «ياألله ما أعظم قدرتك» وتحذف«يا» ويعوّض عنها بالميم المشدّدة ، تقول:«اللهمَّ خذ بيدنا» .

٢ ـ الاستفهام :

في البيت الثاني من القصيدة يقول الشاعر:

مـــن لي بنـــــزر مـــــن ثـــــرا ك وقـــــــد ألحّ بيَ اغـــــــــترابُ

هذا أسلوب استفهام بأداة الاستفهام "مَنْ" التي يُستفهم بها عن العاقل، وهنـــا يَسْـــأل الشاعر عن إنسان يحمل إليه تراب الشام وهو في ديار الغربة يكابد مشاعر الحنين .

فأداة الاستفهام "من" هنا خرجت من الاستفهام الحقيقي إلى الاستفهام المجـــازي وهو الطلب ، فالشاعر يطلب حفنة من تراب وطنه . وإعراب "مَـــنْ" هنـــا: اسـم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، خبره الجار والمجرور« لِي »

في البيت الرابع «وأضمّه فترى الجواهر كيف يكتنـــز التراب »

فأداة الاستفهام «كيف » يسأل بها عن الحال، وإعرابها : اسم استفهام مبني علـــى الفتح في محل نصب حال ، وإعرابها غالباً حال إذا جاء بعدها جملة فعلية. أما إذا جـــاء بعدها اسم فقط فإعرابها خبر لذلك الاسم الذي هو مبتدأ كمـــا في قولـــك: كيـــف الحالُ؟، أو كيف أنت؟وقد وردت كيف في البيت الثالث عشر وإعرابها حال أيضــــاً لأنه جاء بعدها جملة فعلية. وهذا ملخص لأسلوب الاستفهام

الاستفهام

أصل الاستفهام طلب الفهم والمعرفة ، وقد يخرج إلى معانٍ بلاغيّة كثيرة، كـــالنفي والتعجب والتوبيخ والتهديد .... وأدواته هي :«الهمزة وهل ، ومن وماذا ، ومتى وأيّان وأين وأنّى ، وكيف ، وكم ، وأيّ» ،والهمزة وهل حرفان ، والبقية أسمـــاءٌ مبنيّـــة إلا «أيّ» فهي معربة .

الهمزة : يُسأل بها عن مجهول نحو :«أسافرت البارحةَ ؟» والجواب حينئذ بـــالنفي أو الإثبات ، ويطلب بها وبـــ «أم» التحديد والتعيين، تقول:«أقريبٌ تحقيق الآمـــال أم بعيد»فلابدّ من تحديد أحد المتعاطفين في الإجابة . ولها صدر الجملـــة فتتقـــدّم علـــى حروف العطف قال تعالى:﴿أوَ أمِنَ أهل القرى أنْ يأتيَهم بأسُنا ضحًى وهم يلعبـــون؟﴾. وتتقدم على حروف النفي قال الشاعر :

أراكَ عصيَّ الدمعِ شيمتُك الصبرُ أمَا للهوى نهْيٌ عليك ولا أمرُ ؟

وتخرج إلى معان كثيرة منها التقرير والتوبيخ والتسوية ، تقول لمن أنقذ الغريق : أأنقذت الغريق ؟ فأنت تعرف الجواب ، ولكنّك تريد إقراراً منه ، وتقول : أكسلاً وقد جَدّ رفاقكَ ؟ فأنت توبِّخه .

هل : حرف يُسأل به عن مجهول ، ويريد السائل جواباً ، والإجابة بإحدى الأداتين "نعم" أو "لا". تقول : " هل أنت بخير ؟ هل صدقت ما سمعت ؟" . وتخرج إلى معانٍ أهمها النفي ، قال تعالى :﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾ والمعنى : لايستوي ...

مَنْ : يُسأل بها عن العاقل ، ويُطلبُ تحديده ، قال الشاعر :

من علّم البينَ أنّ القلب يهواك؟ هامت بكِ العينُ لم تتبع سواك هوًى

مَا : يُسأل بها عن غير العاقل ، وعن الأشياء المبهمة ، تقول : «ما الخبر ؟ وما وراءك؟.»

ماذا : معناها معنى "ما" . قال تعالى : ﴿ماذا أنزلَ ربُّكم ؟ قالوا خيراً ﴾.

متى : يسأل بها لتحديد الزمان ، ومعناها :«أيّ حينٍ». تقول «متى انطلقت ثورة الجزائر ؟».

أيّانَ : معناها معنى "متى" ويُسأل بها لتحديد زمن الأمور العظيمة، ولذلك قلّ استخدامها ، قال تعالى :﴿ يَسْأَلونَك عَن السّاعَةِ أيّان مُرسَاها ؟﴾.

أينَ : يُسأل بها لتحديد المكان، ومعناها " أي مكان". تقول:« أين المدافعون عن حمى الأوطان؟».

أنّى : قلّ استخدامها، ولها معنيان: أيّ مكان وكيف،تقول«أنى سرت ؟= أين سرت»،وتقول.«أنى تختلفون والعدوُّ يتربص بكم= كيف تختلفون».

كَيْفَ : يُسأل بها عن الحال ، وتخرج إلى معنى التعجب ، تقول :«كيف أنت؟

وكيف ترى الأمور ؟... »،وقال الشاعر:

توّخى حِمام الموت أوسط صبيتي فلِلّه كيف اختار واسطة العقد؟

عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر له؟ ولو أنّه أقسى من الحجر الصّلد

كَمْ : يسأل بها عن عدد التمييز المنصوب الذي بعدها ، تقول :« كم كتاباً عندك؟».

أيّ : مُعْرَبَة ، معناها يحدِّد إعرابها ، وهي مضافة ، والمضِاف إليه يحدد معناها، فقد يسأل بها عن العاقل وغير العاقل والزمان والمكان والحدث، ويحذف المضاف إليه فتنوّن،ويدلُّ السياق على المضاف إليه المحذوف ، تقول :« أيُّ القومِ أفضل ؟وأيَّ الكتبِ قرأت؟وأيَّ نومٍ نمت ؟ وأيّ ساعة سافرت...؟» .

أحكام :

- رتبة أسماء الاستفهام الصدارة ، ويجوز أن يتقدّم المضاف عليها ، تقول:«قصيدةَ مَن حفظت؟وهديَّةَ منْ أخذت؟» .
- إذا سَبَق حرف جرٌّ اسم الاستفهام«ما»حُذِفتْ ألف «ما». تقول:«عَمّ تسأل؟وبِمَ تعلّلُ تصرفاتك».
- إذا كان السؤال بالهمزة معناه التحديد والتعيين أو التسوية فإن أداة العطف على ما بعد الهمزة هي«أم» وإلا فأداة العطف«أو» ،وكذلك أداة العطف على ما بعد«هل»هي «أو». تقول :« .هل كنت عند خالدٍ أو عند بكر؟ » والمعنى هل كنت عند أحدهما؟.
- إذا دخلت همزة الاستفهام على أداة نفي فإن الجواب في حالة الإيجاب بالأداة «بلى» ،وفي حالة النفي بالأداة«نعم»قال تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بربِّكُمْ ؟ قالوا : بلى ﴾ .

٣ - النفي :

إذا عدنا إلى النص، وقرأنا الأبيات التالية :

١٤ - الكِبْرُ عندي للعظيم إذا تكبّر لا العتابُ .

١٦ - أنا ما عَتَبْتُ على الصِّحاب فليسَ في الدنيا صحابُ .

٢٠ - أنا لا أُرَجِّي غيرَ جبّارِ السماءِ ولاأَهَاب.

٢٧ - وعبادةٌ لا الحشر أملاها عليَّ ولا الحساب .

وجدنا أسلوب النفي بالأداة «لا»كثيراً وبالأداة «مـــا ».

«لا» في البيت «١٤»نافية ، وهي أيضاً حرف عطف ، عطفت«العتاب»علـــى الكبر ، وهي حينئذ تثبت ما قبلها وتنفي ما بعدها . و"مـــا" في البيت السادس عشـــر حرف نفي، دخل على الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ؛ لأن أداة النفي«لا» هنا لاتصح، فهي إن دخلت على الفعل الماضي أفادت معنى الدعاء،ولذلك جاءت«مـــا»، في حـــين جاءت«لا» في البيت العشرين مرتين، وقد دخلت في المرتين على جملة فعليـــة فعلـــها مضارع ، وعطفت الثانية على الأولى بحرف العطف الواو .

وجاءت " لا " في البيت السابع والعشرين نافية أيضاً، ولكن وجب تكرارها لأنها دخلت على المبتدأ«الحشر»وعطف على المبتدأ كلمة«الحساب».

وهذا ملخص لأسلوب النفي .

النفي

أدوات النفي هي:«ليس ، ولم ، ولّما ، ولن ، وما ، وإنْ ، ولا» .

ليس : فعل ماضٍ ناقص جامد ، يدخل على الجملة الاسمية فيرفع المبتـــدأ ، وينصب الخبر ، تقول :«ليسَ الفنُّ لهواً». ويدخلُ حـــرف الجـــرِّ الزائد«الباء» على خبره ، كقولك :«لست بغافل عما تفعله» .

لم ولّمـــا : حرفان، يَجْزِمانِ الفعلَ المضارع ، وينفيان زمنه الماضي ، و«لّمـــا» لاتنفي إلا الفعل المتوقّع والمترقّب، والذي زمنه قريب من الزمـــن الحاضر ، تقول«الثوّار لم يهادِنوا الاستعمار» ، وتقول،«لّمـــا يحضُـــرِ المدرّسُ » .

لـــنْ : حرف ينصب الفعل المضارع وينفي زمنه المستقبـــل ، تقـــول :

«لن نخسرَ قضيتّنا»

مـــا : نافية لاعمل لها في الغالب ، تدخل على الجملتين الاسميّة والفعليّـــة، وقد تنصب الخبر بعدها بشروط،تقول :«ما أنا راضٍ عما تفعــل ، وما أرضى عنك وعن أفعالك ، وما رضيت عمّا قمت به» ، وقال تعالى :﴿ ما هذا بشراً ﴾ .

ويجوز أن يُجَرّ الخبر بعدها بحرف الجرِّ الزائد" البـــاء " قال تعالى : ﴿ وما ربُّك بظلاّم للعبيد﴾ .

إن : تنفي الجملتين الاسمية والفعلية ، تقول :« إنِ المستغِلّون مُحْترمون» وتقول :« إنْ جاءك من أحد».

لا : أداة نفي تدخل على الجمل والمفردات .

تدخل على الجملة الاسمية فتكون بمعنى«مـــا» ، ونادراً ما ينتصب الخبر بعدها، فإذا لم ينتصب فالأحسن تكرارها ، تقول :« لا أنت رابح ولا أنا خاسر» . كذلك تكرر إذا دخلت على الخبر .

وتكون نافية للجنس ، فتؤكد النفي ، وتعمل عمل«إنّ» تقــول : «لاغاشّ رابحٌ ، ولارجلَ سوءِ بيننا ، ولامدافعاً عن الحقِّ مكــروه» ومن الملاحظ أن اسمها مبنيٌّ على الفتح في المثال الأوّل منصــوب في المثالين الثاني والثالث ، وسبب البناء أن اسمها جاء مفــــرداً غــير مضاف ولاشبيها بالمضاف. (١)

وتدخل على الفعل الماضي،فتدل على الدعاء، تقول :« لابارك الله في أصحاب الفتنة» فإذا كان معناها النفي وجب تكرارها ، قـــال تعالى:﴿ فلا صدّقَ ولاصلّى ﴾.

وتدخل على الفعل المضارع فلاتعملُ فيه ، ولاتحتاج إلى تكــرار ، تقول:« المناضل لايعرف التوقُّفَ ضد الرجعيّة» وتدخــل علــى مصدر الفعل فلا تحتاج إلى تكرار ، تقول :«لامرحبا بالتباعد» .

---

(١) - مرّ بك في بحث النداء معنى الشبيه بالمضاف (انظر ص ٥٦) .

النص السادس

سعيد عقل

شاعر لبناني ، ولد في زحلة عام ١٩١٢ ، يرى بعض النقاد أنه ذهب في شعره مذهب الرمزيين . وهو في موقفه من الجمال ، يذكّرنا بالشعراء الفرنسيين البرناسيين . أصدر ثلاث مجموعات شعرية ، أشهرها (رندلي) كما أصدر قصيدة طويلة بأسلوب سردي أسماها (المجدلية) ومسرحيتين شعريتين هما (بنت يفتاح) و(قدموس) .

شام ياذا السيف

شـامُ ، يـاذا السـيفُ لم يَغِـب ،

ياكـلامَ المجـدِ في الكُتُـب !

قبلَـكِ التاريـخُ في ظُلْمـةٍ ،

بعـدك اسـتولى علـى الشُـهُب

سَـكرةٌ يومُـكِ، مـا الكـأسُ

بالكأس دُقّـتْ؟مـا ابنـةُ العِنَـب؟

لـي ربيـعٌ فيـكِ خبّأْتـهُ

مـلءَ دنيـا قلـبيَ التَّعـب ،

يـومَ عيناهـا بسـاطُ السَّـما،

والرِّمـاحُ السُّـودُ في الهُـدُب،

تلتـوي خصـراً فـأومي إلى

نغمـةِ النـاي: ألا انتحِـبي !

أنـا في ظلّـكَ،يـا، هُدْبَهـا،

أحسبُ الأَنجُمَ في لُعَبي

****

طابتِ الذِّكرى ، فمَن راجعٌ

بي كما العودُ إلى الطَّرَب ؟

شامُ ، أَهلوك إذا هُمْ على

نُوَب قلبي على نُوَب

أَنا أَحبابيَ شِعري لهم

مِثْلمَا سيفي وسيف أبي

****

أَنا صوتي منكَ، يابردى،

مثلما نبعُكَ مِن سُحُبي .

ثَلْجُ حَرْمونَ غذانا معاً،

شامخاً كالعِزِّ في القُبَب.

وحَّدَ الدنيا غداً جبلٌ

لاعبٌ بالريح والحِقَب !

غنّيت مكَّةَ

غنَّيتُ مكَّةَ أهلَها الصِّيدا ،

والعيدُ يملأُ أضلعي عيدا .

فرحوا، فَلألأَ، تحت كلِّ سَماً ،

بيتٌ على بيتِ الهُدى زِيدا .

وعلى اسم ربِّ العالَمينَ علا

بُنيـــانُهم كالشُّـــهب ممـــدودا .

ياقـــارئَ القُـــرْآن صـــلّ لهـــم ،

أهلـــي ، هنـــاكَ ، وطيِّـــبِ البيـــدا .

****

مَـــن راكـــعٌ ويـــداهُ آنسَـــتا

أَنْ ليـــس يبقـــى البـــابُ موصـــودا

أنا أينَـــما صـــلّى الأنـــامُ رأتْ

عيـــنيَ السَّـــماءَ تفتَّـــحتْ جُـــودا

لو رملـــةٌ هتفـــتْ بمبدِعِـــها

شَـــجْواً لكنـــتُ لشـــجوها عُـــودا

ضـــجَّ الحجيـــجُ هنـــاكَ فاشـــتبِكي

بفـــمي هُنـــايـــاوُرْقُ تغريـــدا

وأعِـــزَّ ربِّـــي النـــاسَ كلَّـــهُمُ

بيضـــاً فـــلا فرَّقْـــتَ أو ســـودا

لا قفـــرةٌ إلاّ وتُخصِـــبُها ،

إلاّ ويُعـــطى العِطـــرَ ، لا عـــودا

الأرضُ ، ربِّـــي ، وردةٌ وُعِـــدتْ

بكَ أنتَ تقطِـــفُ ، فَـــارْو موعـــودا

وجمـــالُ وجـــهكَ لايـــزالُ رَجـــاً

يُرجـــى ، وكُـــلُّ سِـــواهُ مـــردودا

مُرَّ بي

مُـــرَّ بي ، يـــاواعداً وعَـــــدا ،

مثلمـــا النَّســـمةُ مـــن بَـــردى

تحمِـــلُ العمــــرَ ، تُبـــدِّدُه ،

آه مــــا أَطيبَــــهُ بَــــدَدَا !

رُبَّ أرض مــــن شــــذاً ونــــدىً

وجراحـــات بقلـــب عِـــــدا

ســكتتْ يومـاً ، فــهل ســـكتت؟

أجمـلُ التــاريخ كــان غـــدا!

واعِدي ، لا كنـــتَ مــن غضــب ،

أعــرفُ الحــبَّ ســنىً وهُــدى ،

الهـــوى لَحْـــظُ شــــآميَّةٍ

رقَّ حتّـــى قلتَـــه نَفــــدا ،

هكـــذا الســـيفُ ! ألا انغمـــدت

ضربـــةٌ والســيفُ مـــا انغمـــدا

واعِــدي ، الشــمسُ لنــا كُـــرَةٌ ،

إنْ يــدٌ تتعــبْ فنــــاد يـــدا ...

أنــا حُبِّـــي دمعـــةٌ هجَـــرتْ

إنْ تَعُــدْ لي أشـــعلتْ بَـــردى ...

هذه ثلاث قصائد قصيرة للشاعر سعيد عقل اثنتان منهما في دمشق والثالثـــة في مكة المكرمة، وله قصائد أخرى تنحو هذا المنحى في غناء الأرض والوطن وليته بقـــي يصدح بهذه الموسيقى الرائعة . ولكن ....

ويمكن للمدرس أن يطلب من طلبته أن يكتبوا مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه كل قصيدة وتجاه الصور التي تكونها ، كما يمكنه أن يسأل الأسئلة التالية حول القصيدة الأولى :

١ - في الشطر الأول من البيت الأول منادى وهو "شام " حذفت قبله أداة النداء "يا "، ثمّ كرر النداء مرتين فما غاية هذا النداء ؟ وما إعراب المنادى " كلام المجد".

٢ - في البيت الثاني مقابلة بين ما قبل الشام ومابعدها فهي الواسطة بين زمنين ، زمن الظلمة والجهل والسواد وزمن النور والضياء ، تحدّث عن غرض الشاعر في إيراده هذه المقارنة .

٣ - أعرب اسم الاستفهام في البيت الثالث ، وتحدّث عن معنى هذا الاستفهام .

٤ - ما إعراب كلمة " ملء " ؟ وما قاعدة كتابة الهمزة في هذه الكلمة ؟ .

٥ - في البيت السادس سهّل الشاعر الهمزة في كلمة "فأومي " لماذا ؟ وما إعراب الأداة " ألا " وما إعراب " انتحبي "؟

٦ - بمَ يوحي البيت الثامن ؟ تحدّث عن صياغته ، وعن أركان الكلام فيه ، وابحث عن المحذوف .

٧ - في البيت التاسع جملة شرطية،حدِّد الأداة وجملة الشرط وجملة جواب الشرط ، ودلّ على المحذوف .

٨ - اكتب موضوعاً مستوحى من المشاعر التي أثارتها هذه القصيدة .

أما القصيدتان الثانية والثالثة فيترك أمر اختيار الأسئلة لمدرس المقرر .

النص السابع
الحديث الشريف
تحريم الشفاعة في الحدود

«عن عائشة رضي الله عنها أنَّ قريشاً أهمّهم شأنُ المرأة المخزوميّة التي سرقت،فقالوا: مَنْ يكلّم فيها رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلّم ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامةُ بنُ زيد حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلّمه أسامةُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حَدٍّ من حدود الله ؟! " ثم قام فاختطب ، ثم قال : «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحَدّ ؛ وايمُ اللهِ لو أنّ فاطمةَ بنتَ محمّدٍ سرقَتْ لقطعتُ يدها!» "متفق عليه ".وفي رواية : "فتلوّن وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم" فقال: " أتشفع في حَدٍّ من حدود الله !؟ فقال أسامة استغفرْ لي يارسول الله ، قال ثمّ أمَرَ بتلك المرأة فقُطِعت يدها» .

الرسول يوم حُنَين

«عن أبي الفضل العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم يوم حُنَين ، فلزمتُ أنا وأبو سفيان بنُ الحارث بنِ عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نفارقه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء، فلما التقى المسلمون والمشركون ولّى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يُركض بغلته قِبَل الكفار ، وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها إرادة أن لاتسرع ، وأبو سفيان آخذٌ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أي عباسُ،نادِ أصحاب السَّمُرَةِ)قال العباس – وكان رجلاً صيِّتاً-: فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرةِ ؟ فو اللهِ لكأنَّ عطفتَهم حين سمعوا صوتي عطفةُ البقر على أولادها ،

فقالوا يالبيك يالبيك فاقتتلوا هم والكفار ، والدعوة في الأنصار ، يقولـــون يامعشـــر الأنصار، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقـــال :

(هذا حين حَمِيَ الوطيس) ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَصَيات فرمـــى بهن وجوه الكفار،ثم قال :(انهزموا وربِّ محمدٍ) فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئتـــه فيما أرى ، فوالله ماهو إلا أن رماهم بحَصَيَاته ، فما زلت أرى حدهم كليلاً ، وأمرهـــم مدبراً ". رواه مسلم.

الوطيس : التّنور . ومعناه اشتدت الحرب .

حدّهم : بأسهم .

الأسئلة المتعلقة بالحديث الأول : « تحريم الشفاعة في الحدود»

١ - حدّد الجمل التي وردت فيها الأساليب النحوية التالية :

آ - أسلوب الاستفهام،واذكر المعاني التي دلّ عليها هذا الأسلوب في كل جملة .

ب - أسلوب القسم وأعرب جملة القسم وجملة جواب القسم .

ج - أسلوب الشرط، واذكر أداته ومعناها، وبيِّن فعل الشرط وجواب الشرط .

د - أسلوب الأمر،وبيِّن معناه، وأسلوب النداء، واذكر خمساً من أدوات النداء.

٢ - هات جملة استخدمت فيها"كان"الناقصة أو إحدى أخواتها،واذكر اسمها وخبرها .

٣ - هات جملة استخدمت فيها " أنّ" واذكر اسمها وخبرها .

٤ - استخرج اسم إشارة وأعربه .

٥ - استخرج الأسماء الموصولة وحدد جملة الصلة لكل اسم موصول وعائد الصلة .

٦ - اذكر قاعدة كتابة كلمة "ابن" متى تكتب همزة الوصل قبلها ، ومتى تحذف ؟

٧ - اكتب موضوعاً مستمّداً من فكرة الحديث النبوي الشريف .

الأسئلة المتعلقة بالحديث الثاني: « الرسول يوم حنين »

استخرج من النص ما يلي :

١ - أفعال الأمر وأعربها .

٢ - أساليب الاستفهام وبيِّن معانيها .

٣ - أساليب النداء وبيِّن أنواعها وأدواتها .

٤ - أساليب القسم وأعربها .

٥ - الأفعال الخمسة ، وأعربها .

٦ - الأسماء التي جاءت على صيغة الجمع المذكر السالم وأعربها .

٧ - أسلوب شرطٍ وأعربه .

النص الثامن
أبو فراس الحمداني
الحارث بن سعيد الحمداني

نحو (٣٢٠ هـ - ٣٥٧ هـ)
(٩٣٢ م - ٩٦٨ م)

ولد أبو فراس في الموصل من أسرة كريمة المحتد،وقتل أبوه وهو ما يزال طفلاً... فنشأ في بلاط ابن عمه سيف الدولة، وحظي بثقافة جيدة، وتدرب على أساليب الفروسية . ثم ولاه سيف الدولة على مَنْبِج وحرّان . وقد أسره الروم مرتين . وحملوه في المرة الثانية إلى القسطنطينية . وطال به الأسر ، فكتب إلى سيف الدولة في أمر افتدائه ، وظل يمهله حتى كانت سنة ٩٦٦م، فقدم فديته ، وبعد سنة توفي سيف الدولة، فرغب أبو فراس في توسيع مقاطعته ، فحاربه أبو المعالي بن سيف الدولة، وأرسل له كبير خِصيانهِ ، فسقط في ميدان القتال وهو في ريعان الشباب .

شعر أبي فراس شعر العاطفة الصادقة، والفروسية العربية، والحنين إلى الوطن .

أراك عصي الدّمع

١ - أَراكَ عَصِيَّ الدَّمعِ شِيمَتُكَ الصَّبرُ ، ... أَمَا لِلهَوَى نَهيٌ عَلَيكَ ولاَ أَمرُ؟

٢ - بَلَى ، أَنا مُشتَاقٌ ، وَعِندِيَ لَوعَةٌ ... وَلَكِنَّ مِثلي لاَ يُذَاعُ لَهُ سِرُّ !

٣ - إِذَا اللّيلُ أَضوَانِي(١) بَسَطتُ يَدَ الهَوَى ... وَأَذلَلتُ دَمْعاً مِن خَلاَئِقِهِ الكِبرُ

٤ - تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَينَ جَوَانحي ... إِذَا هِيَ أَذكَتها الصَّبَابَةُ وَالفِكرُ

٥ - مُعلّلَتي بالوَصلِ ، وَالموتُ دُونَهُ ، ... إِذَا مِتُّ ظَمآناً فَلاَ نَزَلَ القَطرُ

٦ - حَفِظتُ وَضَيَّعتِ المَوَدَّةَ بَينَنَا ... وَأَحسَنُ من بَعضِ الوَفَاءِ لَكِ العُذرُ

٧ - وَحَارَبتُ قَومي في هَوَاكِ ، وإِنَّهُم ... وإِيَّايَ ، لَولاَ حُبُّكِ ، المَاءُ والخَمرُ

---

(١) - أضواني : ألجأني ، أضعفني .

٨ - وَفيتُ ، وَفي بَعضِ الوَفَاءِ مَذلّةٌ ، لإنسانَةٍ في الحَيِّ شيمَتُها الغَدرُ

٩ - تُسَائِلُني : مَن أنتَ ؟ وَهْيَ عَليمةٌ ، وَهَل بِفَتىً مِثلي عَلَى حَالِهِ نُكرُ ؟

١٠ - فَقُلتُ كَمَا شاءَت وشَاءَ لَها الهَوَى: قَتِيلُكِ! قَالَت: أَيُّهُم؟ فَهُمْ كُثرُ

١١ -فَقَالت : لَقَد أزرَى بِكَ الدَّهرُ بَعدَنَا؛ فَقُلتُ : مَعَاذَ اللهِ بَل أنتِ لاَ الدَّهرُ

١٢ - فَلا تُنكِرِيني ، يابنَةَ العَمِ ، إنَّهُ لَيَعرفُ مَن أنكَرتِهِ البَدوُ والحَضَرُ

١٣ -وَلاتُنكِرِيني ، إنَّني غَيرُ مُنكَرٍ إذَا زَلَّتِ الأَقدَامُ ، واستُنزِلَ النَّصرُ

١٤ -وَإني لَجَرَّارٌ لِكُلِ كَتِيبَةٍ مُعَوَّدَةٍ أن لاَ يُخِلَّ بِهَا النَّصرُ

١٥ -وَإني لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخوفَةٍ كَثِيرٍ إلَى نُزَّالِها النَّظَرُ الشَّزرُ

١٦ -فَأَظمَأُ حَتَّى تَرتَوي البيضُ وَالقَنَا وَأَسغَبُ حَتَّى يَشبَعَ الذِئبُ وَالنَّسرُ

١٧ -أُسِرتُ وَما صَحبي بِعُزَّلٍ لَدَى الوَغى، ولاَ فَرَسِي مُهرٌ ، وَلارَبُّه غُمرُ[1]

١٨ - وَلَكِن إذَا حُمَّ القَضَاءُ عَلَى امرِئٍ فَلَيسَ لَهُ بَرٌّ يَقيهِ ، وَلا بَحرُ

١٩ - وَقَالَ أُصَيحَابي: الفِرَارُ أو الرَّدَى ؟ فَقُلتُ : هُمَا أمرانِ ؛ أحلاهُمَا مُرُّ

٢٠ -وَلَكنَّني أَمضِي لِمَا لاَيَعيبُني ، وَحَسبُكَ مِن أمرَينِ خَيرُهُمَا الأَسرُ

٢١ -يَمُنُّونَ أن خَلَّوا ثِيَابي ؛ وَإنَّمَا عَليَّ ثِيَابٌ ، مِن دِمَائِهِمُ حُمرُ

٢٢ -سَيَذكُرُني قَومي إذَا جَدَّ جِدُّهُم ، وَفي اللّيلَةِ الظَّلمَاءِ يُفتَقَدُ البَدرُ

٢٣ -فَإن عِشتُ فَالطِّعنُ الَّذي يَعرِفُونَهُ وَتِلكَ القَنَا والبيضُ وَالضُّمَّرُ الشُّقرُ

٢٤ -وَإن مُتُّ فَالإنسَانُ لاَبُدَّ مَيِّتٌ وَإن طَالَتِ الأَيَّامُ ، وَانفَسَحَ العُمرُ

٢٥ -وَنَحنُ أُنَاسٌ ، لاَتَوسُّطَ عِندَنَا ، لَنَا الصَّدرُ دُونَ العَالَمِينَ أوِ القَبرُ

٢٦ -تَهُونُ عَلَينَا فِي المَعَالي نفوسُنَا ، وَمَن خَطَبَ الحَسناءَ لَم يُغلِهَا المَهرُ

٢٧ -أَعَزُّ بَني الدُّنيَا وأعلَى ذَوِي العُلاَ ، وأكرمُ مَن فَوقَ التُّرَابِ وَلاَفَخرُ

إضاءة النص :

الشاعر أمير فارس عاشق أسير ، والأسر تجربة مرّة يعاني فيها الأسير ، فتصطرع

---

[1] - غمر : غير مجرب .

داخله عواطف الحنين والحب والحرية ، ويتذكر المعارك والانتصارات والفروسية، ويتشوق إلى الإمارة والبلاط ومن حوله من أركان الإمارة فينبثق الشعر معبراً عن هذه المعاني جميعاً ، فالشاعر يقيم حواراً بينه وبين المرأة التي يحبها ، ويظهر التناقض بينها وبينه، فهو المحب الوفي، وهي الحبيبة التي طغى عليها جو الأسر والسجن فإذا بها لعوب تتجاهل من تحب وتنكره ، ونغدر به ، فيذكرها بأنه الفارس المعروف، والبطل المغوار الذي تهفو إليه القلوب ، وتبدو صورة سيف الدولة من خلال هذه المرأة ، فهو يريد مخاطبة سيف الدولة من خلال هذا الحوار. ومن المعروف أنه كان عاتباً على سيف الدولة الذي قصرّ في فكاكه من الأسر . ثم يعود إلى المعركة التي أسر بها، فتعود إليه فروسيته وإمارته فيفتخر ببطولاته وقومه .

يفتتح الشاعر قصيدته بحوار وتساؤل وجواب بينه وبين من يحب . فهو عصي الدمع على الرغم من السجن والأسر ، وهو صابر لم يبد ضعفاً ولا ذلاً، فتسائله مستنكرة عليه هذا الموقف الصلب الذي لا يصدر إلا ممن لم يذق طعم الهوى، وهذا التساؤل فجَّر عواطف إنسانية مكبوتة لديه ، فهو مشتاق بلغ الاشتياق به حد اللوعة، ولكنه لايذيع الأسرار، ويفضل أن تبقى تصطرع في داخله ، وهو - وإن كان فارساً شجاعاً مقداماً - له قلب يتفطر ألماً على فراق الأحبة، والليل ستار كما يقال ، ففيه ينبجس ما انحبس من البكاء ، ولكنّ دمعه دمع الكبرياء، دمع الفارس الأمير ، وفي الليل تتأجج النار بين جوانحه، فتكاد تضيء ، وتبلغ أنانية المحب ذروتها ، فيصرخ أنه إذا قضى نحبه ظمآنَ فلانزل المطر، ولاسُقِي أحد من بعده. ويفصح الشاعر عن التناقض بينه وبين من يحب، فقد حفظ المودة، وضيعها من أحب، ولكنه يحاول أن يجد عذراً لتصرف الحبيب . ويبين أن حبّه بلغ حداً جعله يحارب قومه من أجل من يحب ، وكان وفياً لحبه، لكن من أحبه كان غداراً . وتمضي الأبيات في حوار بينه وبين من يحب، ويقدم الحوار صوراً من وفاء الشاعر، ونكران الحبيب ، ويكاد يفصح الشاعر بأن هذا الحبيب ما هو إلا سيف الدولة الذي نسيه أو تناساه ، وأبقاه أسيراً ، ويذكّر الشاعر بماضيه البطولي ، وبفروسيته وقيادته للجيوش المنتصرة .ويحدثنا عن أسره مبيِّناً

أنّ أسره لم يكن لضعف اعتراه، ولكنه قضاء الله وقدره ، ويقرن الأسر بالموت فيرى أن الأسر خير من الموت ، وما يعزيه أنه نال من أعدائه ، فثيابه حمر من دمائهم ، وبطولته على كل لسان من قومه، فهم سيذكرونه في المعارك، وحين تدور رحى الحرب ، ويعدهم بالعودة إلى المعارك إن بقي سالماً ، وإن مات فالموت حق على الإنسان .

ويختتم القصيدة بالفخر الذي يردّ إليه كبرياءه الذي يمكن أن ينال منه العتاب أو الحوار بينه وبين من يحب ، فهو من بيت سيادة، ولقومه الصدر أو القبر، ونفوسهم تهون عليهم في طلب المعالي ،وهم أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا، وهم أكرم من فوق التراب. وهذه الشيم والخصال والطباع معروفة، وأصحابها لا يحتاجون إلى أن يفتخروا بها .

جمال هذه القصيدة يأتي من اتجاهات عدة فهي ترينا من البداية صورة الفارس الحزين الذي يغالب الواقع بالكبرياء ، فإذا ما ستره الليل بكى بكاءً مراً واشتعلت جوانحه حزناً .

ومن الصور الجميلة ذلك الحوار بينه وبين سيف الدولة والذي أجراه على صورة حبيب وفيٍّ وحبيبةٍ غادرة، والصورة الثالثة صورة الفارس الأسير الذي يأبى الذل ويتوعد الأعداء بأنه سيعود إلى قتالهم ، ثمّ صورة الأمير الذي يبالغ في الفخر ليجبر الانكسار الذي هو فيه .

الجانب اللغوي :

سندرس في هذه القصيدة أسلوباً واحداً هو أسلوب الشرط ، وأسلوب الشرط يتكون من أداة الشرط وجملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط ، وحكمه أنّ هناك علاقة بين فعلين أو جملتين ، ترتبط إحداهما بالأخرى ، وهذه العلاقة علاقة سببية فالبيت الثالث هو :

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

لدينا الأداة " إذا "وفعل الشرط هو الفعل " أضواني "المحذوف ، وجواب الشرط " بسطت يد الهوى" وما عطف على جواب الشرط " وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر " الأداة "إذا " تدل على الزمن فهي بمعنى "حين " فهي ظرفية تضمنت معنى الشرط لأنها تحتاج إلى جواب الشرط .

وأدوات الشرط عند النحويين عدا " لولا" لاتدخل إلا على جملة فعلية، ولذلــك فإن كلمة " الليل " التي جاءت بعد "إذا " هي فاعل لفعل محذوف يفســره المذكــور الذي جاء بعد الاسم المرفوع . في البيت الرابع :

تكاد تضيءُ النـــارُ بـــينَ جوانحـــي　　　إذا هي أذكتها الصبابـــةُ والفِكْـــرُ

فالأداة " إذا " جاء بعدها فعل الشرط " أذكتها " ولم يأت الجواب ، وفي عــرف النحويين أن "إذا" تفقد معنى الشرط إذا لم يأت جوابها بعدها فهي في البيت ظرفيـــة ، والضمير بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور . في البيت الخامس :

معللتي بــــالوصل والمــوت دونــه　　　إذا مت ظمآناً فـــلا نـــزل القطـــر

نجد أن "إذا" ربطت بين جملتين هما "مت ظمآناً"و"فلانزل القطر".. الأولى : هـــي جملة الشرط ، والثانية جملة جواب الشرط ، وقد اقترنت جملة جواب الشرط بالفــــاء لأنها جملة مسبوقة بـــ "لا " النافية التي تدل على الدعاء فالأسلوب طلبي ، وإذا كـــانت جملة جواب الشرط تدل على الطلب فلابد من اقترانها بالفاء .في البيت السابع عشر:

فقلت لها : لـــو شـــئت لم تتعنـــتي　　　ولم تسألي عني وعنــــدك بي خـــبر

فالأداة "لو" أداة شرطية تربط بين فعل الشرط "شئت" وجـــواب الشـــرط "لم تتعنتي" وكلاهما ممتنع ، امتنعت المشيئة فامتنع عدم التعنت، ولذلك تســـمى "لـــو"أداة امتناع لامتناع ، فهي أداة يمتنع جوابها لامتناع فعل الشرط الذي بعدها .

- في البيت الثالث عشر

ولاتنكريـــني إنـــني غـــير منكـــر　　　إذا زلت الأقدام واســـتنزل النصـــر

فالأداة "إذا" فقدت معنى الشرط لأنه لم يأت الجواب بعدها، وبقي لهـــا معـــنى الظرف فهي بمعنى "حين" وجوابها تقدم عليها . في البيت ٣٩ :

ولكن إذا حُمّ القضاء على امـــرئ　　　فليـــس لـــه بـــرٌّ يقيـــه ولابحـــر

"إذا" ظرفية شرطية لأنها ربطت جواب الشرط بفعل الشرط ، ففعل الشرط "حم القضاء" وجواب الشرط "فليس له برٌّيقيه" والجواب اقترن بالفاء وهو واجب الاقـــتران بها لأن فعل الشرط هو الفعل الناقص "ليس" وهو فعل جامد ، فـــإذا كـــان جـــواب

الشرط جملة فعلية فعلها جامد فلابد من دخول الفاء الرابطة – التي تربط بين فعل الشرط وجوابه. في البيت ٢٣:

فإن عشت فالطّعن الذي يعرفونه وتلك القنا والبيض والضُّمَّرُ الشقر

أداة الشرط"إن"هي أم أدوات الشرط الجازمة ، وهي تجزم فعلين مضارعين إن جاءا بعدها، فإن جاء بعدها الفعل الماضي وجاء جوابها جملة فعلية فعلها ماض لاتجزم . وإن كان جوابها جملة اسمية أو طلبية أو مسبوقة بـ "ما" أو "قد" أو"لن"أو"السين" أو "سوف"أو إن كان الفعل جامداً فلابد من اقتران الجواب بالفاء الرابطة لجواب الشرط .

وفعل الشرط في البيت السابق فعل ماض وهو الفعل "عشت" والجواب جملة اسمية هي " فالطعن الذي يعرفونه ".

فالمبتدأ "الطعن" والخبر محذوف تقديره "لهم" واقترنت جملة جواب الشرط بالفاء لأن الجملة اسمية .نعرب البيت التالي :

وإنْ متُّ فالإنسانُ لابدَّ ميّتٌ وإن طالتِ الأيامُ وانفسحَ العمرُ

إنْ : حرف شرط جازم .

متُّ : هذا فعل وفاعل ، مات :حذفت ألفه حين بني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل ، فقد التقى ساكنان فحذفت الألف لذلك . والإعراب : مات : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل والتاء ضمير متصل في محل رفع، فاعل .

فالإنسانُ : الفاء : رابطة لجواب الشرط .الإنسانُ : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

لا : نافية للجنس .

بدَّ : اسم "لا" مبني على الفتح في محل نصب ، والخبر محذوف تقديره "من ذلك" أي لابد من ذلك.

ميتٌ : خبر مرفوع للمبتدأ " الإنسان ".

وإنْ : الواو : حالية ، إنْ : شرطية جازمة .

طالَتْ : فعل ماض مبني على الفتح لاتصاله بتاء التأنيث، وتاء التأنيث الساكنة لامحل لها ، وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين .

الأيامُ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

وانفسح : الواو حرف عطف انفسح : فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة .

العمرُ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

وهذا ملخص نحوي لأسلوب الشرط.

الشـــرط

يَتكون أسلوب الشرط من جملتين تربط بينهما أداة الشـــرط،وجملتـــا الشـــرط مرتبطتان ارتباط العلّة بالمعلول، أو ارتباطاً عامّاً .

أدوات الشرط الجازمة :

إذا جاء بعدها فعلان مضارعان جُزِما ، وقد يأتي بعدها فعلان ماضيان وقد يــأتي بعدها فعلان أحدهما ماض والآخر مضارع ، وقد يأتي جوابها جملة اسمية أو طلبيـــة أو مسبوقة بالسين وسوف .... فيقترن بـــ "الفاء" الرابطة لجواب الشرط .

إنْ : حرف ، تقول : " إن تعمل بجدّ تلقَ نجاحاً ".

مَنْ : أسم يدلُّ على العاقل: " مَنْ يَسِرْ في ركاب الرجعية يلفِظْه الشعب ".

ماومهما : يدلان على غير العاقل ، تقول : " ما يفعلْه أعداء الشعب من تـــآمر فسينالون عليه غضب الشعب الذي لايرحم " .وقال الشاعر :

ومَهْمَا تَكُنْ عندَ امرِئ مِنْ خَلِيْقَـــةٍ وَإنْ خَالها تَخْفَى على النّاس **تُعْلَـــم**

متى : للزمان ، تقول :" متى **تحصِّنِ** الفكر بالعروبة **تأمَنِ** الانـــزلاق في مَـــهاوي الإقليميّة ".

أينما وحيثما : للمكان ، تقول : أينما تَسِرْ في البلاد تَرَ نهضة اقتصاديـــة ، وحيثمـــا تقابل الشباب في الوطن العربي تجدْ نفوساً متعطِّشة إلى الوحدة ".

أيّ : اسم مبهم معرب مضاف ، والمضاف إليه يُحدِّد معناه ، فقد يكـــون

للعاقل وغيره وللزمان والمكان ، وقد يحذف المضاف إليه، **فينّون** ، تقول :" أيُّ ثائرٍ تصاحبْه يُفدْك ، وأيّ حين يَجدِ المتآمرون الفرصة سانِحةً يَعْبثوا ، وأيّاً من الأماكنِ الأثرية تَزُرْ تتَّعِظْ ".

أدوات الشرط غير الجازمة :

إذا : اسم يدلُّ على الزمان المستقبل ، تقول :" إذا أردْتَ عظيمَ الأمور **فأعدِدْ** الهمة الكبيرة ".

لمّا : اسم يدل على الزمان الماضي،تقول:" **لّما قامت** الثورة **هتكتْ** أسداف الظلام".

لو : حرف امتناع لامتناع غالباً،تقول:"**لوتحقّقت** الوحدة العربية لكنّا القوّة الكبرى ".

لولا : حرف امتناع لوجود غالباً ، تقول : "**لولا الأملُ لبَطلَ العمل** ".

دخول الفاء على جواب الشرط :

إذا كان جواب الشرط الجازم أو جواب "إذا " جملة اسمية أو طلبية **أو فعلها** جامداً ، أو مسبوقة بالسين أو سوف أو قد أو ما ، أو لن أو أداة لها الصدارة .... فلابدّ من أن يقترن بالفاء ، تقول :" من يستشهد في سبيل الوطن **فهو من** الخالدين ، وإن أردت العلا **فلا تقصِّر** في الكفاح ، وإن نخسرْ معركة **فعسى** أن نربح القضية التي نناضل في سبيلها ..."

جواب الطلب :

هو في الأصل جواب شرط جازم، وقد حذفت أداة الشرط وفعل الشرط ، **وبين** الطلب وجوابه ارتباط كالارتباط بين الشرط والجواب تقول : **دافِعْ عن وطنك تعِشْ** عزيزاً ، ولاتهادنِ الرجعيّة تُحقّقْ تقدّماً .

النص التاسع

جورج جرداق

من كتّاب لبنان الشقيق وشعرائه البارزين . عرفه عالم الأدب والصحافة قلماً مجدداً ، وأسلوباً عربياً يجمع بين أصالة التراث وجمال المعاصرة والتجديد .

له العديد من الكتب المؤلفة والأبحاث والدراسات الأدبية . وقد عرف شعره بالغنائية الرومانسية العذبة حتى غدا نشيداً مطرباً في حنجرة كبار المطربين في العالم العربي .

هذه ليلتي

١ - هَذِهِ لَيلَتِـي وَحُلـمُ حَيَـاتي   بَـينَ مَـاضٍ مِـنَ الزَّمَـانِ وَآت

٢ - الهَوَى أَنـتَ كُلُّـهُ وَالأَمَـاني   فَـاملأ الكَـأسَ بِـالغَرَامِ وَهَـاتِ

٣ - بَعدَ حِينٍ يُبَـدّلُ الحـبُّ دَارًا   وَالعَصَافِـيرُ تَـهجُرُ الأَوكَـارَا

٤ - وَديارٌ كَـانَت قَدِيمـاً دِيَـارًا   سَـتَرَانَا ، كَمَـا نَرَاهَـا ، قِفَـارَا

٥ - سَوفَ تَلهُو بِنَا الحَيَاةُ وَتَسـخَرْ   فَتَعَـالَ أُحِبُّـكَ الآنَ أَكـثَرْ

*****

٦ - وَالمَسَاءُ الّـذِي تَـهَادَى إِلَينَـا   ثُمَّ أَصغَى وَالحُـبُّ فِـي مُقلَتَينَـا

٧ - لِسُؤَالٍ عَنِ الهَـوَى وَجَـوابٍ   وَحَدِيـثٍ يَـذُوبُ فِـي شَـفَتَينَا

٨ - قَد أَطَالَ الوُقُوفَ حِينَ دَعَـانِي   لِيَلُـمَّ الأَشـوَاقَ عَـن أَجفَـانِي

٩ - فَادنُ مِنّي وَخُذ إِلَيكَ حَنَـانِي   ثُمَّ أَغمِض عَينَيـكَ حَتَّـى تَرَانِـي

١٠ - وَلْيَكُن لَيلُنَـا طَوِيـلاً طَوِيـلا   فَكَثِـيرُ اللّقَـاءِ كَـانَ قَلِيـلاَ

١١ - سَوفَ تَلهُو بِنَا الحَيَاةُ وَتَسـخَرْ   فَتَعَـالَ أُحِبُّـكَ الآنَ أَكـثَرْ

*****

١٢ - يَاحَبِيبِي طَابَ الهَوَى مَا عَلَينَـا   لَو حَمَلتَنَـا الأَيَّـامُ فِـي رَاحَتَينَـا

١٣ - صُدفَةٌ أَهدَتِ الوُجُـودَ إِلَينَـا   وَأَتَـاحَت لِقَـاءَنَـا فَالتَقَينَـا

١٤ - فِي بِحارٍ تَئـــنُّ فِيـــهَا الرِيَــاحُ ضَاعَ فِيـــهَا المِجـدَافُ والمَـلاَّحُ
١٥ - كَم أذَلَّ الفِـــرَاقَ مِنَّـــا لِقَــاءٌ كُـــلُّ لَيــلٍ إذَا التَقَينَــا صَبَـــاحُ
١٦ - يَاحَبِيباً قَد طَالَ فِيــهِ سُــهَادِي وَغَرِيبـــاً مُسَـــافِراً بفُـــؤادي
١٧ - سَوفَ تَلهُو بِنَا الحَيَاةُ وَتَســـخَر فَتَعَـــالَ أُحِبُـــكَ الآنَ أَكـــثَر

*****

١٨ - سَهَرُ الشَّوقِ فِي العُيُونِ الجَمِيلَــه حُلُـــمٌ آثَـــرَ الهَـــوَى أن يُطِيلَـــه
١٩ - وَحَدِيثٌ فِي الحُبِ إن لَم نَقُلــهُ أوشَكَ الصَّمتُ حَولَنَـــا أن يَقُولَــه
٢٠ - يَاحَبِيبِي وأَنتَ خَمرِي وَكأسِـــي وَشِرَاعِي فَـــوقَ البِحَـــارِ وَشَمسِـــي
٢١ - فِيكَ صَمتِي وَفِيكَ نُطقِي وَهمسِـــي وَغَدِي فِي هَـــوَاكَ يَسبِقُ أَمسِـــي
٢٢ - كَانَ عُمرِي إلى هَـــوَاك دَلِيـــلا وَاللَّيَـــالِي كَـــانَت إلَيـــكَ سَـــبيلاَ
٢٣ - سَوفَ تَلهُو بِنَا الحَيَاةُ وَتَســـخَر فَتَعَـــالَ أُحِبُّـــكَ الآنَ أَكـــثَرَ

*****

٢٤ - هَلَّ فِي لَيلَتِي خَيَـــالُ النَّدَامَـــى وَالنُّوَاسِـــيُّ عَـــانَقَ الخَيَّامَـــا
٢٥ - وَتَسَاقَوا مِن خَاطِرِي الأَحلاَمَـــا وَأَحَبُّـــوا وأَســـكَرُوا الأَيَّامَـــا
٢٦ - رَبَّ من أَيـــنَ لِلزَّمَـــان صِبَـــاهُ إن صَحَونَـــا ، وَفَجـــرُهُ وَمَسَـــاهُ
٢٧ - لَن يَرَى الحُبُّ بَعدَنَا مَن هَـــوَاهُ نَحنُ لَيلُ الهَـــوَى وَنَحـــنُ ضُحَـــاهُ
٢٨ - مِلءُ قَلبِي شَوقٌ وَمِلءُ كَيَـــانِي هَـــذِهِ لَيلَتِـــي فَقِـــف يَازَمَـــانِي
٢٩ - سَوفَ تَلهُو بِنَا الحَيَاةُ وَتَســـخَر فَتَعَـــالَ أُحِبُّـــكَ الآنَ أَكـــثَر

إضاءة موسيقية عروضية :

هذه قصيدة من الشعر الحديث، منظومة على بحر من بحور الشعر العربي القـــديم "الشعر العمودي"وهو البحر الخفيف ، وتفعيلاته " فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن "ولكنـها بنيت بناءً حديثاً تصرف في بنائها الشاعر بحسب الموجة الموسيقية التي يطرب إليـــها ،

فجعلها على خمسة مقاطع، يتألف كل مقطع من خمسة أبيات : البيتان الأول والثاني ينتهيان بروي واحد،والبيتان الثالث والرابع ينتهيان بروي آخر والبيت الخامس له روي مخالف ،وقد كرر البيت الخامس الذي ورد في المقطع الأول في نهاية المقاطع الأخرى ، فجعله سادساً وجعل أكثر الأبيات مصرّعة فجعل في الغالب روي العروض " نهاية الشطر الاول " والضرب " نهاية الشطر الثاني[1] " متحدين، وهذا التنوع والتوحد في الروي ، إضافة إلى تكرار البيت الذي جاء في نهاية المقطع الأول كل ذلك أعطى القصيدة موسيقا تحفل بالطرب، ولذلك غنت أم كلثوم هذه القصيدة فخلدتها .

الأسئلة:

- في البيت الأول اسم إشارة للمؤنث فاذكر أسماء الإشارة الأخرى ، وأعرب اسم الإشارة ، واذكر الركن الثاني لهذه الجملة .
- في البيت الثاني مبتدأ حَدِّده وحدِّد خبره ، وفيه أسلوب أمر مؤلف من جملتين متعاطفتين حدّدهما .
- في البيت الثالث مفعول فيه ظرف زمانٍ حدّده، واذكر ظروف الزمان التي وردت في النص .
- في البيت الخامس سكن الشاعر الفعل المضارع "تسخر" لضرورة الشعر. اذكر الضرورات الشعرية التي جاءت في هذه القصيدة .
- في البيت السادس مبتدأ أين خبره ؟ وما إعراب الاسم الموصول " الذي "؟ ، واستخرج من النص الأسماء الموصولة التي وردت فيه .
- في البيت السابع جملة فعلية وقعت صفة، حدد الاسم الموصوف ومحل الجملة من الإعراب .
- في البيت الثامن فعل مضارع منصوب، أعربه مبيناً الناصب له ، وأعرب البيت التاسع إعراباً كاملاً .

---

[1] – يسمّي العرضيون الشطر الأول : صدر البيت ، والشطر الثاني : عجز البيت.

- في البيت العاشر فعل مضارع ناقص مجزوم بيّن ما الذي جزمه؟ وحدّد اسمه وخبره.
- استخرج من النص أسلوب نداء والأسماء التي وقعت منادى، و بيّن أداة النداء وأعرب المنادى .
- في البيت الثالث عشر وردت كلمة "صدفة" وهي من الأخطاء الشائعة والصحيح " مصادفة " لأن الفعل "صادف" مصدره مصادفة ،ومعناها حدث الأمر من غير تدبير أو ترتيب. أمّا كلمة "صدفة" فهي مصدر لفعل "صدف" بمعنى ترك ، وإعراب "صدفة" مبتدأ خبره الجملة التي بعده وهذا المبتدأ نكرة ، ولذلك يجب أن يوصف بصفة مقدرة ، فقدّر هذه الصفة .
- وردت في القصيدة مصادر مؤوّلة حدّدها ، وبيّن إعرابها .
- في البيت الرابع والعشرين إشارة إلى شاعرين عاشا في العصر العباسي من هما؟ وما صلتهما في البيتين الرابع والعشرين والخامس والعشرين .
- في البيت السابع والعشرين فعل مضارع منصوب بالأداة "لن". ما معنى هذه الأداة ؟ وأين علامة النصب للفعل المضارع ؟
- اختر من النص خمسَ صور شعرية أثّرت فيك، وبيّن العناصر المكونة لكل صورة من هذه الصور موضحاً صلتها بالمعنى الذي تؤكده.

النص العاشر

محمود درويش

شاعر فلسطيني ثائر ، من شعراء الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ ، ألهب بشعره مشاعر العرب وخاصة الفلسطينيين ، فأذكى شعره روح النضال. تولّى مناصب في القيادة الفلسطينية وفي منظمة التحرير ثمّ تركها ليخلص إلى قلمه وشعره .

من الشعراء المحدثين الذين كتبوا شعر التفعيلة ،إذ يُعدُّ في طليعة الذين أخلصوا لهذا اللون من الشعر ، ويتميز من غيره من الشعراء بأن شعره لاهو واضح جداً كما هو الأمر عند نزار قباني، ولا هو غامض غير شفاف كما هو الأمر عند أدونيس ، فهو يقع في المنطقة الوسطى ، مازال يصدح بشعر المقاومة الفلسطينية .

رسالة من المنفى

– ١ –

تحيةً وقبلةً

وليس عندي ما أقول بعدْ

من أين أبتدي؟ .... وأين أنتهي ؟.

ودورة الزمان دون حدْ

وكل ما في غربتي

زوّادةٌ فيها رغيفٌ يابسٌ ، ووَجْدْ

ودفترٌ يحمل عنّي بعض ما حملت

بصقتُ في صفحاته ما ضاق بي من حقدْ

من أين أبتدي ؟

وكل ما قيل وما يقال بعد غدْ

لا ينتهي بضمةٍ ... أو لمسةٍ من يدْ
لا يُرجعُ الغريبَ للديار
لا يُنزلُ الأمطار
لا يُنبتُ الريشَ على
جناح طير ضائع .. منهدّْ
من أين أبتدي
تحيةً ... وقبلةً ... وبعدْ

– ٢ –

أقول للمذياع ... قل لها أنا بخيرْ
أقول للعُصفورِ
إن صادفتها يا طيرْ
لا تنسني ، وقلْ : بخيرْ
أنا بخير
أنا بخير
ما زال في عيني بصر !
مازال في السَّما قمر !
وثوبي العتيق ، حتى الآن ، ما اندثر
تمزَّقت أطرافهُ
لكنني رتقتُه ... ولم يزل بخير
وصرت شاباً جاوز العشرين
تصوَّريني ... صرت في العشرين
وصرت كالشباب يا أُمَّاه
أُواجه الحياة
وأحمل العبءَ كما الرجال يحملون

وأشتغل

في مطعم ... وأغسلُ الصحون

وأصنع القهوة للزبون

وألصق البسمات فوق وجهي الحزين

ليفرح الزبون

- ٣ -

أنا بخير

قد صرت في العشرين

وصرت كالشباب يا أمَّاه

أُدخّن التبغ ، و أتّكي على الجدار

أقول للحلوة : آه

كما يقول الآخرون

" يا إخوتي ؛ ما أطيب البنات ،

تصوروا كم مُرَّة هي الحياة

بدونهن .. مُرَّة هي الحياة "

وقال صاحبي : " هل عندكم رغيف ؟

يا إخوتي ؛ ما قيمة الإنسان

إن نام كل ليلةٍ ... جوعان؟"

أنا بخير

أنا بخير

عندي رغيف أسمر

وسلة صغيرة من الخضار

- ٤ -

سمعت في المذياع

تحية المشردين ...للمشردين
قال الجميع : كلنا بخير
لا أحد حزين ؛
فكيف حال والدي ؟
ألم يزل كعهده ، يحب ذكر اللّه
والأبناء ... والتراب ... والزيتون ؟
وكيف حال إخوتي ؟
هل أصبحوا موظفين ؟
سمعت يوماً والدي يقول:
سيصبحون كلهم معلمين
سمعته يقول :
أجوع حتى أشتري لهم كتاب
لا أحد في قريتي يفك حرفاً في خطاب
وكيف حال أُختنا ؟
هل كبرت ... وجاءها خُطّاب ؟
وكيف حال جدتي ؟
ألم تزل كعهدها تقعد عند الباب ؟
تدعو لنا ...
بالخير ... والشباب ... والثواب !
وكيف حال بيتنا
والعتَبَةِ الملساء ... والوجاق ... والأبواب ؟
سمعت في المذياع
رسائل المشردين ... للمشردين
جميعهم بخير !

لكنني حزين ...

تكاد أن تأكلني الظنون

لم يحمل المذياع عنكم خبراً ...

ولو حزين

ولو حزين

- ٥ -

الليل - يا أمّاه - ذئبٌ جائعٌ سفّاح

يطارد الغريب أينما مضى ...

ويفتح الآفاق للأشباحْ

وغابةُ الصفصاف لم تزل تعانق الرياحْ

ماذا جنينا نحن يا أُمّاه ؟

حتى نموت مرتين

فمرة نموت في الحياة

ومرة نموت عند الموت!

هل تعلمين ما الذي يملؤني بكاء؟

هَبي مرضتُ ليلةً ... وهدَّ جسمي الداء !

هل يذكر المساء

مهاجراً أتى هنا ... ولم يعد إلى الوطن ؟

هل يذكر المساء

مهاجراً مات بلا كفن ؟

ياغابة الصفصاف ! هل ستذكرين

أنَّ الذي رَمَوْه تحت ظلّك الحزين

- كأي شيء مَيِّتٍ - إنسان ؟

هل تذكرين أنّني إنسان

وتحفظين جثّتي من سطوة الغربان ؟

أمّاه يا أمّاه

لمن كتبت هذه الأوراق ؟

أيّ بريد ذاهب يحملها ؟

سُدَّت طريق البر والبحار والآفاق ...

وأنت يا أمّاه

ووالدي ، وإخوتي ، والأهل ، والرفاق ...

لعلكم أحياء

لعلكم أموات

لعلكم مثلي بلا عنوان

ما قيمة الإنسان

بلا وطن

بلا عَلَمْ

ودونما عنوان

ما قيمة الإنسان ؟

أسئلة للمناقشة

١ - كيف تناول الشاعر الحدث العام :"الغربة" من خلال معاناته الشخصية ؟

٢ - نرى الشاعر في المقطع الأول لايعرف كيف يبتدئ رسالته ، بِمَ تعلل ذلك ؟

٣ - إلام رمز الشاعر بقوله :" دورة الزمان دون حد "؟

٤ - لِمَ لَمْ يستطع الشاعر التزود بأكثر من الرغيف اليابس والوجد ؟

٥ - لم أكثر الشاعر من أسلوب النفي في المقطع الأول ؟

٦ ما سر تفاؤل الشاعر وإصراره على أنه بخير على الرغم من كل معاناته ؟

٧ - ما دلالة التساؤلات المتعاقبة في المقطع الرابع ؟

٨ - رمز الشاعر بالذئب الجائع إلى الليل، فما علاقة ذلك بالمشردين في المقطع الذي قبله ؟

٩ - لِمَ ركّز الشاعر على غابة الصفصاف ، وإلامَ ترمِز ؟

١٠ - لِمَ يخاف الشاعر من المرض والموت في الغربة ؟

١١ - في المقطع الثالث يحمل الشاعر حسّاً إنسانياً سامياً تجاه الفقراء. تحدث عنه .

١٢ - لِمَ أكد الشاعر في المقطع الرابع على أن المشردين بخير كما ادّعوا ، وبم تعلل ذلك ؟

١٣ - في المقطع الأخير نلحظ تشاؤماً بيناً في قوله :" لمـــن كتبــت هــذه الأوراق ....سدّت طريق البر والبحار والآفاق ... فهل يحق له أن يتشاءم ، في حين أنه كان متفائلاً في المقطعين الأول والثاني ؟

١٤ - تحدث الشاعر في نهاية المقطع الأخير عن قيمة الإنســـان، والســؤال :كيــف يكتسب الإنسان قيمته في هذا الوجود ؟

١٥ - لماذا حاول الشاعر لصق البسمات على وجهه الحزين ، وهل يستطيع ذلــك ؟ علّل إجابتك .

١٦ - علّل سبب كتابة الهمزة في كل مما يلي :" العبء ، ذئب،جاءها ".

١٧ - أعرب المصدر المؤول في قوله :" هل تذكرين أنني إنسان " وأوّله بمفرد .

١٨ - ما الميزان الصرفي لكلمة:"الإنسان"؟وكيف نراها في معجم يأخذ بأواخر الكلمات ؟

١٩ - في المقطع الثاني :" أسلوب شرط "، حدّد أداته وجملة الشرط والجواب ، وبيّن سبب مخالفة الشاعر للقاعدة النحوية المعروفة .

٢٠ - لِمَ فُتحت همزة"أنّ" في قوله:"هل ستذكرين أن الذي رموه تحت ظلك الحزين ..."؟

٢١ - استخرج من النص ما يلي :

- استخرج من المقطع الأول : اسم فاعل ، صفة مشبهة .
- استخرج من المقطع الثاني : ملحقاً بجمع المذكر السالم .
- استخرج من المقطع الثالث : أسلوب تعجب واشرحه مبيّناً أداته ، وفعله .

٢٢ - أعرب التركيب التالي :

"تكاد أن تأكلني الظنون " وهل مجيء "أنْ" قبل الفعل "تأكلني"أحســـن أو عدم مجيئها ؟ وما القاعدة ؟

٢٣ - لِمَ تقدم الخبر على المبتدأ في قوله :" عندي رغيف " ؟

النص الحادي عشر

نزار قباني

شاعر عربي سوري ، ولد في دمشق عام ١٩٢٣ ، وتخرج في الجامعة السـورية "جامعة دمشق " عام ١٩٤٥ ونال شهادة الإجازة في الحقوق ، وعمـل في السـلك الدبلوماسي السوري في بيروت والقاهرة ولندن ومدريد، ثمّ استقال من عمله، وأنشـأ داراً للنشر في بيروت .

يعد من أحب الشعراء العرب في الوطن العربي ، وأكـثرهم رواجـاً ،أصـدر مجموعات شعرية كثيرة أولها " قالت لي السمراء " في عام ١٩٤٤ والحبُّ والمرأة همـا موضوعاه الرئيسان ، لكنّه اهتم بالسياسة بعد نكسة حزيران ١٩٦٧،فكتب قصـائد سياسية هزّت وجدان الجماهير ، فأصبح الناس ينتظرون قصائده هذه ؛ لأنها تخـاطب مشاعرهم وأحاسيسهم ، وتحكي نظراتهم وآراءهم . توفي في لندن عام ١٩٩٨ ، ودفن في مدينة دمشق التي وهبها أغلى قصائده .

القــدس

بكيتُ ...حتى انتهتِ الدموعْ
صلّيتُ ...حتى ذابت الشموعْ
ركعتُ... حتى ملّني الركوعْ
سألتُ عن محمّدٍ ، فيكِ ، وعن يسوعْ
ياقُدْسُ ، يامدينةً تفوحُ أنبياءْ
ياأقصرَ الدروب ، بين الأرض والسماءْ

*****

ياقُدْسُ ، يامنارةَ الشرائعْ
ياطفلةً جميلةً محروقةَ الأصابعْ
حزينةٌ عيناك ، يامدينةَ البَتُولْ
ياواحةً ظليلةً مرَّ بها الرسولْ
حزينةٌ حجارةُ الشوارعْ
حزينةٌ مآذنُ الجوامعْ
ياقُدْسُ ، ياجميلةً ، تلتفُّ بالسوادْ
مَنْ يقرعُ الأجراسَ في كنيسة القيامَةْ
صبيحةَ الآحادْ ...؟
مَنْ يحمل الألعابَ للأولادْ
في ليلة الميلادْ ...؟

*****

ياقُدْسُ ، يامدينةَ الأحزانْ
يادمعةً كبيرةً تجولُ في الأجفانْ

مَنْ يوقفُ العدوانْ ؟

عليكِ ، يالؤلؤةَ الأديانْ

مَنْ يغسل الدماءَ عن حجارة الجدرانْ ؟

مَنْ يُنقذ الإنجيلْ ؟

مَنْ يُنقذ القرآنْ ؟

مَنْ ينقذ المسيحَ ممن قتلوا المسيحْ ؟

من ينقذ الإنسانْ ؟

*****

ياقدسُ ، يامدينتي

ياقدسُ ، ياحبيبتي

غداً .. غداً .. سيُزْهِرُ الليمونْ

وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والزيتونْ

وتضحكُ العيونْ ...

وترجعُ الحمائمُ المهاجرَةْ

إلى السُّقوف الطاهرَةْ

ويرجعُ الأطفالُ يلعبونْ

ويلتقي الآباءُ والبنونْ

على رباكِ الزاهرَةْ ...

يابَلَدي ...

يابَلَدَ السلام والزيتونْ

منشورات فدائية على جدران إسرائيل

(١)

لَنْ تجعلوا من شعبنا

شعبَ هُنُود حُمْرْ...

فنحن باقُونَ هنا ...

في هذه الأرض التي تلبس في معصمها

إسوارةً من زهرْ

فهذه بلادُنا ...

فيها وُجدنا منذ فجر العمرْ

فيها لعبنا ، وعشقنا ، وكتبنا الشِّعْرْ

مُشَرِّشُونَ نحنُ في خلجانها

مثل حشيش البحرْ ...

مُشَرِّشُونَ نحنُ في تاريخها

في خبزها المرقوق ، في زيتونها

في قمحها المُصْفَرّ

مُشَرِّشُونَ نحنُ في وجدانها

باقونَ في آذارِها

باقون في نيْسَانِها

باقونَ كالحفر على صلبانِها

باقونَ في نبيِّها الكريم ، في قرآنِها ...

وفي الوصايا العَشْرْ ...

(٢)

لاتسكَرُوا بالنصرْ...

إذا قتلتمْ خالداً ... فسوف يأتي عَمْرو
وإنْ سحقتم وردةً ...
فسوفَ يبقى العطرْ ...

(٣)

لأنَّ موسى قُطِعَتْ يداهْ ...
و لم يَعُدْ يُتقن فنَّ السِّحْرْ...
لأنّ موسى كُسِرتْ عصاهْ
و لم يعُدْ بوسعه شَقّ مياه البحرْ
لأنّكُمْ لستم كأمْريكا ... ولسنا كالهنود الحُمْرْ
فسوفَ تهلكون عن آخركمْ
فوقَ صحارى مِصْرْ ...

(٤)

المسجدُ الأقصى شهيدٌ جديدْ
نُضيفهُ إلى الحساب العتيقْ
وليستِ النارُ وليسَ الحريقْ
سوى قناديلَ تضيءُ الطريقْ

(٥)

مِنْ قَصَب الغاباتْ
نخرجُ كالجنّ لكمْ ... من قَصَب الغاباتْ
من رُزَم البريد ، من مقاعد الباصاتْ
من عُلَب الدخان ، من صفائح البنـــزين ، من شواهد الأمواتْ
من الطباشير ، من الألواح ، من ضفائر البناتْ
من خشب الصلبان ، من أوعية البخور ، من أغطية الصلاةْ
من وَرَق المصحف ، نأتيكم ...

من السطور ، والآياتْ ...

فنحنُ مبثوثونَ في الريح ، وفي الماءِ ، وفي النَّباتْ

ونحنُ معجونونَ بالألوان والأصواتْ...

لَنْ تُفلتوا ... لَنْ تُفلتوا ...

فكلُّ بيتٍ فيه بندقيةٌ

من ضفّة النيل إلى الفُراتْ ...

(٦)

لن تستريحوا معنا...

كلُّ قتيلٍ عندنا

يموتُ آلافاً من المرّاتْ ...

(٧)

انتبهُــوا ... انتبهُــوا ...

أعمدةُ النور لها أظافرٌ

وللشبابيك عيونٌ عَشْرْ

والموتُ في انتظاركمْ في كلّ وجهٍ عابرٍ ...

أو لَفْتَةٍ ... أو خَصْرْ ...

الموتُ مخبوءٌ لكمْ ، في مِشْط كلّ امرأةٍ ...

وخُصْلَةٍ من شَعْرْ ...

*****

(٨)

ياآلَ إسرائيلَ ...لايأخذْكُمُ الغرورْ

عقاربُ الساعات إن توقّفَتْ، لابُدَّ أن تدورْ ...

إنَّ اغتصابَ الأرض لايخيفُنا

فالرّيشُ قد يسقطُ عن أجنحةِ النسورْ

والعَطَشُ الطويلُ لايخيفُنا
فالماءُ يبقى دائماً في باطن الصخورْ
هزمتُمُ الجيوشَ ... إلاّ أنّكمْ لم تهزموا الشعورْ
قطعتُمُ الأشجارَ من رؤوسها ... وظلّتِ الجذورْ .

(٩)

ننصحكُمْ أن تقرؤوا ما جاءَ في الزَّبورْ
ننصحكم أن تحملوا توراتكُمْ
وتتبعوا نبيَّكُمْ للطُورْ ...
فما لكُمْ خبزٌ هنا ... ولالكُمْ حضورْ
من باب كلِّ جامعٍ...
من خلف كلِّ منبرٍ مكسورْ
سيخرج الحجَّاجُ ذات ليلةٍ ... ويخرجُ المنصورْ .

(١٠)

انتظرونا دائماً ...
في كُلِّ ما لا يُنْتَظَرْ
فنحنُ في كلِّ المطاراتِ ، وفي كلِّ بطاقات السَّفَرْ
نطلعُ في روما ، وفي زوريخَ ، من تحت الحجَرْ
نطلعُ من خلف التماثيل ، وأحواض الزَّهَرْ ...
رجالُنا يأتونَ دونَ موعدٍ
في غَضَب الرعد ، وزخّات المَطَرْ
يأتونَ في عباءة الرسُولِ ، أو سيف عُمَرْ
نساؤنا ... يرسمنَ أحزانَ فلسطينَ على دمع الشَجَرْ
يقبرنَ أطفالَ فلسطينَ ، بوجدان البَشَرْ
يحملنَ أحجار فلسطينَ إلى أرض القَمَرْ ...

(١١)

لقد سرقتم وطناً ...

فصفّقَ العالمُ للمُغامَرَةْ

صادرتُمُ الألوفَ من بيوتنا

وبعتُم الألوفَ من أطفالنا

فصفّقَ العالمُ للسماسِرَهْ ....

سرقتُمُ الزيتَ من الكنائسِ

سرقتُمُ المسيحَ من منزله في النَاصرَهْ

فصفّقَ العالمُ للمغامرَهْ

وتنصبونَ مأتماً ...

إذا خطفنا طائرَهْ ...

(١٢)

تذَكّروا . تَذَكّروا دائماً

بأنَّ أمْريكا – على شأنِها –

ليستْ هي اللهَ العزيزَ القديرْ

وأنَّ أمْريكا – على بأسِها –

لن تمنعَ الطيورَ من أن تطيرْ

قد تقتلُ الكبيرَ ... بارودةٌ

صغيرةٌ ... في يدِ طفلٍ صغيرْ

(١٣)

ما بينَنا ... وبينَكُمْ ... لاينتهي بعامْ

لاينتهي بخمسةٍ ... أو عشرةٍ ... ولا بألفِ عامْ

طويلةٌ معاركُ التحرير كالصيامْ

ونحنُ باقون على صدوركمْ

كالنقش في الرخامْ ...
باقونَ في صوت المزاريبِ ... وفي أجنحة الحَمَامْ
باقونَ في ذاكرة الشمسِ ، وفي دفاتر الأيامْ
باقونَ في شيطنة الأولاد ... في خربشة الأقلامْ
باقونَ في الخرائط الملوَّنَهْ
باقونَ في شعر امرئ القيس...
وفي شعر أبي تمّامْ ...
باقونَ في شفاه من نحبّهُمْ
باقونَ في مخارج الكلامْ ...

(١٤)

موعدُنا حين يجيء المغيبْ
موعدُنا القادمُ في تل أبيبْ
"نصرٌ من اللهِ ، وفَتْحٌ قريبْ ".

(١٥)

ليس حزيرانُ سوى يومٍ من الزمانْ
وأجملُ الورود ما ينبت في حديقة الأحزانْ ...

(١٦)

للحزن أولادٌ سيكبرونْ...
للوجع الطويل أولادٌ سيكبرونْ
للأرض ، للحارات ، للأبواب ، أولاد سيكبرونْ
وهؤلاء كلُّهُمْ ...
تجمّعوا منذ ثلاثين سَنَهْ
في غُرف التحقيق ، في مراكز البوليس ، في السجونْ
تجمّعوا كالدمع في العيونْ

وهؤلاء كلُّهُمْ

في أيّ ... أيّ لحظةٍ

من كلّ أبواب فلسطينَ سيدخلونْ ...

(١٧)

.. وجاءَ في كتابه تعالى :

بأنّكمْ من مصرَ تخرجونْ

وأنّكمْ في تيهها ، سوفَ تجوعونَ ، وتعطشونْ

وأنّكمْ ستعبدونَ العجلَ دونَ ربّكمْ

وأنّكمْ بنعمة الله عليكُمْ سوفَ تكفرونْ

وفي المناشير التي يحملها رجالُنا

زدنا على ماقاله تعالى

سَطْرينِ آخرَيْنْ :

ومن ذرى الجولان تخرجونْ

وضفّة الأردنّ تخرجونْ

بقوة السلاح تخرجونْ...

(١٨)

سوفَ يموتُ الأعورُ الدجّالْ

سوفَ يموتُ الأعورُ الدجّالْ

ونحنُ باقونَ هنا حدائقاً ، وعطرَ برتقالْ

باقونَ فيما رسمَ اللهُ على دفاتر الجبالْ

باقونَ في معاصر الزيت ... وفي الأنوالْ

في المدّ ... في الجَزْرِ ... وفي الشروق والزوالْ

باقونَ في مراكب الصيد ، وفي الأصداف ، والرمالْ

باقونَ في قصائد الحُبّ ، وفي قصائد النضالْ

ثورة في الشعر ، وفي الأزجال

باقونَ في عطر المناديل...

وفي (الدَّبكةِ) و(الموّال)...

في القصص الشعبيِّ ، والأمثالْ

باقونَ في الكوفية البيضاء ، والعُقالْ .

باقونَ في مروءة الخيل ، وفي مروءة الخيَّالْ

باقونَ في (المهباج) والبُنّ ، وفي تحيّة الرجال للرجالْ

باقونَ في معاطف الجنود ، في الجراح ، في السُّعالْ

باقونَ في سنابل القمح ، وفي نسائم الشمالْ

باقونَ في الصليبْ...

باقونَ في الهلالْ ....

في ثورة الطُلاّب ، باقونَ ، وفي معاول العُمّالْ

باقونَ في خواتم الخطبة ، في أسِرَّة الأطفالْ

باقونَ في الدموعْ ...

باقونَ في الآمال ...

(١٩)

تسعونَ مليوناً من الأعراب خلفَ الأُفْق غاضبونْ

ياويلَكُمْ من ثأرهمْ ...

يومَ من القمقم يطلعونْ ...

(٢٠)

لأنَّ هارونَ الرشيدَ ماتَ من زمانْ

و لم يعُدْ في القصر غلمانٌ ، ولاخصيانْ

لأننا نحنُ قتلناهُ ، وأطعمناهُ للحيتانْ

لأنَّ هارونَ الرشيدَ لم يعُدْ إنسانْ

لأنّه في تخته الوثير لايعرفُ ما القدسُ ... وما بيسانْ
فقد قطعنا رأسه ، أمس ، وعلّقناهُ في بيسانْ
لأنَّ هارونَ الرشيدَ أرنبٌ جبانْ
فقد جعلنا قصرَهُ قيادةَ الأركانْ ...

(٢١)

ظَلَّ الفلسطينيُّ أعواماً على الأبوابْ...
يشحذ خبزَ العدل من موائد الذئابْ
ويشتكي عذابَهُ للخالق التوّابْ
وعندما ... أخرجَ من إسطبله حصانَهُ
وزيَّتَ البارودةَ الملقاةَ في السردابْ
أصبحَ في مقدوره أن يبدأ الحسابْ ...

(٢٢)

نحنُ الذينَ نرسُمُ الخريطَهْ
ونرسُمُ السفوحَ والهضابْ ...
نحنُ الذينَ نبدأ المحاكمَهْ
ونفرضُ الثوابَ والعقابْ ...

(٢٣)

العَرَبُ الذين كانوا عندكُمْ مُصَدّري أحلامْ
تحوّلوا بعد حزيرانَ إلى حقلٍ من الألغامْ
وانتقلتْ (هانوي) من مكانها...
وانتقلتْ فيتنامْ ...

(٢٤)

حدائقُ التاريخ دوماً تُزْهِرُ ...
ففي ذُرى الأوراس قد ماج الشقيقُ الأحمرُ

وفي صحاري ليبيا... أورقَ غصنٌ أخضرُ...
والعربُ الذين قلتمْ عَنْهُمُ : تحجّروا
تغيَّـــــروا...
تغيَّـــــروا...

(٢٥)

أنا الفلسطيني بعد رحلة الضَياع والسرابْ
أطلعُ كالعشب من الخرابْ
أُضيءُ كالبرق على وجوهكمْ
أهطُلُ كالسحابْ
أطلعُ كلَّ ليلةٍ
من فسحة الدار ، ومن مقابض الأبوابْ
من ورق التُوت ، ومن شجيرة اللبلابْ
من بِرْكة الدار ، ومن ثرثرة المزرابْ
أطلعُ من صوت أبي ...
من وجه أُمّي الطيّب الجذّابْ
أطلعُ من كلّ العيون السود والأهدابْ
ومن شبابيكِ الحبيبات ، ومن رسائل الأحبابْ
أفتحُ بابَ منزلي
أدخلُهُ من غير أن أنتظرَ الجوابْ
لأنّني أنا السؤالُ والجوابْ ...

(٢٦)

محاصرونَ أنتُمُ بالحقد والكراهيّهْ
فمن هنا جيشُ أبي عُبَيْدَةٍ
ومن هُنا معاويَهْ

سلامُكُمْ ممزّقٌ ...
وبيتكُمْ مطوّقٌ
كبيتِ أيِّ زانيَهْ

(٢٧)

نأتي بكوفيّاتنا البيضاءِ والسوداءْ
نرسُمُ فوق جلدكمْ إشارةَ الفداءْ
من رَحِمِ الأيّام نأتي كانبثاق الماءْ
من خيمة الذُلّ التي يعلكها الهواءْ
من وَجَع الحسين نأتي ... من أسى فاطمة الزهراءْ
من أُحُدٍ نأتي ... ومن بدرٍ ... ومن أحزان كربلاءْ
نأتي لكي نصحّحَ التاريخَ والأشياءْ ...
ونطمسَ الحروفَ...
في الشوارع العبريَّةِ الأسماءْ ...

النص الثاني عشر
أَمَل دُنقُـــل

بدأ ينظم الشعر العمودي في وقت مبكر متأثراً بالشاعر محمود حسن إسماعيل .

اتجه نحو كتابة الشعر الحديث بعد تأثره بالشاعر عبد الرحمن الشرقاوي ، والشاعر صلاح عبد الصبور منذ عام ١٩٥٦ م .

بقي قلقاً بين الحفاظ على التراث والتجديد فترة حتى التقى بالشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، فتأثر بروحه الشعرية ، وهو الذي فتح عينيه على الشاعر بدر شاكر السياب .

نشر أولى قصائده في جريدة الأهرام (بطاقة كانت هنا) عام ١٩٦١ .

نشر بعدها ثلاث قصائد في الأهرام ومجلة المجلة .

عام ١٩٦٢ حصل على جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب للشعراء الشباب .

انقطع عن كتابة الشعر وعاد إليه عام ١٩٦٦ فنشر في مجلة روز اليوسف ومجلة الكاتب وجريدتي الأهرام والجمهورية . ثم نشر بعدها في الآداب اللبنانية .

صدر ديوانه الأول (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) عام ١٩٦٩، ثم صدر له (تعليق على ماحدث) و(مقتل القمر) بعد حرب ١٩٧٣ ثم (العهد الآتي) عام ١٩٧٥ .

وفي قصيدته "مقتل كليب" أكثر من إيقاع ، ومناقلة بين الأوزان ، أو تخّفف منها ، ومزيج من شعر ونثر .

مقتل كليب والوصايا العشر

- ١ -

لاَ تُصَالِحْ ...

وَلَو قَلّدُوكَ الذّهَب .

أترى : حينَ أفقَــأُ عينَيكَ ، ثم أُثبتُ جَوهَرتَين مَكانَهُمَــا ...

هَل تَــرَى؟

هيَ أشــيَاءُ لاتُشتَرى :

ذِكريَــاتُ الطّفُولة بَين أخيكَ وَبينَكَ ،

حِسُّكما فَجــأَةً بالرّجُولةِ،

هــذَا الحَيَاءُ الّذي يَكبتُ الشّــوقَ حينَ تُعَــانقُه ،

الصَّمتَ - مُبتسمين - لِتأنيب أُمكمَــا ،

(وكأنكمَا مَا تَزالاَن طِفــلَين !)

هذِي الطّمَــأنينَةُ الأبَديَّــةُ بينَكمَا :

أنَّ سَيفَــان سَيفَكَ

صَوتَــان صَــوتَكَ

أنّــكَ إن مُتَّ ... لِلبَيتِ رَبٌ

وَللطِفــل أبٌ

هَل يَصــيرُ دَمي بَين عَينَيكَ مَــاءً ؟

أتنسى ردَائي المُلَطّــخَ؟

تلبَسُ فوقَ دمَائي ثيَــاباً مُطــرَّزَةً بالقَصَب؟

إنّها الحَربُ ، قد تُثقِلُ القَلبَ ، لكِنّ خَلْفَكَ عَارَ العَرَب

لاتُصَالِح...

وَلاتَتوخٌ الهَرَب

- ٢ -

لاتُصَالِح عَلَى الدَّمِ ... حَتَّى بِدَم .
لاتُصَالِح ، وَلَوقيلَ رَأسٌ بِرأس،
أَكُلُّ الرُّؤوسِ سَوَاءٌ ؟
أَقَلبُ الغَريبِ كقَلبِ أخيكَ ؟
أَعَيناهُ عَيناه ؟
هَل تَتسَاوى يَدٌ سَيفُهَا كَانَ لَك
بيَدٍ سَيفُهَا أثكَلَك ؟
سَيَقُولونَ : جئنَاكَ كي تَحقِنَ الدَّم ...
جئنَاكَ ، كُن - ياأميرُ - الحَكَم
سَيَقُولونَ : هَا نَحنُ أبناءُ عَم .
قُل لَهُم إنّهُم لم يُراعُوا العُمُومَةَ فيمَن هَلَك
واَغرِسِ السَّيفَ في جَبهةِ الصَّحرَاء إلى أن يُجيبَ العَدَم
إنَّني كُنتُ لَك :
فَارســـــاً ...
وأَخـــــاً ...
وَأَبـــــاً ...
وَمَلَـــك...

- ٣ -

لاتُصَالِح ، وَلو حَرَمتكَ الرُّقَـــاد
صَرخاتُ النَّدَامَة
وَتَذَكَّر - إذَا لاَنَ قلبُكَ لِلنّسوَةِ اللاّبسَاتِ السَّواد
وَلأطفَالِهِنَّ الّذينَ تُخاصِمُهُمُ الابتسَامَة -
أنّ بنتَ أخِيكَ " اليَمَامَة "
زَهرَةٌ تتسَربَلُ - في سَنَواتِ الصِبَا - بثِيَابِ الحِدَاد

كُنْتُ - إن عُدتُ - تعدُو عَلى دَرَجِ القَصرِ ،
تُمسكُ سَاقيَّ عِندَ نزُولي ،
فأرفَعُهَا وَهيَ ضَاحِكَةٌ ... فَوق ظَهرِ الجوَاد
هَاهيَ الآنَ صَامِتَة ،
حَرَمَتها يَدُ الغَدرِ من كَلِمَاتِ أبيهَا ،
ارتدَاءِ الثِيابِ الجَديدَة
مِن أن يَكونَ لَهَا ذَاتَ يومٍ أخٌ ،
مِن أب يتَبَسَّمُ في عُرسهَا ...
وَتَعُودُ إلَيهِ إذَا الزَّوجُ أغضَبَهَا ،
وَإذَا زَارَهَا ...يَتسَابَقُ أحفادُه نحوَ أحضَانه ...
لِيَنَــالُوا الهَــدَايَا ...
وَيَلهُوا بلحيَتِه ... وَهُو مُستَسلِمٌ
وَيَشُدُّوا العِمَامَه ...
لاَ تُصَالِح ، فمَا ذَنبُ تِلكَ اليَمَامَه
لِتَرى العُشَّ مُحترقاً ... فَجأَةً ،
وَهيَ تَجلِسُ فَوقَ الرَّمَاد .

- ٤ -

لاَ تُصَالِح ، وَلو كَلَّلُــوكَ بتَــاجِ الإمَــارَة .
كيفَ تَخطوُ عَلى جُثَّــةِ ابنِ أَبيكَ ؟
وكيفَ تَصيُر المَــليكَ ... على أوجُــهِ البَهجةِ المُستعارَه ؟
كيفَ تَنظُرُ في يَــدِ مَن بَايَعُوكَ... فَلا تُبصِرُ الدَّمَ في كلِ كف ؟
إن سَهماً أتَــاني مِنَ الَخلف ...
سَوفَ يَجيئُكَ مِن ألفِ خَلف .
فَالدَّمُ الآن صَارَ وِسَــاماً وَشَــارَه

لاَ تُصَالِح ، وَلو قَلّـدُوكَ الإِمَـارَه

إنّ عَرشَـكَ سَيف ...

وَسَـيفٌ زَيـفٌ ...

إذَا لم تَزن - بذُؤابتِـهِ - لَحظَات الشَّرَف

وَاستَطبتَ التَّـرَف .

- ٥ -

لاَ تُصَالِح ، وَلَو قال مَن مَـالَ عندَ الصِدَام :

" مَـا بنَـا طَاقَـةٌ لِلحُسَام "

عِندَمَا يملأُ الحَقُّ قلبَكَ : تندَلِـعُ النّارُ إن تَتنفَّـس

وَلسَانُ الجَريمَـةِ أخـرَس .

لاَ تُصَالِح ، وَلَو قيـلَ مِن كَلِمَات السَّلاَم

كيفَ تَستَنشِقُ الرئتَانِ نسيمَ السَّلامِ المدَنّس ؟

كيفَ تنظُـرُ في عَيَنَي إمـرَأة...

أنتَ تَعرفُ أنّكَ لاتَستَطِيعُ حِمَايتَهَا في الظّلاَم ؟

كيفَ تَـرجُـو غَـداً لِصَبيّ يَنَام

وَهو يَكبرُ - بَين يَدَيكَ بقَلبٍ مُنَكّس

لاَ تُصَالِح ، وَلاَ تقتَسِم مَعَ مَن قتَـلُوكَ الطّعَـام

وَأرو قَلبَـكَ بالدّم ...

وَأروِ التّرابَ المُقدَّس

وَأروِ أسـلاَفَكَ الرّاقِدينَ ... إلى أن تجُيبَ العِظَـام .

- ٦ -

لاَ تُصَالِح ، وَلَو ناشَـدَتكَ القَبيـلَة

باسمِ حُـزنِ (الجَليـلَه)

أن تَسُوقَ الدّهَـاءَ ، وَتُبدِي لِمَن قَصَدُوكَ القَبول .

سَيَقُولُون : هَـــاأنتَ تطلبُ ثَأراً يَطُول .
خُذِ الآن مَا تَستَطِيعُ : قَليلاً مِنَ الحَقِّ ...
في هذِه السَّنَوات القَليـــلَه
وَغَداً سَوف يُولَد مَن يَلبَسُ الدِرعَ كَامِلَةً
يُوقِدُ النَّــــارَ شَـــامِلَةً ،
يَطلُبُ الثَّــــأر ...
يَستَوِلدُ الحَقّ مِن أَضلُعِ المستَحيل !
لاَ تُصَالِح ، ولَـــو قيلَ إنّ التصَـــالُحَ حِيلَه
إنَّـــهُ الثَّـــأرُ : تَبهَتُ شُعلَتُهُ في الضّلُوع ،
إذَا مَا تَوَالَت عَلَيهَـــا الفُصُول
ثم تَبقى يَدُ العَـــارُ مَرسُومَةً بأَصَابِعِهَا الخَمس ...
فوقَ الخِيَـــام الذّليـــلَه .

– ٧ –

لاَ تُصَالِح ، وَلَو حَذّرتكَ النّجُوم
وَرَمى لَكَ كُهَّانُها بالنّـــبَأ .
كنتُ أَغفِرُ لَو أنّني مُتُّ ما بَين خَيطِ الصَّوَاب وخَيطِ الخَطأ .
لَـــم أكُـــن غَازيـــاً ،
لَـــم أكُـــن أتسَلَّلُ بَينَ مَضَاربهِم
أو أَحُومُ وَرَاءَ التُّخُوم
لَـــم أمُدَّ يَـــداً لِثِـــمار الكُرُوم
أرضَ بُستَاهُم لَـــم أطَـــأ
لَـــم يَصِح قَاتِـــلي بي : انتَبِـــه ...
كَـــانَ يَمشي مَعِي ...
ثُـــمَّ صَافَحَني ...

ثُــمَّ سَارَ قَليــلاً ...
وَلكِنَّهُ في الغُصُون احتَبَــأ .
فَجأةً : ثَقبَتني قُشَعريرَةٌ بَين ضِلعَين ،
وَاهتَــزّ قَلبي كفُقاعةٍ... وَانفَثَأ
وَتَحامَلتُ ... حَتّى ارتَكَزتُ عَلى سَاعِدي ،
فَرأيتُ ابنَ عَمِي الزّنيم
وَاقفاً يتشَفّى بوَجــهٍ لئِيــم
لَــم يَكن في يَــدي حَربَــةٌ أو سِلاَحٌ قَــديم
لَــم يَكُن غَيرُ غَيظي الّذِي يَتَشَكّى الظّمَــأ!

- ٨ -

لاَ تُصَالِح ، إلَى أن يَعُودَ الوُجُودُ لدَورَتهِ الدَّائِرة
النّجُومُ لميقَــــاتِــهَا ...
وَالطّيُور لأَصوَاتَهــــا ...
وَالرّمَــالُ لِذرّاتَهَــــا ...
وَالصَّــبَايا لزينَاتِهَــا ...
وَالقَتِــيلُ ... لِطِفلَتــهِ النّــاظِره .
كلُّ شَيءٍ تَحطَّــمَ في لَحظَــةٍ عابِــرَه :
الصِّبـــا ...
بَهجَــةُ الأهــل ...
صَوتُ الحِصَان ...
التّعَرُّف بالضّيف ...
حُزنُكَ حِينَ تَرى بُرعُماً في الحَدِيقَــةِ يَذوي ...
الصَّــلاةُ لِكي يَنــزِلَ المَطَــر ...
اللّحَظَاتُ المرِيــرَةُ حينَ تَرى طَــائِرَ المَوتِ ،

وَهوَ يُرَفرفُ فَوقَ المبَارَزَة الكاسِرَه

كُلُّ شيءٍ تَحَّطمَ في نَزوَةٍ فَاجِرَه

الّذي اغتَـــالَني : لَيسَ ربّاً ... لِيَقتُلَني بمَشيئَته ،

لَيسَ أَنبَلَ منّي ... ليَقتُلني بسكِينَته ،

ليسَ أمهَرَ منّي ...ليَقتُلني باستِدَارَته الماكِرَه .

لاَ تُصَالِح ، فَمَا الصُّلحُ إلا مُعَاهَدَةٌ بَين نِدَّين

(في شَرَف القَلب) لا تُنتَقَص

وَالّذِي اغتَـــالَني مَحضُ لِصّ

سَرَقَ الأَرضَ مِن بَين عَينَيّ ...

والصَّمتُ يُطلِقُ ضِحكتَهُ السَّاخِرَه

العـــدد وكنـاياتـه

العدد نوعان :

الأول :العدد الصريح ، وهو الأعداد المعروفة .

الثاني : العدد المبهم ، وهو الذي يُدَلُّ عليه بكنايات العدد : كم ، كأيِّن ،كذا.

الأعداد الصريحة هي :

آ – من الواحد إلى العشرة .

ب – ألفاظ العقود : عشرون ، ثلاثون ... إلى التسعين .

ج – المئة والألف ومثناهما ، وجمعهما ، وماجرى مجراهما، كـــالمليون والمليـــار .

وهذه الأعداد تستعمل في العربية على ثلاث صور :

١ – مفردة : وهي الأعداد من الواحد إلى العشرة ، وألفاظ العقود من عشـــرين إلى تسعين ، والمئة والألف ، وما جرى مجراهما كالمليون والمليار .

٢ – مركبة :الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر .

٣ – متعاطفة:وهي من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين ، ماعدا ألفاظ العقود .

والعَدَدُ يحتاج إلى ما يفسِّرُه ويوضِّحُه ، ويسمّى المعدود أو المبيِّن ، وللأعداد مـــع معدودها من حيث المطابقةُ في التذكير والتأنيث أو عدمها أحكام . والمعدود يكـــون مجروراً بالإضافة تارة ، وتمييزاً منصوباً تارةً أُخرى ، ومُفْرَداً تارةً ، ومجموعـــاً تـــارة أخرى ، والعدد قد يُحَلّى بـــ ال هو أو المعدود ، ويُوصَفُ بالعدد ، فيصبح علـى وزن فاعل ... وسنوضِّح ذلك كله .

المطابقة بين العدد والمعدود :

١ – العددان واحد واثنان :

يوافقان المعدود دائماً ، فيذكّران مع المذكّر ويؤنّثان مع المؤنّث[١]، سواءٌ أكانـــا

---

(١) – مؤنث واحد واحدة ، ومؤنث أحد إحدى ومؤنث حادي حادية .
جاء رجل واحد ، وامرأة واحدة ، اشتريت أحد عشر كتاباً وإحدى عشرة مجموعة شعرية، هذا هو اليـــوم الحادي عشر من زيارتي للجزائر ، وسنقضي الليلة الحادية عشرة في مدينة تلمسان . جاء إلى الاحتفال واحد وعشرون رجلا ، وإحدى وعشرون امرأة.

مفردَيْن أم غيرَ ذلك ، تقول :" عندي كتابٌ **واحد** ، واشتريت كتابين **اثنين** و**محفظة واحدة** وقدَّمْتُ للمتفوِّقين هديّتينِ **اثنتين** " فقد جاء العددان واحد واثنان مطابقين لموصوفهما ، والموصوف هنا هو المعدود .

وتقول:"المتسابقون **أحدَ عَشَرَ** سبَّاحاً ، والمتسابقات **إحْدى عَشْرَة** سبّاحَةً، والسنة اثنا عشَرَ شهراً، والنهار **اثنَتا عشْرة** ساعةً "،جاء العددان واحد واثنان يطابقان المعدود في التأنيث والتذكير وهما مركبان . وتقول" في القصر **اثنتان وأربعون** غرفةً لها **واحد وستون** باباً"، جاء العدد (اثنتان) مؤنثاً ، لأن المعدود(غُرفة) مؤنث ، وجاء العدد (واحد) مذكراً ،لأن المعدود مذكر ، والعددان جاءا معطوفاً عليهما .

٢- الأعداد من ثلاثة إلى تسعة :

تخالف المعدود في صور استعمالاتها جميعاً ، فهي تؤنَّث مع المذكر ، وتذكَّرُ مع المؤنّث ، تقول :"في الحقل **ثلاثة رِجال،وخمسُ نساء** ، وعلى المكتب **سبعة كتب**[١] ، **وأربع مجموعات** ". خالف العدد معدوده والعدد مفرد . وتقول :" ذهب إلى الرحلة **سبعةَ عشرَ طالباً وخَمْسَ عَشْرَةَ طالبةً**،وقرأت في هذا الشهر **ستةَ عشَر** كتاباً **وأربعَ عشْرةَ** مقالة "، خالف العدد معدوده وهو مركّب .

وتقول : " علَّمَنَا أرسطو منذُ أَرْبَعَةٍ وعشرينَ قَرْناً أن الاندفاع أخصُّ خصائص الشباب "، خالف العدد معدوده وهو معطوف عليه .

وقد يُحْذَفُ المعدودُ إذا كانَ العددُ مفرَداً ، وكان المعنَى واضحاً ، فينوَّنُ العدد ، قال الشاعر :

لعمرُكَ ما أَدْري ، وإنْ كنْتُ دارياً   بسبعٍ[٢] رمينَ الجَمْرَ أم بثَمانِ ؟

فالمعدود المحذوف هو كلمة "حُصَيَّات"وهو مؤنّث،ولذلك جاء العدد مذكّراً وحُذِفَ المعدود لأنه معروف .

---

[١] – المعوَّلُ في الحكم على تذكير المعدود وتأنيثه على المفرد، فكلمة "كُتُب" لفظُها مؤنَّث ،ولكن مفردَها مذكر ، فعلى المفرد نعوِّل .

[٢] – المقصود : أبسبع . وقد حذف الشاعر همزة الاستفهام .

٣ - **العدد عشرة :**

يخالف معدودَه إن كان مفرداً ، ويوافقُه إن كان مركّباً من أحدَ عشَر إلى تسعةَ عشَر ، تقول :" اشتريت **عشْر** مجموعات شعرية، **وعَشَرة** كتب أدبية ، واشترك في الرحلة **عَشَرةُ** طلاب **وعَشْرُ** طالبات"، فقد خالف العدد (عَشَرة) معدودَه في التذكير والتأنيث لأنه جاء مفرداً .

وتقول :" لقد استطاعت إحدى وحداتنا المقاتلة أن تحطم للعدو **سبعَ عَشْرةَ** دبابة ، **وخمسَ عَشْرَةَ** مجترة ، **وأربعَ عَشْرَةَ** مصفحة ، ودمّرت له **ثلاثةَ عَشَرَ** مدفعاً ، وتمكنت من قتل **ستةَ عشَرَ** فرداً من أفراده ، وأسر **ثمانيةَ عشَرَ** فرداً آخرين " ، دبّابة ، ومجترة ، ومصفحة ، كلمات مؤنّثة ، ولذلك فإن العدد عشرة لما كان مركّباً وافق المعدود فجاء مؤنثاً ، وجاء العدد "عَشَرة " مذكّراً حينما ذُكّر المعدود في قولنا :" ثلاثةَ عشَر مدفعاً ، وستةَ عشَر فرداً ، وثمانيةَ عشَر فرداً ". وقال القائد الخالد حافظ الأسد في ذكرى ثورة آذار المجيدة عام ١٩٨١ :" نلتقي اليوم وقد عبرنا **ثمانية عشر** عاماً من عمر الثورة كانت حافلة بالأعمال والآمال ". جاء العدد "عشرة" مذكراً لأن المعدود "عاما" مذكّر ، وهي مركبة غير مفردة . وتضبط الشين في العدد "عشرة " مفردة ومركبة بحركة الفتح إذا كان المعدود مذكراً ، وتسكن إذا كان مؤنثاً .

٤ - **ألفاظ العقود :**

يكون العدد بلفظ واحد للمذكّر والمؤنّث ، قال القائد الخالد حافظ الأسد عام ١٩٧٨ :" لقد حافظنا على مدى **ثلاثين عاماً** على هوية فلسطين ، ووقفنا في وجه كل الذين حاولوا طمسها "، وتقول :"زار قطرنا وفدٌ سياحي فيه **أربعون رجلاً وثلاثون امرأةً** ، وسيبقى الوفد عشرين يوماً أو ثلاثين ، فينعم بجمال الطبيعة ، ويتمتع برؤية الآثار ".

وقال الشاعر :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ثمانين حولاً - لاأبا لك - يسأمِ

٥ - المئة والألف ومضاعفاتهما وما جرى مجراهما كالمليون والمليار :

يكون العدد بلفظٍ واحد للمذكّر والمؤنّث ، والمئة مؤنّثة ، والألف والمليون والمليار مذكّرة ، تقول :" سجل في قسم اللغة الفرنسية **مئة** طالبٍ **وسبعون** طالبة، وسجل في كلية الآداب **ستمئة وأربعون طالباً وأربعمئة وثلاثون طالبة** ، وسجل هذا العـــام في جامعة حلب أربعة آلاف طالبٍ ، **وثلاثة آلاف طالبةٍ** ، وعدد الطـلاّب في جامعـة دمشق بلغ عام ثلاثة **وثمانين وتسعمئةٍ وألف** ما يقارب سبعين **ألف طالبٍ وطالبـةٍ** . وبلغت ميزانية وزارة التعليم العالي مِئات الملايين من الليرات السورية " .

الوصف بالعدد"صوغ العدد على وزن فاعل أو فاعلة":

أخذَ العرب من الأعداد أوصافاً صاغوها على وزن "فاعل ، فاعلـة " في كـلّ الحالات؛ الإفراد والتركيب والعطف ، فقالوا" **اليومُ الرابعُ والليلة الخامسةُ** ". والعدد حينئذ يطابق موصوفه تذكيراً أو تأنيثاً . تقول :" في اليوم الثامن من آذار عام ثلاثـة وستين وتسعمئة وألف قامت ثورة آذار المجيدة ، وفي **اليوم السابعَ عَشَرَ** من نيسـان سنة ست وأربعين وتسعمئة وألف تحقّقَ الجلاء " وتقول " يغدو القمر بدراً في الليلـة **الرابعَةَ عشْرَةَ** من كلّ شهر قمري " ، وتقول " انتهيت من قراءة الفصل السـابع في **الساعة الثانيةَ عشْرةَ** ، ووصلت إلى **الصفحة الثانيةِ والثمانين** بعد المئة ".

وقال القائد الخالد حافظ الأسد :" سيظلُّ لهذا **اليوم السادسِ** من تشرين هيبتُـه ، ستظلُّ له عظمتُه ، سيظلُّ له عنفوانُه وخلوده " وجاء في وصف حرب تشرين :" لقـد بدأت قوّاتنا المسلّحة ضربتها الأولى ، فشنّت هجومها في الساعة الثانية من بعد ظـهر **اليوم العاشر** من رمضان ، **السادس** من تشرين الأوّل عام ثلاثة وسـبعين وتسـعمئة وألف بتمهيد مدفعي دام ساعة، اشترك فيه ما يُقارِب تسعمئة مدفع ، وانطلقت ثمانون طائرةً لتوجيه الضربة الجويّة إلى أهداف العدوّ ، وفي القِطَاع الشماليّ انطلقت **الفرقـة السابعة** لِتعبرَ الخندق ، وبعد قتال مرير دام ثلاث ساعات ونصفا ؛ تمكّنت من فتـح عِدّة ثغرَاتٍ ، وفي القطاع الأوسط قامت **الفِرقةُ التاسعة** بالهجوم، وعـبرت الخنـدق

المضادّ للدّبابات ، ونفّذت مهمتها ، أمّا الفرقة الخاصةُ فقد قامت باقتحام الخنـــدق المضادّ للدّبابات ، ونجحت في ذلك ".

ونلاحظ ما يلي :

١ - من أجل الوصف بالعدد يُصاغ وزن "فاعل أو فاعلة " من الأعداد المفردة مـن اثنين إلى عشرة : الثاني = الثانية ، الثالث = الثالثة ، العاشر = العاشرة ، أمّـا العدد " واحد " فهو أصلاً على وزن " فاعل " .

٢ - ويصاغ الوصف من الأعداد المركبة " ١١ - ١٩ " من الجزء الأوّل المطـــابق لمعدوده ، ويطابق الجزء الثاني معدودهُ أيضاً تقول: "في اليوم السادسَ عَشَر من تشرين الثاني قامت الحركة التصحيحيّة بقيادة القائد الخالد حافظ الأسد ".

٣ - ويُصاغ من الأعداد المعطوف عليها " ٢١ - ٩٩ " من الجزء الأوّل المعطـوف عليه ، أمّا المعطوف فيبقى على حكمه السابق ، تقول : " تحتفـــلُ سـورية بذكرى الوحدة في اليوم **الثاني والعشرين** من شهر شباط ".

٤ - تُستعمل ألفاظ العقود والمئة والألف ومثنّاهما وما جرى مجراهمـــا " مليـون ، مليار " في الوصف دون تغيير فيها نحو :" كرّ الجنودُ **المئةُ** على عدوّهم فقتلـوا الأعداءَ **المئةَ والأربعين**".

٥ - ما صيغ من الأعداد على صيغة فاعل أو فاعلة ، يطابق موصوفه في التذكـــير والتأنيث في استعمالاته جميعاً .

٦ - إنْ جاء العدد المفرد من " ٣ - ١٠ " وصفاً نحو قولنا " زارني أربعـــة رفـاق فأكرمت الرفاق الأربعة ، ونجحت خمس طالبات فهنّأت الطالبات الخمـــس " جاز في العدد أن يخالف معدوده في التذكير والتأنيث وهو الأصل والأفضـل ، وجاز أنْ يطابقَه في التذكير والتأنيث؛لأنّ الصفة تطابق الموصـــوف فنقـول: أكرمت الرفاق الأربع ، وهنأت الطالبات الخمسة ، وهو وجه غير مألوف .

تمييز العدد :

العدد في الأصل مبهم ، ولايُكْشَـفُ إبهامه ، ويتّضحُ جنسُه إلا بذكر المعدود أو

ما يدل عليه ، ولمبيّن العدد أحكامٌ هي :

١ ـ العددان واحد واثنان :

يأتي كلٌّ منهما صفة لمعدوده الذي يسبقه ، تقول " في المقعد طالبةٌ واحدة ، أو طالبان اثنان " المعدود اسم موصوف ، والعدد جاء صفة .

٢ ـ الأعداد من الثلاثة إلى العشرة :

المعدود أو المبيّن يأتي جمعاً مجروراً بالإضافة إلى العدد ، تقول :" شارك في المهرجان الشعري **خمسة شعراء**، وأربع شاعرات ، وشارك في نقدهم أربعة نقاد ، **وثلاث ناقدات** ". المعدود جاء جمعاً مجروراً بالإضافة ، وقد يجر بحرف الجر " من " تقول " زار القطر وفدُ نقابةِ المعلمين المؤلّف من خمسةٍ من الرجال ، **وثلاثٍ من النساء** " . المعدود جاء مجروراً بحرف الجر "من".

٣ ـ الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين :

تمييزها أو مبينّها أو معدودها يأتي مفرداً منصوباً ، ويُعْرَب تمييزاً ، تقول :"أكدت سورية خلال أربعة عشر عاماً أنها منيعة على التهديد ، حصينة من الضغط والابتزاز "، وتقول :"نجح في الامتحان **ستة وسبعون طالباً** ، وخمس **وأربعون طالبة** " المعدود جاء مفرداً ، وهو تمييز منصوب .

٤ ـ المئة والألف ومثناهما وجمعهما وماجرى مجراهما :

تمييزها أو معدودها مفرد مجرور بالإضافة ، تقول :" حضر المحاضرة **مئة طالبٍ** ، **ومئة طالبةٍ** ، وشارك في الاحتفال بعيد الثامن من آذار **خمسة آلاف طالبٍ** ، **وأربعة آلاف طالبة**"، المعدودُ مفردٌ مضافٌ إليه مجرور، ويجوز أن يجر بحرف الجر"من" فيكون مجموعاً، تقول :" أمدنا الفرقة الثالثة **بألف من الجنود** المشاة ، **ومئة من المظليّين** ".

تعريف العدد :

إذا أُريد تعريف العدد أدخلنا " ال " التعريف على العدد أو على المعدود ،

ولاتدخل "ال" التعريف عليهما جميعاً لأنهما بمنزلة شيء واحد ، أو هما كالكلمة الواحدة ، ولايُعَرَّفُ الشيءُ الواحد مرتين ، وإليك قواعد التعريف :

١ - إذا كان المعدود مجروراً بالإضافة[١] أُدخلت "ال" التعريف عليه، تقول: "أكرمت خمسة **الطلاّب** المتفوقين ، فوزّعتُ عليهم **عشرة الكتب** ، وكرّمت النقابة مئة **العامل الجد** ، فمنحت كل واحد منهم **تسعَمئةِ الليرة** " فقد عُرّفَ المعدود لأن العدد مضاف ، والمضاف لايتعرف بـ"أل".

٢ - إذا كان العددُ مركباً " من أحد عشر إلى تسعة عشر " أدخلت "أل" على الجزء الأول من التركيب نحو"دعوت **الأحد عشر** صديقاً إلى الاحتفال بنجاح ولدي، وقبض رجال الشرطة على **الأربعة عشر** مجرماً الذين فروا من السجن"، ومن ذلك قول القائد الخالد حافظ الأسد :" لقد أكدت سورية خلال الأحد عشر عاماً الماضية أنها منيعة على التهديد ، وقد قطعنا خلال الإحدى عشرة سنة الماضية أشواطاً واسعة على طريق البناء والتقدم".ومن الملاحظ أن الجزء الأول من العدد هو الذي دخلت عليه أداة التعريف "ال".

٣ - إذا كان العدد من ألفاظ العقود دخلت "ال" التعريف عليه مباشرة تقول: "وصل **الخمسون** متسابقاً **والثلاثون** متسابقة إلى قِمّة الجبل "، وتقول :"قاتل **الخمسون** جندياً **السبعين** عدواً ".

٤ - إذا كان العدد معطوفاً عليه فإن المعطوف والمعطوف عليه يُعَرّفان بـ "ال" تقول: "كتبت **الثلاثَ والعشرين** صفحة ، وقرأت الواحدَ والعشرين كتاباً ، واشترك في تمثيل المسرحية **الخمسةُ والعشرون** طالباً ، **والثلاثُ والعشرون** طالبة ".

إعراب العدد وبناؤه :

العدد من الأسماء ، والأصل في الاسم أن يكون معرباً ، ويخرج عن ذلك العدد

---

[١] يكون المعدود مجروراً بالإضافة إذا كان العدد من٣ -١٠،أو مئة أو ألفاً أو مثنييهما أو جمعهما،أو ماجرى مجراهما كالمليون والمليار .

المركب الذي استعمله العرب مبنياً على الفتح ، وهذه هي قواعد الإعراب والبناء:

١ ـ الأعداد من واحد إلى عشرة (ماعدا العدد اثنين):

معربة بالحركات الظاهرة ، أما العدد "اثنان أو اثنتان " فيلحق بالمثنى ، وعلامة رفعه الألف ، وعلامة نصبه وجره الياء ، تقول :"اثنان لايشبعان طالب علم وطالب مال"[اثنان : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثنى] وتقول :" إن في شهر نيسان مناسبتين اثنتين عزيزتين على جماهير شعبنا ، ذكرى تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي،وذكرى الجلاء ، وقد احتفلت جماهيرنا بالمناسبتين الاثنتين"،"اثنتين" نعت[1] لاسم إن "مناسبتين"منصوب مثله وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمثنى."الاثنتين" : نعت للاسم المجرور " المناسبتين " مجرور مثله وعلامة جره الياء لأنه ملحق بالمثنى .

إذا استعملت هذه الأعداد معطوفاً عليها كانت لها القاعدة نفسها،تقول: " الحاضرون سبعة وثلاثون رجلاً وخمسٌ وعشرون امرأة " وتقول : " كرمت الجامعةُ اثنين وعشرين موظفاً مُجدّاً " .

وقالت الشاعرة ترثي أخاها :

عَدَدْنا لهُ ستاً وعشرين حِجّةً   فلما توفّاها استوى سيِّداً ضخماً

وتقول :"اختارت الكليّة خمسةً وثلاثين طالباً ، وثلاثاً وعشرين طالبة لتمثيلها في النشاط الرياضي ".

٢ ـ الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر:

مبنية على فتح الجزأين ، ماعدا الجزء الأول من "اثنتي عشرة واثني عشر" فإنه يعرب إعراب المثنّى ويبقى الجزء الثاني مبنيّاً على الفتح .تقول: " المتسابقون **أحدَ عشرَ** سبّاحاً ""**أحد عشر** "جزءان مبنيّان على الفتح في محل رفع خبر . وتقول: "أثنيت على **خمسةَ عشرَ** متفوقاً ""**خمسة عشر** " جزءان مبنيان على الفتح في محل جر بحرف الجر . وتقول :"دارت الطائرة **سبع عشرة** دورة " **سبع عشرة** " : جزءان مبنيان على الفتح

---

[1] ـ نعت : صفة

في محل نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر .وتقول :"قضيت **اثني عشر** يوماً في فرنسا ، زرت فيها **اثنتي عشْرة** مدينة ،" **اثني** " مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمثنى ،" عشر" جزء متمم مبني على الفتح لامحل له من الإعراب،"اثنتي": مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمثنى ، و"عشرة" : جزء متمم مبني على الفتح .وتقول :" السنة **اثنا عشر** شهراً ""اثنا ": خبر مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثنى ."عشرة" جزء متمم مبني على الفتح .

٣ - الصفات المصوغة من الأعداد:

إذا جاءت مركبة من"الحادي عشر إلى التاسع عشر"كانت مبنيَّةً على فتح الجزأين ماعدا الجزء الأول من العددين **الحادي عشر والثاني عشر** ، فإنه يُبْنى على السكون ، تقول: وصل المتسابق **الخامسَ عشرَ** والمتسابقة **السابعةَ عشرةَ** وقد جرى السباق في الساعة **الحاديةَ عشرةَ** من اليومين **الحاديْ عشرَ والثانيْ عشرَ** من الشهر الخامس".

٤ - ألفاظ العقود " عشرون إلى تسعين ":

تعرب إعراب جمع المذكر السالم ، فعلامة الرفع الواو ، وعلامة النصب والجر الياء . قال القائد الخالد حافظ الأسد :" حافظنا على مدى **ثلاثين** عاماً على هوية فلسطين ، ووقفنا في وجه كل الذين حاولوا طمسها "ثلاثين" : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .وتقول : "يدرِّس في الكلية **خمسون** أستاذاً **وعشرون** محاضراً " "خمسون" : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . وقضيت مدة الخدمة العسكرية **ثلاثين** شهراً ،" ثلاثين " حال منصوبة وعلامة نصبها الياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم .

٥ - المئة والألف ، ومثناهما ، وجمعهما ، وما جرى مجراهما " المليون والمليار ":

كلها معربة تعرب بالحركات إلا إذا كانت بصيغة المثنّى ، فتكون الألفُ علامة الرفع والياءُ علامة النصب والجر ، تقول :"إن **مئة** جنديٍّ من جنودنا البواسل يغلبون

مئتين من جنود العدو". "مئة" اسم إن منصوب ، "مئتين" : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى ، وقال تعالى: ﴿إن يكنْ منكم ألفٌ يغلبوا ألفين﴾ [الأنفال ٦٦].

ملاحظات :

١ – اكتب همزة العدد " مئة" على النَّبْرة ، ولاتكتبها كما كانت تكتب قبل أن تنقط الحروف "مائة"، وإذا سبقت المئة بعدد مفرد وصلت بينهما في الكتابة ؛ فتقول :"أربعمئة ، وخمسمئة ، وسبعمئة" تمييزاً لها مما يدل على أجزاء المئة في قولنا : خُمْسِ مِئَةٍ ، وسُبْعِ مِئَةٍ.

٢ – تُستعمل مع الأعداد كلمة "نَيِّف " وتدل على مازاد على العقد إلى العقد الذي يليه ، فإن استُعملتْ كلمة نيّف في الكلام ذُكرتْ بعد ألفاظ العقود ، وكانت بلفظ واحد للمذكّر والمؤنّث ، تقول " جاء من الأصدقاء عشرون ونَيِّفٌ ، وأتى من قرى محافظتنا ثلاثونَ ونَيِّفٌ ".

٣ – وقد تُستعمل كلمتا " بضع وبضعة " فتدلّان على الأعداد من الثلاثة إلى التسعة على الرأي الأرجح ، ولذا يخالفان المعدود في التذكير والتأنيث ، تقول " نجح بضعةُ طلابٍ وبضعُ طالبات".

٤ – تُقْرأ الأعداد كما يقرأ الكلام العربيّ ، أي من اليمين إلى اليسار ، فتقول : هذا عامُ خمسةٍ وثمانين وتسْعمئةٍ وألف"،وهذه هي الطريقة الصحيحة في القراءة ، وإن كانت القراءة الثانية – وهي القراءة من اليسار إلى اليمين – أصبحت مألوفة في عصرنا الحاضر ، فيقولون : هذا العام عامُ ألفٍ وتسعمئةٍ وخمسةٍ وثمانين".

٥ – الكسور في اللغة العربية مذكّرة تُطبّق عليها القواعد السابقة، فتقول :"خَمْسَةُ أسْدَاسٍ ، وسبعَةُ أثمانٍ ، وثلاثَةَ عَشر رُبْعاً...".

٦ – إذا جاء لفظ الثمانية بلفظ المذكر ثماني طالبات عومل معاملة الاسم المنقوص . فياؤه تحذف في حالتي الرفع والجر .وتثبت في حالة النصب. تقول:"جاءت

طالباتٌ ثمانٍ،ومررت بقرى ثمانٍ وأكرمت ثماني طالبات.وقرأت صفحات ثمانياً"وإذا ركّبت مع العشرة ثبتت الياء ، فنقول : جاءت ثماني عشرة طالبةً ، وثمانية عشر طالباً .

كنايات العدد :

كنايات العدد ثلاث : كم ، كأيّن ، كذا .

كم : تقسم قسمين :خبريَّةٌ ، معناها التكثير ، واستفهامية ، يُستفهم بها عن عدد يراد تعيينه.

آ - **الاستفهامية** : تقول " كم كتاباً في مكتبتك ؟"[كم : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، وكتاباً : تمييز وتمييزها مفرد منصوب نكرة].

ب - **الخبرية** : تقول :"كمْ شهيدٍ ضحى في سبيل الوطن!"[كم:خبرية للتكثير، مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ ، شهيد : مضاف إليه]:تمييزها مضاف إليه مجرور ، ويأتي مفرداً أو مجموعاً ، وقد يُجَرُّ بحرف الجر "من" تقول "كم كتبٍ اشتريت ، أو كم من كتابٍ قرأت "كم : خبرية للتكثير مبنية على السكون في محل نصب مفعول به . قال الشاعر :

كم ضنينٍ بنفسهِ رامَ منجى ... فتلقَّوا جبينَه بالحُسَامِ
كم أخٍ قد رأى أخاه صريعاً ... تَرِبَ الخدِّ بينَ صرعى كرامِ

وتتفق الخبريّة والاستفهامية في أمورٍ أهمها بناؤهما على السكون ، ولهما الصدارة على الجملة ، ولابدّ لهما من مبيّن يأتي بعدهما يكشِفُ إبهامَهما،ويبيِّنُ المقصودَ منهما ، ولهما محلٌّ من الإعراب بحسب الجملة .

وتختلفان في أمور ، أهمها : أن الاستفهاميّة تحتاجُ إلى جواب ، وتصلح للأزمنة كلّها ، بينما الخبرية لاتحتاج إلى جواب ، ولاتصلح إلا للإخبار عن الماضي ، والأصل

في مبيّنِ الاستفهاميّةِ أن يكون تمييزاً مفرداً منصوباً ، وفي مبين الخبرية أن يكون مجروراً بالإضافة أو بمن ، قال جرير:

كَمْ بالمواسمِ مِنْ شعثاءَ أرملةٍ ومن يتيمٍ ضعيفِ الصَوْتِ والنَّظَرِ

وقد يُحذَفُ مبيّن "كم " الاستفهامية وكم الخبرية إذا كان في الكلام ما يدل عليه تقول :"كم عمرُك ؟" أي كم سنةً عمرُك ؟ وتقول :"كم أنفقت ؟" أي كم ليرةً أنفقت ؟

وقال إبراهيم اليازجي يحثُّ أمته على النهوض:

كَمْ تُظْلَمُون ولستُمْ تَشْتَكُون،وكم تُسْتَغْضَبون فلا يَبْدو لَكُمْ غَضَبُ

والتقدير : كم مرةٍ تظلمون ، وكم مرة تستغضبون ،! [كم : خبرية في محل نصب مفعول مطلق].

٢ - **كَأَيِّنْ** : معناها هو معنى "كم " الخبرية ، ولها خصائصها ، فلها الصدارة ، وتخبر عن الماضي، غيرَ أن تمييزها مجرورٌ بمن، تقول :"كأيِّن من مرة نصحتك"[كأيِّنْ : خبرية في محل نصب مفعولٌ مطلق]، وكأيِّن من شهيدٍ ضحّى في سبيل الوطن ".[كأيِّن: خبرية في محل رفع مبتدأ].

كذا : كناية عن عدد، تقول : " اشتريت كذا كتاباً " وقد تكون كناية عن جملة نحو " سمعت كذا حديثاً".تمييزها مفرد منصوب نكرة،وليست لها الصدارة في جملتها ، وتستعمل مفردة ، أو مكررة ، أو معطوفاً عليها ، تقول :"زرت كذا مدينة " كذا : اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، وتقول :"كذا أستاذاً زار كليَّةَ الآداب "كذا اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، وتقول "استشرتُ كذا وكذا طبيباً ، أو استشرتُ كذا كذا طبيباً " فقد عُطِف عليها مرة ، وكُرِّرت مرة أخرى ، وإذا كررت فالثانية توكيد لفظي للأولى.

جدول يلخص أحكام العدد

العدد	مطابقته للمعدود	حكم معدوده مميزه	إعرابه	صوغه على وزن فاعل	تعريفه
١ – ٢	يطابقان المعدود "قرأت كتاباً واحداً، وصحيفتين اثنتين "	يأتي المعدود قبلهما فيكونان صفتين له .	العدد "واحد"يعرب بالحركات،أما العدد "اثنان"فيعرب إعراب الملحق بالمثنى	العدد"واحد" مصوغ أصلاً على وزن فاعل لكنه يبدل بلفظ "الأول" أو "الأولى"أما العدد "اثنان فيصبح " الثاني "أو "الثانية" قضية فلسطين هي القضية الأولى – نال المتفوق العلامة الثانية"	يتبعان ماقبلهما فإذا كان مُعَرَّفاً عُرِّفا "حاربنا العدو الواحد ، وتجاوزنا العقبتين الاثنتين".
٣ – ١٠	تخالف المعدود "قابلت أربع فدائيات، وخمسة فدائيين "	يكون معدودها مجموعاً مجروراً بالإضافة	تعرب بالحركات ويكون إعرابها بحسب موقعها من الجملة .	تصاغ مباشرة على وزن فاعل فتكون صفة للمعدود قبلها . "هاجم الفيلق السابع مواقع العدو وسارت الكتيبة السابعة خلفه ".	يُعَرَّف معدودها فقط قابلت أربع الفدائيات وخمسة الفدائيين .
(١٠) مركبة	تطابق المعدود "تطوّع ستة عشر ضابطاً في الجيش "	مميزها مع ما قبلها يكون مفرداً منصوباً	جزء متمم مبني على الفتح لامحل له من الإعراب مع العدد "١٢"وتكون مع بقية الأعداد هي وما قبلها جزءان مبنيان على الفتح يعربان بحسب موقعهما من الجملة	لاتصاغ على وزن فاعل إذا كانت مركبة وما يصاغ هو الجزء الأول الذي يسبقها: "أكرمت المتفوق الرابع عشر "	لاتعرف فالتعريف يكون للجزء الأول الذي يسبقها : "أسرت قواتنا الأحد عشر جندياً "
١١ – ١٢	يطابقان المعدود "أطلقت مدفعيتنا أحد عشر صاروخاً واثنتي عشرة قذيفة"	معدودهما مفرد منصوب	العدد "١١"مبني على فتح الجزأين أما العدد "١٢" فيعرب جزؤه الأول إعراب الملحق بالمثنى والثاني جزء متمم مبني على الفتح لامحل له من الإعراب.	يصاغ جزؤها الأول على وزن فاعل : " قبضت قوات الأمن على المتهم الحادي عشر ووضعوه في الزنزانة الثانية عشرة".	يعرفان بإضافة "ال" إلى الجزء الأول : أسرت قواتنا الأحد عشر جندياً إسرائيلياً وأسقطت الاثني عشرة طائرة"

جدول يلخص أحكام العدد

العدد	مطابقته للمعدود	حكم معدوده مميزه	إعرابه	صوغه على وزن فاعل	تعريفه
١٣ – ١٩	تخالف المعدود "نجح في الامتحان الأخير سبعة عشر طالباً، وتسع عشرة طالبة.	معدودها مفرد منصوب	جزءان مبنيان على الفتح في محل .... بحسب موقعها من الجملة .	يصاغ الجزء الأول منها على وزن فاعل :"سقط الشهيد الثالثَ عشرَ دفاعاً عن أرض الوطن".	تعرف بإضافة "ال" التعريف إلى الجزء الأول منها : "شاهدت الخمس عشرة مباراة على شاشة التلفاز".
ألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين	تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث "تخرج في دورة المظليين الأخيرة ستون مظلياً وأربعون مظلية".	معدودها مفرد منصوب	تعرب إعراب الملحق بجمع المذكر السالم بحسب موقعها من الجملة .	لا تصاغ	تعرف بإضافة"ال" التعريف إليها مباشرة : "قرأ الطالب العشرين كتاباً"
المئة والألف	يكونان بلفظ واحد للمذكر والمؤنث" حضر الاحتفال مئة ضابط وألف جندي ".	معدودهما مفرد مجرور	يعربان بالحركات بحسب موقعهما من الجملة .	لا يصاغان	يعرفان بإضافة "ال" إلى معدودهما ."زود الإصلاح الزراعي مئة الفلاح بالسماد الكيماوي ".

أخطاء شائعة

اللغة العربيّة عنوانُ أصالتنا ، وأساس وحدتنا وقوميّتنا ، قوتنا بقوتها ، وتقدّمُنا بتقدمها ، وقد حَمَلتْ راية حضارتنا فيما مضى ، وهي التي ستحمل تقدّمنا في عصرنا هذا ، من خلالها نثبت أسس هويتنا القومية ووجودنا المعاصر ودورنا العالمي ، فهي أداة التواصل الأرقى، وهي التي تحمل أفكارنا وهمومنا وأدبنا وعواطفنا وعلوم عصرنا ، فالاهتمام بها اهتمامٌ بحياتنا كلّها .

ولقد لقيت اللغة العربيّة عناية فائقة من الناطقين بها، فكان علماء اللغة الذين تتابعوا منذ القرن الأوّل للهجرة حتى يومنا هذا يريدون للّغة صفاءً ونقاءً لتبقى قويّة ، وقد كانت قويّة يوم عبّرت عن مكوّنات الحضارة العربية ، ونحن نريد لها أن تستوعب حضارة العصر الذي نعيش فيه . ونقاء اللغة وصفاؤها ضرورة غايتها أن يستمر التواصل بين الماضي والحاضر .ومن هنا كان علماء اللغة يحرصون على ضبطِ اللغة وتقويم اعوجاج الألسن وتبيان الوجه الصحيح في كل ما يعرض من مسائل اللغة .

واللغة تتطوّر ، وتطوّرها سنةٌ لابدّ منها ، وقانون عام يشمل اللغات كلّها ، وما أساليبنا الحديثة إلا تطوّر لغوي ، ولو حاولنا إزالة هذا التطوّر لحكمنا على أغلب ما نكتب بأنه من الأخطاء الشائعة ، لذلك لابدّ من التفريق بين التطوّر الذي لابدّ منه والأخطاء الشائعة ، فالتطور اللغوي نؤمن به وندعو إليه ، لأن الحياة تتطوّر ، والتعبير عنها لابدّ من أن يتطوّر ، ولو أبقينا على معاني الكلمات كلّها كما كانت عليه لوقفنا عاجزين أمام التعبير عن مستجدات الحياة ، لأن اللغة صورة المرحلة الاجتماعية ولسانها، ولابد أن ينعكس فيها تطور المجتمع الذي يتداولها .

وبين التطور اللغوي والأخطاء الشائعة فرق ، فالتطور حقيقة لغويّة لابدّ منها ، والخطأ الشائع لا مسوّغ له ، وفي اللغة ما يعبّر عن المعنى المراد بطريقة تصل بين الماضي والحاضر ، وتوحّد بين الناطقين باللغة .

فإصلاح الخطأ الشائع ضرورة لغوية عرفها القدماء، فلابدّ من الإشارة إلى الخطأ ،

حتّى تبقى اللغة صافية ، وحتّى يعبِّر الناطقون بها تعبيراً صحيحاً سليماً يجمع بينهم ، ويوحِّدهم ، ولولا الحفاظُ على اللغة ، ولولا الغيرة عليها لتفرّق الناطقون بها أُمماً كما حدث للناطقين بلغات أخرى .

تبقى ملاحظة أساسية ، وهي ألا نخلط بين التطوّر والخطأ ، وألا يقودَنا حبنا للغتنا إلى التزمُّت اللغوي ، فنحارب التطور تحت شعار محاربة الخطأ الشائع . إن اللغة العربية تتعرض للخطر على يد المتساهلين والمتهاونين والجاهلين من جهة ، وعلى أيدي الدساسين وأعداء العروبة من جهة أخرى ؛ ولكنها أيضاً تتعرض لخطر مماثل على أيدي المتزمتين الذين يحاولون أن يحرموها من فرصة التطور والمرونة والاستجابة لمتطلبات العصر .

ولكي تقوى اللغة على الحياة وتصمد في وجه التيارات المعادية وعوامل الانحدار الطبيعية كذلك،ينبغي أن يعمل أبناؤها على خدمتها ليلَ نهار ودون كلل. ومن أبرز جوانب خدمة العربية السهر على تقويم الأخطاء الشائعة،ومساعدة القارئ والكاتب والمتكلم على تبيُّن الوجه الصحيح للاستعمال،بشرط ألا يُمنع استخدام كلمة أو عبارة إلا بعد أن يقدم لها البديل الصحيح .

وفيما يلي مجموعة من نواحي الاستخدام اللغوي ابتعدت كثيراً أو قليلاً عن صفاء اللغة نؤثر أن نوردها وفق تصنيف محدد :

١ـ الخطأ في استعمال الكلمة . ٢ـ الخطأ في تصريف الكلمة .

٣ـ الخطأ في تعدية الأفعال والمشتقات والمصادر .

٤ـ الخطأ في تركيب الجملة وفي الحركة الإعرابية .

وسنبدأ دائماً بالإشارة إلى الوجه الصحيح حتى يثبت في النفس ثم نبيِّن بعد ذلك الوجه الخاطئ الذي شاع ، حتى يتحاماه القارئ وينبه من حوله إلى ذلك .

١ـ في استخدام الكلمة لفظاً أو معنًى :

ـ تقول :"يعتقد الأنانيُّ أنْ لا عَلاقة له بهموم الآخرين" فكلمة علاقة يجب أن

تكون مفتوحة العين ، ويخطئ بعضهم فيقول :"لاعُلاقة "وليس ذا بصحيح .
وجمعها عَلاقات وعَلائق .

تقول : "روّى الشهداء أرض الوطن بدمائهم الزكيّة "ومعنى "الزكيّة" الطاهرة ، مشتقَةٌ من " الزكاة " وهي غير الذكيّة " بالذال التي تعني "الفِطنة" وهي مشتقّة من " الذكاء" ويخطئ من يقول :"روّى الشهداء أرض الوطن بدمائهم الذكية " لأنه يستخدم الكلمة في غير مكانها .

– تقول :"حَمَل الخطيب في أثناء كلامه حملةً شعواء على الرجعيين أعداء الوطن " فكلمة "أثناء" تجرُّ بحرف الجرِّ "في" وتعني هذه الكلمة "بين الأجزاء" ولذلك يخطئ من يريد هذا المعنى ، فيقول :"في ثناياه "لأنّ الثنايا جمع ثنيّة ، وهي الطريق في الجبل ، ومنه قول الشاعر :

(أنا ابن جلا وطلاّعُ الثنايا   متى أضعِ العِمامةَ تعرفوني)

– تقول لمن يقع في التناقض بين أفكاره وأعماله :"إنّ أعمالك وتصرفاتك لاتماشي مبادئك. ويخطئ بعضهم فيقول :"لاتتماشى "لأنّ معنى "تماشَوا" في اللغة العربية هو أن يمشيَ بعض الناس إلى بعض .

– تقول :"دهمنا هذا الصيف حَرٌّ شديد" . ويقول كثير من الكتّاب :"داهمنا " وليس في اللغة هذه الكلمة .

– تقول :" بلغ محمّدٌ سنَّ الأربعين ولم يَزَلْ عَزَبا". وأغلب الناس يعبِّر عن هذا المعنى بقوله: " ولم يزل أعزب " ولا وجود لهذه الكلمة في اللغة العربية .
ومؤنثها "عَزَبَةٌ " والجمع "أعزاب".ويمكن أن تقول "عازباً " أيضاً .

– تقول :" يُشرف على تنفيذ مشروع سدِّ الفرات مهندسون سوريون أكفياء".
ومعنى أكفياء قادرون ، ومفردها "كفيّ " ويخطئ أغلب الناس فيقول :"أكْفَاء" وهي جمع مفرده "كفء"ومعناه المساوي والموازي والمناظر قال تعالى:(ولم يكن له كفواً أحد) [الإخلاص]. ويخطئ آخرون فيقولون "أكِفّاء" بتشديد

الفاء ، وهو جمع مفرده " كفيف" وهو الأعمى .

- تقول :"هذا رفات البطل الذي استُشْهِدَ مدافعاً عن عروبة بلده ". ويخطئ من يقول :"هذه رفات ..." لأنّ كلمة "رفات" مذكّرة ، وهي في معناها وفي وزنها مثل كلمة حطام ، وتشبهها أيضاً في التذكير وفي الكتابة كلمة : فتات المائدة .

- تقول :" خضع المستعمر لمطالب الثوّار وأذعن". وقد شاع في الاستعمال الخاطئ قولهم "رضخ..." ومعنى "رضخ " كسَر اليابسَ أو الصُّلبَ كالنوى والحصى .وشاع أيضاً قولهم :"انصاع ..." ومعنى "انصاع"انفتل راجعاً ومسرعاً .

- تقول :"نَفِدت نقودي " وتقول :" منح الرئيس بشار الأسد مستنفدي فرص النجاح أو الرسوب دورةً فصلية إضافية ". ويعبِّر الكثيرون عن ذلك فيقولون :"نفذَتْ ، ومستنفذ ، وليس ذا بصحيح لأنّ الفعل "نَفَذَ " معناه خرق أو اخترق ، تقول :نفذ السهم .

- تقول :" لن أقحم نفسي في هذا الموضوع إذْ لاصلة لي به". ويعبِّر بعضهم عن هذا المعنى مخطئاً فيقول : إذ لادخل لي به "ومعنى " الدخل " في اللغة العربية هو ما يعود على الإنسان من أجور ما يملك من أرض أو عقار .

- تقول :" إني مؤمِّلٌ النجاحَ في الامتحان". والكثيرون يخطئون، فيقولون :" إني متأمِّل في النجاح في الامتحان "وفي هذه الجملة خطآن : الأوّل استعمال"متأمل" فالمتأمِّل هو من يعيد النظر في الشيء مرّة بعد مرّة ، والثاني : زيادة حرف الجرّ "في" من غير مسوِّغ.

- تقول :"قصدت اللاذقية كي أستحمَّ في مياه البحر"ويقول الكثيرون مخطئين "كي أتحمّم" ومعنى "أتحمّم" أصير أسود اللون ، بينما المعنى المراد هو السباحة أو الغطس في مياه البحر ، وكلمة "أستحمَّ" تؤدّي هذا المعنى .

- تقول :"هذا كتاب ثخين" إذا كان عددُ صفحاته كبيراً ، ويعبِّر بعضهم عن هذا المعنى مخطئاً ، فيقول :"هذا كتاب سميك" ومعنى"سميك" مرتفع ، من الفعل

"سمك" أي رفع ، قال الشاعر :

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزُّ وأطول

- يجب أن نكتب العدد / ١٠٠ / هكذا "مِئة"، ومضاعفات المئة يجب أن تكتب متصلة بها نحو "أربعمئة وخمسمئة ". ويجب ألا نكتب العدد / ١٠٠ /هكذا "مائة"لأنّ هذه الكتابة أدّت إلى الخطأ في اللفظ ؛ وهي استعمال قديم سابق لعهد التنقيط.

- تقول :"وافقت على طلباتكم عندما عرفت صدقَ نيّاتكم " ويخطئ من يقول "نواياكم"لأنها لم ترد في اللغة العربية ، قال عليه الصلاة والسلام :"إنّما الأعمال بالنيّات " و" النيّات" جمع "نيّة".

- تقول :"يجب علينا أن نعمل مخلصين لبناء سورية الحديثة". ويخطئ من يقول: "يتوجّب".

- تقول :" على الطلاب الحضور إلى ساحة الجامعة". ويخطئ من يقول: " على الطلاب التواجد..."لأنّ التواجد هو إظهار الوجد والشوق.

- تقول :"وافق الوزير على قرار الإيفاد ، أو أقرّه ". ويخطئ من يقول :"صادق" لأن معنى "صادق" اتخذ له صديقاً ، ويمكن استخدام "صدّق الوزير القرار ".

- تقول :" قابلت رئيس الجامعة مصادفةً " ولايجوز أن تقول:"قابلته صدفة".

- تقول :"سعيد إنسان طيب ، وأنا أحبه، فهو مني بمترلة الأخ"ويخطئ من يقول: "بمثابة "لأنّ المثابة تعني المترل ، أو مجمع الناس. قال تعالى :"وإذ جعلنا البيتَ مثابةً للناس وأمنا".

٢ ـ في الصرف:

- تقول :"لم تَقُمْ بيني وبين فلان شَرِكةٌ قطُّ". ويخطئ بعضهم في كلمة "شَرِكة " فيقول:"شراكة"، وليس ذلك صحيحاً لأنّ الفعل "شَرِكَ"مصدره شَرِكةٌ وشَرِكٌ.

- تقول :"يجلس الناس على سطوح المنازل رغبة في الهواء النقيِّ " ويخطئ بعضهم

في جمع "سطح" فيقولون :"أسطحة " وجمع "سطح"هو "سُطُوح" على وزن"فُعُول".

- تقول:"يعيش أولئك الفوم في رفاهيَةٍ".ويخطئ بعضهم في كلمة"رفاهية" فيقولون: "رفاه"، وليس في لغتنا هذه الكلمة .

- تقول :" باب الحديقة مُقْفَل". وخطأ أن نقول :"مقفول "لأن "مقْفَل" اسم مفعول من الفعل "أُقفِلَ" ثلاثيٌّ مزيد بالهمزة للتعدية .

- تقول :"حار أخي في طلب الرزق،وحرت في أمور الكون". ويخطئ من يقول: "تحيّر ، وتحيّرت "لأنّه إذا كان الثلاثي مستخدماً فلا حاجة إلى المزيد إذا لم يؤد معنىً جديداً .

- تقول:"لاتَغْفُل عين العدالة عن المجرمين".فالفعل"تغفُل "مضارع مضموم العين وماضيه"غَفَل"مفتوح العين، ويخطئ بعضهم في لفظ المضارع فيقول: "لاتغفَل".

- تقول :"قرأت فِقرةً من الكتاب ، فأعجبني أسلوبه ". ويخطئ الكثيرون في كلمة "فِقْرَة" فيقولون "فَقْرَة" وأحياناً "فَقَرَة".

- تقول :"فلانٌ معوقٌ عن العمل ،لأنّه مصاب بمرض أنهكه ، أو فلانُ مَعُوقٌ " فالفعل هو"عوّق أو عاق"ولايجوز أن نقول"مُعَاق"،لأن الفعل"أعاق"غير مستخدم.

- تقول :"حضر الاجتماع مديرو المدارس ومديرو المصارف والمؤسسات الأخرى ..." ويخطئ من يقول :مُدَراء"لأنّ "فُعَلاء" جمع لـ "فَعِيل"ووزن"مدير" هو "مُفْعِل".

- تقول :" استمتعت بحديث المحاضر فقد كان شائقاً". ويخطئ بعضهم في كلمة "شائق"فيقول"شيّق"فالشائق هو المعْجب،والشيِّق هو المشتاق وبين المعنيين فرق كبير.

- تقول :" شَمَل التطور قِطاعات كثيرة منها قِطَاع التربية ، وقِطَاع التعليم العالي وقِطَاع الخدمات..." ويخطئ الكثيرون في كلمة "قِطَاع" فيقولون :"قَطَاع "أو"قِطّاع "، والصحيح ما ذكرنا .

- تقول:"هذا موظف مندوب من وزارة التربية إلى وزارة التعليم العالي أو منتدب". ويخطئ من يقول "مُنْدَب"، لأن اسم الفاعل نادب واسم المفعول مندوب ، وهذا قياس في كل فعل ثلاثي .

- تقول :"رحمة الله على المتوفّى "فالمتوفّى "اسم مفعول" من الفعل المبني للمجهول "توفّي"ويخطئ من يعبّر عن هذا المعنى فيبني الفعل للمعلوم ويستخدم اسم الفاعل مكان اسم المفعول . يقولون :"توفّى فلان وهو المتوفّي" وهذا خطأ لأن الله هو الذي توفّاه أي هو المتوفّي.

٣ - في تعدية الأفعال:

- تقول :"سوّلت له نفسه المريضة خيانة أصدقائه ". ويخطئ من يقول:" سوّلت له نفسه المريضة بخيانة أصدقائه ". فالفعل "سوّل " متعدٍّ بنفسه.

- تقول :"طلب القائد من جنوده أن يَدوسوا الأرض بقوّة وعنف ، فلمّا وَطِئَتْ أقدامُهم الأرضَ المحرّرة قبّلوها فرحين".ويخطئ بعضهم فيقول :داس الجنود على الأرض ". فالفعل "داس" متعدٍّ يصل إلى مفعوله من غير وساطة حرف الجر.

- تقول :"يحزنني أن يُدمِنَ صديقي شربَ الخمرة ". ويخطئ من يقول :"أدمن فلان على الشرب "، لأنّ أدمن متعدٍّ وليس لازماً .

- تقول :"عوّدت ولدي المطالعة ". ولايجوز أن تقول :"عودت ولدي على المطالعة "لأن الفعل "عَوّد" متعدٍّ إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، وفيه معنى المنح.

- تقول :"استوطنتُ بلدةً جميلةً وتوطّنتها وأُوطنتُها. "فالفعل " استوطن " يتعدى بنفسه ، ولايحتاج إلى حرف جرٍّ حتى يصل إلى مفعوله . وقد يخطئ بعضهم فيقول :" استوطنت في بلدةٍ جميلة".

- "فعل"أسرف"فعل لازم يصل إلى مفعوله بوساطة حرف الجرّ"في"، تقول:"إسرافك في الماء يحرم الآخرين منه".وبعضهم يخطئ فيقول"إسرافك الماء..." .

أمّا فعل "بذّر "فهو متعدٍّ ، تقول :"تبذيرك المالَ يورثُك الفقر".وهما مشتركان في معنى الإفراط إلا أنّ التبذير أشدّ من الإسراف.

- تقول :" برهن فلان على صدق نيّاته بأفعاله ". ويخطئ بعضهم فيقول :"برهن فلانٌ صدقَ نيّاته" فيجعل الفعلَ اللازم متعدّياً، فالفعل "برهن" يتعدّى بوسلطة حرف الجر "على".
- تقول :"كرّهت إلى ولدي الكذبَ " إذا أردت إبعاده عنه ، فالفعل "كرّه" يتعدى إلى المفعول الثاني بوساطة حرف الجر "إلى"، ومثله الفعل "حبّبَ" ويخطئ من يقول :"كرّهت الكذب لولدي " أو حببت الصدق لولديّ".
- تقول :" كتبت إلى أخي المغترب رسالةً طويلةً ". فالفعل "كتب " يتعدى إلى المفعول الثاني بوساطة حرف الجر "إلى"، ولايجوز أن يتعدى بوساطة "اللام " فلاتقل :"كتبت لأخي ...."
- الفعل" تعجّل " يتعدّى بوساطة حرف الجرّ "في " تقول :"تعجّل خالدٌ في العودة من سفره". ويخطئ من يجعله متعدّياً بنفسه فيقول :"تعجّل خالدٌ العودة...." .
- تقول :" استند المذيعُ في نقله الخبر إلى وكالة الأنباء السوريّة". ويخطئ من يقول: "استند المذيع ...على... لأنّ الفعل "استند" يتعدّى إلى مفعوله بوساطة حرف الجر "إلى".
- تقول :" كتاب فلان ينمُّ على درايته العميقة بعلم السكّان ". ويخطئ من يقول: "ينمُّ عن "لأنّ الفعل "نمّ" يتعدى إلى مفعوله بوساطة الحرف "على"، ولابدّ من الاهتمام باستخدام حروف الجرّ ، إذ إن لكلّ حرفٍ معنىً أو معانيَ يؤدّيها : ولا يجوز أن يستخدم المتكلّم أو الكاتب حرف الجرِّ في غير المعنى الذي له .

٤ - في تركيب العبارة:

- تقول :"طالما نصحتك ". ومعنى "طالما" كثيراً أو طال نصحي لك، وأغلب المتكلمين يستخدمون هذه الكلمة استخدام الشرط خطأ ، فيقولون :"طالما استعددت فستنجح " أو" لن تخسر طالما استعددت...".

- يجب أن تُكسَر همزة "إنّ" بعد فعل القول ومتصرِّفاته: نحو: "قال القائد الخالد حافظ الأسد : إن حركة التقدم والتنمية في سورية مستمرّة وهي حركة متكاملة وتشمل سائر مجالات الحياة ". ولايجوز فتح همزة "إنّ" بعد القول ، ولايجوز أن تدخل "الباء" على "أنّ" بعد القول ، فلا يصحُّ أن تقول :"قلت بأن...." .
- تقول :"قرأت خمسةَ الكتبِ " ولا يجوز تعريف العدد المضاف ،لأنّ التعريف والإضافة لا يجتمعان ، فإذا أردنا تعريف العدد المضاف عرّفنا المضاف إليه . فلا يجوز أن تقول :"قرأت الخمسة كتب ".
- تقول :"بين أحمدَ والكتب صداقة ، وبينه وبين الفراغ عداوة".فالظرف "بين" لايكرّر بين المعطوف والمعطوف عليه إذا كانا ظاهرين ، فإن كان أحدهما ضميراً قُدِّم ، ووجب تكرير الظرف كما ورد في المثال السابق ، ويجوز تكرير "بين " إذا فصل بين المتعاطفين كلام طويل . تقول :"بين أحمد الذي يحب المطالعة والثقافة والقراءة وبينَ الكتب صداقة".
- تقول :"عندي كتبٌ كثيرة ، وعندي محبّة لهذه الكتب ، وفي البيت مكان خاصٌّ للمطالعة ". ويخطئ من يقول :"يوجد عندي أو يوجد في البيت " إذ يجب ألا يذكر الكون العام "يوجد ، وجد ، كائن ، موجود " مع الظرف أو الجار والمجرور لأنهما يؤديان معناه .
- تقول :"استخرجت جواز سفرٍ جديداً ، ولمّا عُدت من السفر أقام لي أصدقائي حفلَ استقبالٍ كبيراً". فإذا كان في الجملة تركيب إضافي وأردتَ وصف المضاف وجَبَ أن تتبع الصفةُ حركة الموصوف،وهو هنا المضاف"جواز"و"حفل".فمن الأخطاء الشائعة في وصف المضاف أن تتبع الصفة المضافَ إليه،نحو: استخرجت جوازَ سفرٍ جديدٍ "وأعتقد أن تسكين أواخر الكلمات جرّ إلى هذا الخطأ
- تقول :"ما أروع الاستشهاد ، وما أجمل التضحية والفداء ". والكثيرون يخطئون حين يتعجّبون، فيقولون: كم هو رائع ،أو كم هو جميل .وهذا من جناية الترجمة.

- تقول :"أوشك العام الدراسيُّ أن ينتهي". ويخطئ من يقول :"أوشك العام الدراسي على الانتهاء ".فـ "أوشك" فعل ناقص من أخوات "كاد" وخبره يأتي مصدراً مؤوّلاً من "أنْ" والفعل المضارع .
- تقول :"امتُقِعَ لونُ الجبان حين حَمِيَ وطيس المعركة."فالفعل "امتُقِعَ" يأتي مبنياً للمجهول مثله مثل الأفعال "عُني أخي بأمر صديقه ، وهُرع لنجدته ،وزُهِيَ بما عمل ، واستُشْهد في سبيل الوطن ، فتُوفِّي - عليه رحمة الله ". ويخطئ من يبني هذه الأفعال للمعلوم .
- تقول :"ما أنت إلا طالبٌ مجدٌ . "فالمبتدأ "أنت" خبره "طالبٌ" و "ما" نافية لاعمل لها،ولايجوز أن تعمل إن جاء بعدها "إلا"فلا يجوز أن يُقَال"ما أنت إلا طالباً ...".
- تقول :"ثمّة أمورٌ خطيرةٌ تحتاج إلى معالجة متأنيّة ". فـ "ثمّة" في الجملة السابقة بمعنى "هناك" ، ويخطئ بعضهم فيضيف كلمة"هناك" حين يريد التعبير عن ذلك المعنى فيقول :"هناك ثمة أمور " ولامسوّغ لكلمتين متتاليتين ، فإحداهما تُغْني عن الأخرى.
- تقول :"لايكتفي المجتهد بالدراسة ، بل يسعى إلى التفوّق على أقرانه". ويخطئ بعضهم فيقول :"بلْ ويسعى" فلايجوز أن يتوالى حرفا عطف "بل" و "الواو".
- تقول :"لابد أن نضحّي بأرواحنا في سبيل الوطن ". ولا يجوز أن نقول:"لابد وأن..."فإقحام "الواو" بين اسم "لا" والمصدر المؤول بعدها غيرُ صحيح .
- تقول :"كلّما اشتدّ ساعدُ الثورة انهارت قوى البغي". ويعبّرُ بعضهم عن المعنى نفسه فيخطئ ويكرّر "كلّما" . يقول المتنبي :

كلّما رحّبت بنا الروض قلنا   حلب قصدنا وأنتَ السّبيلُ

- تقول :"لا أعلم هل حضر أخي أو لم يحضر " ويخطئ بعضهم ، فيقول :"لاأعلم فيما إذا كان أخي قد حضر أو لم يحضر " .وهذا وصل إلى الناس عن طريق الترجمة الحرفية للأساليب الأجنبيّة .

- تقول :" لم أرسب في حياتي الدراسية قط " ، وتقول :" لم أزرْ خـــالداً قــط " ويخطئ بعضهم ، فيقول :" لم أرسب أبداً " ولا يجوز أن نستخدم "أبـــداً " إلا للدلالة على المستقبل والظرف "قطُّ" للدلالة على الزمن الماضي.تقـــول : لـــن نساوم على حقنا أبداً .
- تقول :"يُحارب العربُ إسرائيلَ وأمريكا " ويخطئ من يقول : "يحاربُ العـــربُ ضِدّ إسرائيل وضد أمريكا "لأن معنى هذه الجملة أن العرب يحـــاربون عـــدوّ إسرائيل .
- تقول :"مازال المريض يعاني من الحمّى ". ويخطئ الكثـــيرون فيقولـــون:"لازال المريض يعاني من الحمّى ". ومعنى الجملة الأخيرة الدعاء على المريض ،أمّا معـــنى الجملة الأولى فهو الدلالة على استمرار المعاناة ، وبين المعنيين فرق كبير .

المصطلح العلمي

١ ـ تمهيد : اللغة وأهميتها :

اللغة ـ كما يعرّفها ابن جنّي (توفي سنة ٣٩٢ هـ) ـ " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" . فهي نطق يعبّر عن فكر ، ووسيلة تخاطب جماعية ، وأداة للاتصال والتوصيل ، كما أنها وسيلة للتعبير عن العواطف والرغبات ، والتأثير في الآخرين ، وهي كذلك نوع من السلوك الإنساني وضرب من العمل ، فاللغة مرتبطة بالمجتمع وتقدم الحضارة .

أمّا اللغة ـ من وجهة النظر العلمية المحضة ـ فهي نظام بنائي من الرموز الصوتية الاصطلاحية أو الاختيارية تتخذه مجموعة من البشر وسيلة للتفاهم اعتماداً على تلك الرموز (الكلمات) التي تكتسب قيمتها من خلال علاقاتها بالرموز الأخرى . وشرط تداول هذا النظام في كل مجتمع بشري هو اتفاق أبناء هذا المجتمع على قيمة هذه الرموز ؛ أي ما تحمله من دلالات ومعانٍ تثار عند سماع هذه المفردات أو الجمل ، أو عند قراءتها ، أو عند تذكُّرها .

أمّا اللغة ـ بالنسبة لنا نحن العرب ـ فهي أهم مقومات شخصيتنا وهويتنا ، ودعامة وحدتنا ، ومستودع القيم والتجارب التي انتقلت إلينا من أسلافنا ومختزن ثقافة الآباء والأجداد ، فضلاً على أنها لغة القرآن الكريم . لقد نشأت اللغة العربية كغيرها من اللغات لتسدّ حاجة المتكلمين بها ، وكانت في أول أمرها مقتصرة على الألفاظ الوضعية التي عبَّرت عما أحاط بالعربي في بيئته ، ثم تطورت بتطوره عبر القرون . والكلمة حين توضع لتدل على شيء معين تُسمَّى "حقيقة" ، والحقيقة هي "ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة (الخصائص لابن جني ٢ / ٢٤٢)،أي : استعمال اللفظة في وضعها الأول بحيث لايتبادر إلى الذهن غير ذلك حينما تُطلق كاستعمال " القلم " للدلالة على آلة الكتابة ، و" القمر" للدلالة على الكوكب المعروف، ويسمى

هذا النوع " الحقيقة اللغوية " لأن الألفاظ تستعمل بمعناها الأول أو "الاسم الأصلي" . ولكن هذه الحقيقة قد تنقل عن مسمّاها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال ، ويكون ذلك عاماً كاستعمال "القارورة" للدلالة على بعض الآنية دون غيرها ممّا يستقرّ فيه ، أو خاصاً وهو ما كان جارياً على ألسنة العلماء من المصطلحات، نحو ما يجريه أهل العلوم في كتبهم ، وما يصطنعه أهل الحرف والصناعات في أعمالهم . وهذان الفرعان هما " الحقيقة العرفية" . وهناك نوع ثالث هو " الحقيقة الشرعية"، وهي اللفظة التي يستفاد – من جهة الشرع – وضعُها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي ، مثل كلمة "الصلاة"التي تعني في اللغة:الدعاء والاستغفار،ولكنها- في الشرع- "عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدّرةً ".

إن الألفاظ التي انتقلت من معانيها اللغوية الأولى ، أي من " الحقيقة اللغوية" إلى معان جديدة ، أصبحت تدل على معان محددة يعرفها أهل العلم ، وكان لكل لون من العلوم والفنون ألفاظ ومصطلحات . وقد عرف العرب بفضل الإسلام المصطلحات العلمية ، وكان الجاحظ (توفي سنة٢٥٥ هـ) من أوائل الذين تحدثوا عنها فقال وهو يشير إلى المتكلمين :" وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف ، وقدوةً لكل تابع" (البيان والتبيين ١/ ص ١٣٩) .

لقد كانت لغتنا العربية في طليعة اللغات العالمية غنىً وبلاغة وحسن أداء وملاءمة لمختلف الأغراض ومواتاة لمقاصد الفكر . ولعل أهم قضية تواجه اللغة العربية اليوم هي تطويرها لتصبح لغة معاصرة وعلم ، كما هي لغة أصالة وإنسانيات ؛ وهذا يعني استعادة دورها الحضاري لتكون وعاءً للمعرفة العلمية والثقافة بدءاً من نقل المصادر والمراجع المعرفية وترجمتها إليها ، وانتهاء بصياغة الدراسات والبحوث بلغة علمية عربية قوامها مصطلح دقيق وعبارة واضحة .وإنّ ممّا لاشكّ فيه أن الفارق الشاسع بين موقف العرب اليوم من لغتهم وموقف أجدادهم منها يُعْزَى إلى الوزن الحضاري الذي

هذا النوع " الحقيقة اللغوية " لأن الألفاظ تستعمل بمعناها الأول أو "الاسم الأصلي" .
ولكن هذه الحقيقة قد تنقل عن مسمّاها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال ، ويكـــون
ذلك عاماً كاستعمال "القارورة" للدلالة على بعض الآنية دون غيرها ممّا يستقرّ فيـــه ،
أو خاصاً وهو ما كان جارياً على ألسنة العلماء من المصطلحات، نحو ما يجريه أهـــل
العلوم في كتبهم ، وما يصطنعه أهل الحرف والصناعات في أعمالهم . وهذان الفرعـان
هما " الحقيقة العرفية" . وهناك نوع ثالث هو " الحقيقة الشرعية"، وهي اللفظة الـــتي
يستفاد - من جهة الشرع - وضعُها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصـــل وضعـــها
اللغوي ، مثل كلمة "الصلاة"التي تعني في اللغة:الدعاء والاستغفار،ولكنها- في الشرع-
"عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدّرةً ".

إن الألفاظ التي انتقلت من معانيها اللغوية الأولى ، أي من " الحقيقة اللغويـــة" إلى
معان جديدة ، أصبحت تدل على معان محددة يعرفها أهل العلم ، وكان لكل لونٍ مـــن
العلومٍ والفنون ألفاظ ومصطلحات . وقد عرف العرب بفضل الإسلام المصطلحـــات
العلمية ، وكان الجاحظ (توفي سنة٢٥٥ هـــ) من أوائل الذين تحدثوا عنها فقال وهـــو
يشير إلى المتكلمين :" وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كـــلام
العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العـــرب اســـم
فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف ، وقدوةً لكل تابع" (البيان والتبيين ١/ ص ١٣٩) .

لقد كانت لغتنا العربية في طليعة اللغات العالمية غنىً وبلاغة وحسن أداء وملاءمـة
لمختلف الأغراض ومواتاة لمقاصد الفكر . ولعل أهم قضية تواجه اللغة العربية اليوم هي
تطويرها لتصبح لغة معاصرة وعلم ، كما هي لغة أصالة وإنسانيات ؛ وهـــذا يعـــني
استعادة دورها الحضاري لتكون وعاءً للمعرفة العلمية والثقافة بدءاً من نقل المصـــادر
والمراجع المعرفية وترجمتها إليها ، وانتهاء بصياغة الدراسات والبحوث بلغـــة علميـــة
عربية قوامها مصطلح دقيق وعبارة واضحة .وإنَّ ممّا لاشكَّ فيه أن الفارق الشاسع بـين
موقف العرب اليوم من لغتهم وموقف أجدادهم منها يُعْزَى إلى الوزن الحضاري الـــذي

كان للأمة العربية، وافتقدناه اليوم . وقد كان من فضل الغلبة التاريخية أن العرب قـــد تعاملوا في الماضي مع القضية اللغوية وما إليها من معضـــلات المصطلـــح في العلـــوم والمعارف من موقع القوة فَسَلِم موقفهم من كل العقد النفسية والفكرية والحضاريـــة ، وأخذوا موضوع المصطلحات في حجمه حتى ساد بينهم مبـــدأ أن "لامشـــاحة[1] في الألفاظ " أو " لامشاحة في الاصطلاح" . فما معنى المصطلح أو الاصطلاح ؟.

٢ ـ تعريف المصطلح أو الاصطلاح :

كلمتا " المصطلح"و"الاصطلاح"مشتقتان من الأصل اللغوي (ص ل ح) ، وقـد حددت المعاجم العربية دلالة هذا الأصل بأنه "ضدّ الفساد " أو "إصلاح الفساد"، كما دلّت النصوص على أن كلمة "الاصطلاح" تعني " الاتفاق" وبين المعنيـــين: إصـــلاح الفساد والاتفاق تقارب في الدلالة ، فإصلاح الفساد بين القوم لايتم إلا باتفاقـــهم . والاصطلاح هو : تَصَالُحُ القوم ، وهو أن يقع الصلح ، أي : السلم بينهم .

وجاء في مستدرك تاج العروس للمرتضـــى الزَّبيـــدي مـــادة (ص ل ح) أن " الاصطلاح هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص" ، وبهذا المعنى الأخير يستعمل لفظ " الاصطلاح" في المجال العلمي فيقال : اصطلح العلماء على رموز الكيمياء ،أي : اتفقوا عليها ، وهذه الرموز هي مصطلحات ، أي :مُصْطَلَح عليـــها .فـالمصطلح أو الاصطلاح هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى مـــن المعـــاني العلميـــة ، فالتصعيد مصطلح كيميائي ، والهيولى مصطلح فلسفي ، والجراحة مصطلـــح طـــبي ، والتطعيم مصطلح زراعي ...الخ .

٣ ـ شروط المصطلح :

ولكن كيف يتم اختيار اللفظة المناسبة للمفهوم الجديد؟وهل يجري الأمر اعتباطاً ؟ إن المصطلحات لاتوضع هكذا من دون ضابط، ولابدّ من شروط ينبغـــي تحققـــها ، وهذه الشروط هي :

---

[1] ـ لامشاحة : لامضايقة ولا منازعة .

١ - اتفاق العلماء على المصطلح للدلالة على معنى من المعاني العلمية .

٢ - اختلاف دلالة المصطلح الجديد (معنى الكلمة الجديد) عن دلالته الأولى.

٣ - لابدّ من وجود مناسبة أو مشابهة أو مشاركة بين المعنى اللغوي الذي وضعت الكلمة للدلالة عليه في الأصل ، وبين المعنى الاصطلاحي الجديد الذي يراد تحميله لهذه الكلمة ، فمثال ذلك كلمة (السَّيارة) ، فهي وضعت في الأصل للدلالة على الجماعة التي تسير ، أي : القافلة ، ولكنّها في عصرنا تستخدم بمعنى اصطلاحي جديد للدلالة على الآلة المحدثة، أو وسيلة النقل التي نركبها، وننتفع بها، والمناسبة أو العلاقة بين المعنيين القديم والجديد واضحة وهي السير .

٤ - أن يكون للمعنى (المفهوم) العلمي الواحد لفظ اصطلاحي واحد ،لأن المفهوم الواحد إذا كان له عدة ألفاظ ، أو دلّ اللفظ الواحد على عدة مفاهيم فإن التواصل الفكري يضطرب، وينعدم التفاهم بين الناس .

٤ - أبعاد المصطلح :

إن المصطلح رمز ذو أبعاد ثلاثة

آ - بُعْدٌ لغوي : يحدّد قيمته الدلالية وخصائصه داخل النظام المعجمي للغة .

ب - بعد اجتماعي : يحدّد وظيفته في بناء المعرفة وتسهيل تبادلها والسيطرة على ميادينها المختلفة .

ج - بعد فلسفي منطقي : يعكس قدرة الإنسان على التجريد، والسيطرة على محيطه بوساطة الأنظمة التي يشكلها للمفاهيم .

٥ - كلمة "المصطلح" في اللغات الأوربية :

تطلق على المصطلح في اللغات الأوروبية كلمة (TERM) وهي كلمة مشتقة من الأصل اليوناني Terma أو Termon ، ومن الأصل اللاتيني termenأو terminus . وأقدم تعريف للكلمة هو : "المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة ، وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد". ولكن المتخصصين في " علم " المصطلح "(Terminology) يتفقون على أن أفضل تعريف

أوروبي للمصطلح هو التعريف التالي :

" الكلمة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بـــالأحرى استخدامها وحدّد في وضوح ، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة ، وواضـح إلى أقصى درجة ممكنة ، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ، ويرد دائماً في سياق النظـام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري .

(لواندوفسكي، معجم اللسانيات ٣ / ٧٩٩ نقلاً عن : محمود فهمي حجـازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص ١١ – ١٢) .

ومن الملاحظ أن هذا التعريف الأخير لايقصر المصطلح على الكلمة المفردة، فقـد يكون المصطلح عبارة مركبة ، كما يتضمن هذا التعريف الشـروط الـتي ينبغـي أن تتحقق في المصطلح .

٦ ـ دور المصطلح وأهميته :

ممّا لاشك فيه أن مفاتيح العلوم هي مصطلحاتها ، وتاريخ المصطلحات هو تـاريخ العلوم ، وكل علم جديد يتطلب مصطلحات جديدة دقيقة منظّمـة قابلـة للنمـو . فالمصطلح العلمي أداة البحث ، ووسيلة التواصل بين العلماء ، فـهو لغـة خاصـة يستعملها المشتغلون في حقل معرفي معيّن . وليس هناك علم من دون مصطلحـات ؛ إذ إن كل علم يحتاج إلى مجموعة من المصطلحات المحددة التي يُعَبَّر بوساطتها عن الظواهـر الضرورية والمفاهيم المجردة التي يستقلّ بها أو يشارك فيها بعض العلوم المجاورة .

والأساس في المصطلح أن يتفق عليه اثنان أو أكثر ، وأن يستعمل في علم أو فـن بعينه ، وأن يكون دقيقاً واضح الدلالة مؤدياً المعنى الذي يريده الواضعـون .إنّ دقّـة ألفاظ لغة ما ووضوح مفاهيمها ينبعان من دقّة تفكير المتكلمين بها والوضوح الـذي تتطلبه أذهانهم ، فالوضوح والدقّة هما منطلق كل معرفة صحيحة ، والمصطلح هو كـل لفظ يتبيّن من قرائن استعماله أنه أُتِي به من المجال أو الرصيد اللغوي المعجمي العـام ليُعبَّر به عن معنىً ما في مجال لغوي خاص . وما من لغة من لغات البشر إلاّ وهي مهيّأة

في ذاتها وطبيعتها لتوليد المصطلحات الجديدة واستيعاب دلالاتها المستحدثة ، وإنما القدرة أو القصور في أهل اللغة لا في اللغة نفسها . إن مقدرة اللغة على التعبير عن العلم أو النفس أو الكون ، عن المجهول أو المعلوم هي مقدرة حامليها على تطويعها لذلك ، وصلاح حامليها للعلم يعني صلاحها لذلك ، فالسيارة والطيارة والمذياع والتلفاز والأقمار الصناعية ...الخ . ليست علوماً ، وإنما هي نتاج للعلم ، هي من نتائج التقدم العلمي الذي أحسن العقل توجيهه وتسخيره ، وإذا ما أحسن العقل تطوير اللغة والإفادة من كنوزها استطاع أن يجد في خبيئها معادن ثمينة تصلح للعلم في مختلف صوره المتعاقبة في المجتمعات البشرية . وما اللغة العربية بغريبة عن ذلك ، بل إن تجربتها الغنية الطويلة وضعتها عبر تاريخها أمام أكثر من امتحان صعب، ولم تكن عاجزة، أو قاصرة . لقد أمدّت هذه اللغة الفقيه والنحوي والبلاغي والمحدِّث والمتكلّم والفيلسوف والطبيب والصيدلي والعلماء على اختلاف أصنافهم بكل ما يلزمهم من مصطلحات وغيرها ، بل اتسعت لنقل علوم الأمم الأخرى على تنوعها ، وازدهرت حتى غدت اللغة العلمية العالمية في وقت من الأوقات ، وشهد لها بذلك علماء كثيرون من غير أهلها في القديم والحديث ، فها هو ذا أبو الريحان البيروني (توفي سنة ٤٣٠ هـ) العالم المسلم ذو الأصل الفارسي يقول في كتابه الصيدنه :" ... وإلى العربية نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلّت في الأفئدة والأوردة ، والهجو بالعربية أحبُّ إليَّ من المدح بالفارسية " . وهذا كبير المستشرقين في العصر الحديث تيودور نولدكه (توفي سنة ١٩٣١م) يؤكد ما شهد به البيروني فيقول :" إنّ من الخطأ الشائع أن نظن أن اللغة العربية فقيرة لاتصلح لبحث الأمور المعنوية والعلمية ، فعلى العكس يندر أن نجد لغة أخرى كاللغة العربية تصلح لأن تكون وسيلة للتعبير عن العلوم والفلسفة القديمة وأصول حكمة الأولين ". (عن ضاحي عبد الباقي ، المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة ، ص ٤٣ - ٤٤).

إن مشكلة المصطلح العلمي اليوم ليست مشكلة اللغة العربية بقدر ما هي مشكلة

الإنسان العربي ، فاللغة العربية - كما ذكرنا - قادرة على التعبير عن معظم الظواهر والمخترعات المستحدثة إن لم نقل كلّها بدقة وكفاية ، غير أن الإنسان العربي وأمام العجز عن اللحاق بالركب الحضاري والعلمي يدَّعي هو وغيره من أعداء هذه اللغة قصور اللغة عن صياغة المصطلح العلمي الدقيق، أو عدم صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم ! ولابدَّ لنا من أن نَعِيَ تماماً أن مسألة صياغة المصطلحات أو ترجمتها أو تدريس العلوم باللغة العربية ليست مجرد مسألة تقنية ، فلابدَّ أن يكون تعاملنا مع هذه القضايا تعاملاً نابعاً من داخل اللغة العربية نفسها بوصفها لغة قومية وفي إطار المنهج العلمي الصحيح . وهذا القرار هو - قبل كل شيء - قرار سياسي ثقافي ينطلق من خصوصية اللغة العربية وقدرها على تلبية حاجات التنمية والعلم وتوفير كل المصطلحات التي تقتضيها التحولات الحضارية الراهنة . إن تنمية اللغة العربية وتطويرها هما الآن أهم مشكلة لغوية ، ولا تنمية للعربية ولاتطوير إلاّ بوضع المفردات التي تتطلبها الحياة اليومية أو ما يسمىّ "ألفاظ الحضارة" وإلاّ بوضع المصطلحات التي يفرزها التفجر العلمي والتقني المعاصر.

٧ - وسائل وضع المصطلحات :

استعان العرب - قديماً وحديثاً - بوسائل كثيرة لوضع المصطلحات كانت سبباً في اتساع العربية ونموّها واستيعابها لمختلف العلوم والآداب والفنون، وأهم هذه الوسائل : الوضع - الاشتقاق - النحت - المجاز - التوليد - التعريب أو الاقتراض - الترجمة .

١ - الوضع :

لايقصد بالوضع خلق كلمات جديدة تؤدي معاني أدتّها كلمات قديمة ، وإنما المقصود به وضع كلمات جديدة مما تمسّ الحاجة إليه لم تكن معروفة أو مستعملة من قبلُ وضعاً لا يخرج بها على روح اللغة ولا على أوزانها وأبنيتها . وهذه الوسيلة معروفة في كل اللغات تقريباً ، حيث نجد الكثير من المصطلحات مرتجلاً موضوعاً يعبّر عن الحاجات المتطورة والمتغيرة .

٢ ـ الاشتقاق :

وهو من أكثر وسائل التنمية اللغوية فاعلية وأهمية ، وقد تكونت في اللغة العربية عن طريقه آلاف الكلمات للحياة العامة ولمصطلحات العلوم على مدى عدة قرون .

تعريفه : هو أن تُنْزَع كلمة من كلمة أخرى بشرط أن يكون هناك تناسب بينهما في اللفظ والمعنى . فمن مصدر (السَّمْع) مثلاً يشتق الفعل الماضي :سَمِع ، واسم الفاعل : سامع ، واسم المفعول:مسموع...الخ . ويلاحظ أن جميع هذه المشتقات متفقة في حروفها الأصلية وفي ترتيب تلك الحروف وفي المعنى الأصلي للمصدر وهو السمع . ويسمى هذا النوع من الاشتقاق، الاشتقاق الصغير . أما إذا كان بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف ، فهذا النوع من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الكبير أو القلب،مثل(جَذَب وجبذ)و(مسرح ومرسح) . فالكلمة الثانية مشتقة بالقلب من الأولى ، ويلاحظ أن المعنى في الكلمتين واحد. وهناك نوع ثالث يسمى الاشتقاق الأكبر أو الإبدال، وهو أخذ لفظ من لفظ آخر مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج واختلاف في بعض الأحرف، مثل : عنوان الرسالة وعلوانها ، ففي اللفظة الثانية أبدلت اللام من النون الأولى ، والنون واللام متناسبتان في المخرج . وقد توسّع العرب قديماً في استخدام هذه الوسيلة فاشتقوا من أسماء المعاني وأسماء الأعيان ألوفاً من المشتقات ، فمن : الفلس قالوا: أفلس الرجل ، ومن البحر ، أبْحَرَ ، أي ركب البحر ، ومن مهندس ، هَنْدَسَ ...الخ ، كذلك لجأ العرب المحدثون إلى الاشتقاق من أسماء الأعيان في العلوم العصرية فقالوا :كَهْرَبَ من الكهرباء ، ومَغْنَط من المغناطيس ، كما اشتقوا من أسماء المعاني فقالوا : المستشفى من الاستشفاء ، والمُتْحف من الإتحاف ، والجامعة من الجمع ، وغير ذلك كثير .

ويحدّد بعض المحدثين المقصود بالاشتقاق أنه "تكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية عرفتها المعجمات ، وبوزن عربي عرفه النحاة أو أثبتته النصوص . وتقوم عملية الاشتقاق على القياس ، وبذلك يصبح المشتق الجديد جارياً على وزن من الأوزان

العربية القديمة ، فيكون على نمط المصطلحات المألوفة الموروثة ، ويصبح مقبولاً عند أبناء الجماعة اللغوية ومعترفاً به عند علماء اللغة . فالاشتقاق بهذا المعنى عملية قياسية هادفة إلى تكوين كلمات جديدة وفقاً للقواعد التي تقوم عليها الكلمات الموجودة في اللغة .(انظر : محمود فهمي حجازي ، مرجع سابق ص ٣٥).

٣ ـ المجاز :

وهو نَقْلُ لفظٍ من معناه الأصلي الحقيقي إلى معنى آخر جديد بينه وبين المعنى الأصلي علاقة أو قرينة تدل على ذلك النقل ، مثل : فلانٌ أسَدٌ ، وهو ينطق بالدُّرر ، فكلمتا أسد ودرر استعملتا مجازاً في غير ما وُضِعتا له ، والعلاقة بين المعنَيين هي الشجاعة في الكلمة الأولى (أسد) ، والحسن والجمال في الكلمة الثانية (دُرَر) . فنقل الألفاظ من معناها الأصلي إلى معنى علمي جديد من أنجع الوسائل في تنمية اللغة وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة . والألفاظ التي نقلها قدماء العرب من معناها اللغوي الأصلي إلى معناها الاصطلاحي لاتعد ولاتحصى ، فمعظم مصطلحات العلوم كالنحو والصرف والعروض والفقه وغيرها من العلوم الإسلامية منقولة من معانيها الأصلية إلى معانٍ مجازية اصطلاحية ، كلفظ (الصلاة) الذي سبق ، ومعناه اللغوي : الدعاء وكيف انتقل عن طريق المجاز إلى المعنى الشرعي المعروف ، ومثله : الزكاة والحج والصوم وغير ذلك كثير .

٤ ـ النحت :

النحت – في اللغة– النَّشْر والقَشْر والبَرْي ، يقال : نحتَ الخشب والحجارة إذا براها . والنحت – في الاصطلاح – انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه ، مثل : سَبْحَل من: سبحان الله ، وحَوْقَل من : لاحول ولاقوة إلا بالله ، وبَسْمَلَ من : بسم الله الرحمن الرحيم . وقد عدَّه بعض علماء اللغة ضرباً من ضروب الاشتقاق ومن الكلمات المنحوتة في العصر الحاضر : بَرْمَائي من : البَر والماء ، لامائي من : لاماء فيه ، وكهرمغنطيسي ، حيث

نُحِتت الكلمة من عنصرين معرَّبين فالكلمة ترجمة للمصطلح electro- magnetic ، فقد ترجمت elctro إلى (كهر-)عن كلمة كهرباء ، وكلمة magneticالتي عُرّبت إلى مغناطيس.

ويُعَدّ النحت من أهم وسائل تكوين المصطلحات العلمية ونحن في حاجة إليه في ترجمة بعض الأسماء العلمية ، ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة ، فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدلّ على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجّها الذوق ويستغلق فيها المعنى ، ولذلك أقرَّ مجمع اللغة العربية في القاهرة اللجوء إلى النحت حين تدعو الضرورة العلمية إليه .

٥ ـ الترجمة :

وهي تفسير لغة بلغة أخرى ، أو هي إعطاء الكلمة الأجنبية مقابلها العربي من المفردات العربية الموضوعة من قبل . وهي نوعان : حرفية ومعنوية .

آ ـ **الترجمة الحرفية** : ويقصد بها أن تترجم الكلمة بمعناها اللغوي المعجمي فتصاغ الكلمة العربية على نمط النموذج الأجنبي ، مثال كلمة Biology المكونة في الأصل اليوناني من مقطعين هما Bio بمعنى " الحياة" و Logy بمعنى "العلم "فالترجمة الحرفية هي : "علم الحياة".

ب ـ **الترجمة المعنوية أو الترجمة بالمعنى** :ويقصد بها ترجمة الكلمات بمعناها الاستعمالي الاصطلاحي .

وشرط الترجمة أن تكون الكلمة العربية المقابلة ممّا دخل حيّز اللغة سابقاً ، فإذا وردت كلمة أجنبية وأوجدنا لها من المفردات العربية المحفوظة أو المدوّنة كلمة تؤدي معناها مباشرة كان عملنا هو الترجمة ، وإذا لم نجد لتلك الكلمة الأجنبية مقابلاً من مفردات اللغة، فاجتهدنا في وضع كلمة جديدة غير مستخدمة سابقاً لهذه الكلمة فعملنا هو التوليد ، مثال الكلمة اليونانية (قاطيغورياسcategories) التي لم يجد لها العرب قديماً كلمة مقابلة لها في مخزونهم اللغوي فولّدوا لها كلمة (المقولات) التي ذاعت ودخلت العربية توليداً . وقد كان من حصيلة اشتغال العرب قديماً بترجمة العلوم

مجموعة كبيرة من الكتب ضمّت عدداً كبيراً من المصطلحات المترجمة والمولّدة ، مثل كتاب الحاوي في الطب للرازي ، والفلاحة الأندلسية لابن العوّام الإشبيلي .

٦ - التوليد :

التوليد هو تحصيل كلمة من كلمة أخرى أسبق منها وضعاً ، ويعني أيضاً : ابتكار كلمة جديدة غير موجودة في اللغة القديمة، ولا في اللغة الحديثة بمعناها أو مدلولها ، أمّا جذورها وأصولها اللغوية فهي في العربية حتماً . والغرض من التوليد اللغوي هو التسمية ، أي وضع الأسماء للمدلولات الجديدة ،والتسمية حاجة مستمرة لدى الناس .

والتوليد بهذه المعاني يلتبس بوسائل أخرى أو يتداخل معها كالوضع والمجاز والاشتقاق بأنواعه . أمّا مفهوم اللفظ المُوَلّد فقد اختلط عند القدماء بمصطلحات أخرى كالدّخيل والمعرَّب والعامي وغيرها ، والمولّد هو ما أحدثه المُوَلّدون الذين لايحتج بألفاظهم . أمّا المحدثون فيعرّفون المولّد بأنه لفظ عربي البناء أعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفاً عمّا كان العرب يعرفونه . ويلجأ الباحثون إلى التوليد لوضع المصطلحات والتسميات الجديدة التي يحتاج إليها العلم ، فيعطون الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة معاني جديدة كما حدث في ألفاظ: السيارة والقطار والجريدة والمجلة وغيرها . فالسيارة - كما تقدم - هي القافلة التي تسير والقطار في الأصل أن تُشَدّ الإبل على نَسَقٍ واحداً خلف واحد، وقَطَرَ الإبلَ: قَرَّب بعضها إلى بعض على نَسَق ، والجريدة في الأصل جماعة الخيل أو سعفة النخل الطويلة الرطبة ، والمجلّة في الأصل الصحيفة يكتب فيها ، أو الكتاب وكل كتاب عند العرب مجلّة ، فكل هذه الدلالات القديمة قد اختفت، وحلّ محلها دلالات جديدة .

وقد أقرَّ مجمع اللغة العربية في القاهرة المولَّدَ وعرَّفه بأنه :"اللفظ الذي استعمله المولّدون على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

أ - قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز واشتقاق ونحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك ، وحكمه أنه عربي سائغ .

ب ـ وقسم خرجوا فيه على أقيسة كلام العرب إمّا باستعمال لفظ أعجمي لم تعرّبه العرب ، وإما بتحريف في اللفظ أو الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح ، والمجمع لايجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام ".

٧ ـ التعريب أو الاقتراض :

تتوارد إلى الذهن عند سماع كلمة (التعريب) معانٍ كثيرة يتداخل بعضها في بعض ، من هذه المعاني :

١ ـ الترجمة إلى اللغة العربية ، فيقال: عرَّب الكتاب أي ترجمة ونقله إلى العربية .

٢ ـ تعريب الإدارة أي جعلها عربية ، كتعريب الدواوين قديماً .

٣ ـ تعريب التعليم أي جعل لغته هي العربية ، أو كما يقصد بعضهم إلى تدريس العلوم باللغة العربية .

٤ ـ التعريب أي : وضع المصطلح العلمي العربي بطريقة من طرق الوضع كالترجمة أو التوليد وغيرهما .

ويلاحظ أن هذا المعنى الأخير (وضع المصطلح العلمي العربي) هو الذي يدخل في وسائل وضع المصطلحات ، ولذا أطلق عليه بعض المحدثين اسم (الاقتراض) ووصفه بالاقتراض اللغوي أو الاقتراض المعجمي ، ويقصد به أخذ كلمة من لغة واستعمالها في لغة أخرى ، مثل : الكمبيوتر والفاكس وكثير من المصطلحات والتسميات العلمية المختلفة كما سنرى . والتقارض أو الاقتراض بين اللغات المعاصرة ظاهرة عامة فيها ، وهو من أوضح آثار التقاء الحضارات واحتكاكها . وقد اقترضت اللغة العربية من اللغات الأجنبية قديماً وحديثاً ما احتاجت إليه ممّا لم تجد له مقابلاً عربياً . ولقد اندمجت غالبية المفردات المقترضة في اللغة العربية خاضعة لمعاييرها الصوتية والصرفية فسُمّيت (المُعرَّب) وشذّت قلة من تلك المفردات المقترضة فعرفت باسم (الدخيل) .

ولكنّ علماء العربية القدامى لم يستخدموا مصطلح (الاقتراض) من جهة ، كما أنهم لم يفرقوا بين المصطلحات التي استخدموها للدلالة على هذه القضية مثل :

المعرَّب والدخيل والمولَّد والأسماء الأعجمية والكلام الأعجمي وغير ذلك ، وقد ترددت هذه الكلمات في عناوين مؤلفاتهم التي أفردوها لدراسة هذه القضية ، مثل : المُعرَّب من الكلام الأعجمي للجواليقي ، والمهذَّب فيما وقع في القرآن من المُعرَّب للسيوطي ، وشفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل للخفاجي ، ورسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا .

أمّا العلماء المحدثون فقد فرَّقوا بين (المعرَّب) و(الدخيل) و(المولَّد) لأن عدم التفريق بينها يضع كلمات مثل (السيَّارة) العربية المولدة ، و(جغرافية) المعرّبة ، و(كمبيوتر) الدخيلة على صعيد لغوي واحد ، على اختلاف ما بينها من حيث الجذور والبنية الصوتية .ويكاد يجمع المحدثون على أن (المعرَّب) : هو كل كلمة أجنبية دخلت اللغة العربية قديماً أو تدخل اليوم أو غداً شريطة أن تخضع لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها ، ويُسمّى هذا النوع معرَّباً لأن الروح العربية سرت فيه وأصبح جزءاً من البناء العربي .

وأمّا الدخيل فيطلق على اللفظة الأجنبية التي لم تخضع لمقاييس العربية وأبنيتها سواء أكانت قديمة أم حديثة . وأمّا (المولَّد) فهو - كما ذكرنا - لفظ عربي قديم أعطي معنى حديثاً يختلف عما كان العرب يعرفونه .

إن التعريب أو الاقتراض من أقدم الظواهر في تاريخ اللغات ، وقد لجأ إليه العرب قديماً حين اتسعت حياتهم واتصلوا بالثقافات الأجنبية، فكانوا أحياناً مضطرين إلى الاقتباس أو الاقتراض من اللغات الأجنبية ، ولكنهم لم يخضعوا لروح تلك اللغات ، وإنما صبغوا الألفاظ المعرَّبة بروح لغتهم العربية، ووضعوا لذلك قواعد ضمّنوها كتبهم التي أشرنا إلى بعضها ، فكانوا يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً لئلا يُدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم ، أو أن تأتي الكلمة نابية عن الذوق العربي ، وربّما غيّروا البناء من اللسان الأعجمي إلى أبنية العرب وأوزانها .

أمّا في العصر الحديث فقد بدأ الاهتمام بقضية الألفاظ المعربة عند اللغويين منذ

النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستمر حتى اليوم . وقد نظر مجمع اللغة العربيــة في القاهرة في موضوع التعريب أو الاقتراض وأصدر قراره بجواز" أن يستعمل بعــض الألفاظ لأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم " وينص القرار علــى أن يقتصر التعريب على "الألفاظ الفنية والعلمية التي يعجز عن إيجاد مقابل لها ،لا الأدبية ، ولا الألفاظ ذات المعاني العادية التي يتشدق بها مستعجمة زماننا من أبناء العــرب " .

ولهذا فإن للتعريب أهمية في وضع المصطلحات العلمية والفنية .

لقد تناول البحث في موضوع التعريب قضية المجالات الدلالية للتعريــب ، فــلا خلاف في تعريب المصطلحات المنسوبة إلى أعلام أعجمية أجنبية وفي تعريــب أسمــاء الأدوية والعقاقير والمركبات الكيماوية وأسماء النباتات والحيوانات وغير ذلك .

وقد تمّ تعريب مصطلحات كثيرة في مختلف هذه المجالات ولايتسع المقام لذكــر هذه المصطلحات المعربة ونكتفي بأمثلة من هذه المعربات من مجالات مختلفة:

١ ـ من أسماء الأجهزة والآلات :

ميكروسكوب microscope

البارومتر barometer

٢ ـ من العناصر الكيماوية .

الومنيوم Aluminium — كربون Carbon

صوديوم Sodium — كلور Chlorine

٣ ـ من وحدات القياس والوزن

أمبير ampére — غرام gramm

٤ ـ من المصطلحات العلمية الموحّدة التي أقرّتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

بطارية battery — الاستكماتزم astigmatism

الكترون electron

٥ ـ من المصطلحات الدولية في الحياة الاقتصادية المعاصرة :

بنك (مِصرف) Bank — بورصة Bourse — شيك Cheque

٦ - من المصطلحات الأساسية في الفكر العالمي :

ميتافيزيقيا (ما بعد الطبيعة)	metaphisics
ايديولوجيا	Ideology
ديمقراطية	democracy

ملحوظة:

تم إعداد البحث بالاستعانة بالمراجع التالية. وننصح لمن يريد التوسع في الموضوع بالعودة إليها :

١ - د . أحمد مطلوب ، بحوث لغوية ، دار الفكر ، عمّان ، ط١ ١٩٨٧.

٢ - شحادة الخوري ، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٩

٣ - ضاحي عبد الباقي ، المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٩ .

٤ - عمر أوكان ، اللغة والخطاب ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ٢٠٠١ .

٥ - مجموعة من الأساتذة الجامعيين ، تأسيس القضية الاصطلاحية ، بيت الحكمة ، قرطاج ١٩٨٩ .

٦ - د. محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٧ - د. مسعود بوبو ، أبحاث في اللغة والأدب ، دار شمأل ، دمشق ، ١٩٩٤ .

٨ - مصطفى الشهابي (الأمير) ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، طبعة ١٩٨٨ .

٩ - د . ممدوح خسارة ،١ - التعريب والتنمية اللغوية، دار الأهالي ، دمشق ١٩٩٤ .

٢ - منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٩.

المعجم

١ - تعريف المعجم :

ترجـــع كلمة معجم - وجمعها مُعْجَمات ومعاجم ومعاجيم- إلى الكلمة العربيـــة (أعْجَم) وتعني إزالة الغموض . والمعجم هو الكتاب المرجعي الذي يضم أكبر عـــدد من مفردات اللغة، ويهدف إلى إزالة ما فيها من غموض ، فيثبت هجاءها (إملاءهــا)، ويبين طريقة نطقها ، ويشرح ويفسر معانيها ، ويذكر مرادفاتها ومشتقاتها والشـــواهد عليها وكيفية استعمالها ، أو أحد هذه الجوانب على الأقل ، وتكون المواد فيه مرتبـــة ترتيباً خاصاً إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع أو غير ذلـــك ، ويضـــم المعجـــم، بالإضافة لما تقدم، معلومات أخرى ذات علاقة بشروح هذه المفردات سواء كـــانت تلك الشروح أو المعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى . فالمعجم هو الحجّـــة والمرجـــع الذي يحتكم إليه مستخدمو اللغة في صحة الكلمة المفردة - صياغةً وإمـــلاء ودلالـــة واستخداماً - التي يتداولها الناس في الحياة والكتابة والتلقي العلمي والفني شعراً ونثراً .

٢ - المعجم والقاموس:

وكلمة (المعجم) ترادف في الاستخدام العربي الحديث كلمـــة (القـــاموس) ، وهذه الكلمة الأخيرة كانت اسماً لذلك المعجم الذي ألفّه الفيروز آبادي (توفي ســـنة ٨١٦هـــ) بعنوان :"القاموس المحيط "الذي انتشر وذاع صيته لصغر حجمه ووضـــوح شرحه وغزارة مادته، على الرغم مما فيه من هَنات ، فأصبح اسم (القاموس) عَلَمـــاً على ذلك الضرب من الكتب المرجعية . وتعني كلمة (القاموس) : البحر أو معظمـــه أو وسطه أو البحر العظيم ، ولكن دلالة الكلمة تغيّرت في عصرنا الحالي مـــع كـــثرة تداول هذا المعجم المعروف باســـم القاموس المحيط، فأصبحت بدلالتها الجديدة مرادفة لكلمة (المعجم) سواء أكان هذا المعجم باللغة العربية أم بلغة أجنبية أم ثنائي اللغة .

٣ - تطور استخدام كلمتي المعجم والقاموس:

أما كلمة (المعجم) فلا يعرف على وجه التحديد زمن إطلاقها على هذه الكتب اللغوية التي تضم مفردات اللغة ، فالمعاجم القديمة المعروفة لم يسمها أصحابها باسم المعجم ، وإنما كانوا يختارون لها مسمَّيات مختلفة ، مثل : العين للخليل ، وجمهرة اللغة لابن دريد ، والبارع للقالي ، وتهذيب اللغة للأزهري ، والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، ومقاييس اللغة لابن فارس ، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، وأساس البلاغة للزمخشري ... الخ . ويُشار إلى أن علماء الحديث النبوي كانوا أول من استخدم كلمة (المعجم) فأطلقوها منذ القرن الثالث الهجري على الكتب التي تضم أسماء الصحابة ورواة الحديث مرتبة على حروف الهجاء ،مثل:"معجم الصحابة "لأبي يعلى الموصلي (٢١٠ - ٣٠٧ هـ) و"المعجم الكبير" و"المعجم الصغير : في أسماء الصحابة للبغوي (توفي ٣١١هـ) ، "والمعجم الكبير " و"المعجم الأوسط" وكلاهما للطبراني (توفي ٣٦٠ هـ). و" المعجم في الأسامي" لأبي بكر الإسماعيلي (توفي ٣٧٠ هـ) . وبعد ذلك شاع إطلاق لفظ (المعجم) على الكتب المؤلفة في تراجم الرجال والكتب الجغرافية التي تعرّف بالأماكن والبلاد وغيرها ، مثل : معجم الشعراء للمرزُباني (توفي ٣٨٤ هـ) ، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري (توفي ٤٨٧هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (توفي ٦٢٦ هـ) .

وفي عصرنا الحالي لم يقتصر استخدام كلمتي (المعجم) و(القاموس) للدلالة على الكتب اللغوية المرجعية فحسب ، وإنّما اتسع مفهومهما ليشمل مجالات أخرى كثيرة رُتبت فيها المواد والمداخل ترتيباً معجمياً على حروف الهجاء ، مثل معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس ، ومعجم المؤلفين ، ومعجم قبائل العرب وكلاهما لعمر رضا كحالة ، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ، ومعجم العلوم الاجتماعية لإبراهيم مدكور ، وقاموس الكتاب المقدس لجورج بوست ، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي، وقاموس الصناعات الشاميّة لمحمد سعيد القاسمي ، وغير ذلك كثير .

٤ ـ كلمة المعجم في اللغات الأوربية :

في اللغات الأوروبية عدة كلمات تستخدم للدلالة على الأعمـــال المعجميـــة ، وأكثر هذه الكلمات شيوعاً في اللغة الإنكليزية كلمة Dictionary، وفي اللغة الفرنسـية Dictionaire وكلتاهما ترجع إلى اللغة اللاتينية Dictionarium ، وتعني مجموع ما يعلـــم ، أو النصاب التعليمي . ونجد في اللغة الألمانية كلمة Wörterbuch ، وتعني حرفياً " كتاب الكلمات ". وقد استقرت دلالة هذه الكلمات في اللغات الأوروبية فـأصبحت دالـة على ذلك الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة مرتبة ترتيباً هجائياً أو معنويـــاً ، ويعطي كل كلمة هجاءها ودلالتها ونطقها واستخدامها ومرادفاتها ومشتقاتها وتاريخها وبعض الصور المصاحبة لها، أو أحد هذه الجوانب على الأقل .

٥ ـ المحدثون والمعاجم :

يتناول علماء اللغة وعلماء المعاجم في العصر الحديث دراسة المعاجم تحت فرعـين أساسيين هما :

١ ـ علم المعاجم النظري Lexicology

٢ ـ فن صناعة المعاجم Lexicography

أمّا الأول فيهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدة لغـــات مـــن حيث المبنى والمعنى ؛ أما من حيث المبنى فهو يدرس طرق الاشتقاق ،والصيغ المختلفة ، ودلالة هذه الصيغ من حيث وظائفها الصرفية والنحوية ، وكذا العبارات الاصطلاحيـة وطرق تركيبها .أمّا من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات، مثل : الترادف والتضاد والمشترك اللفظي وتعدد المعنى وغير ذلك .

وأمّا الثاني ـ وهو فن صناعة المعاجم ـ فيقوم بعدة عمليات تمهيداً لإخراج المعجم ونشره ، وتتمثل هذه العمليات في :

١ ـ جمع المفردات أو "الكلمات أو الوحدات المعجمية مـــن حيـــث المعلومـــات والحقائق المتصلة بها .

٢ - اختيار المداخل .

٣ - ترتيب المداخل وفق نظام معين .

٤ - كتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقات تحت كل مدخل .

٥ - نشرُ الناتج في صورة معجم أو قاموس .

ومعنى هذا أن العناصر الأساسية التي يقوم عليها المعجم أو يتألف منها هي :

١ - الكلمات أو المفردات أو الوحدات المعجمية .

٢ - المداخل .

٣ - الترتيب .

٤ - الشرح أو التعريف .

٦ - أنواع المعاجم عند المحدثين :

يصنف العلماء في العصر الحديث المعاجم تصنيفات عدة، ويجعلونها أنواعاً مختلفة من أهمها :

١ - المعجم الأحادي اللغة Monolingual Dietionary

وهو المعجم الذي يستخدم لغة واحدة ، أي تكون الكلمات المرتَّبة من اللغة نفسها المستخدمة في الشرح أو التعريف ، عربي - عربي ، أو إنجليزي - إنجليزي . وتندرج المعاجم العربية القديمة - كما سيأتي - تحت هذا النوع من المعاجم .

٢ - المعجم الثنائي Bilingual Dictionary:

وهو المعجم الذي يستخدم في الشرح أو التعريف لغة غير لغة المداخل أو المفردات ؛ إنجليزي - عربي أو العكس ، مثل معجم المورد إنكليزي - عربي لمنير البعلبكي ، أو القاموس العصري عربي - إنكليزي لإلياس أنطون إلياس ، أو غير ذلك من المعاجم الإنكليزية العربية أو الفرنسية العربية ...الخ .

٣ - المعجم الوصفي Descriptive Dictionary:

وهو يقوم على جمع مفردات لغة أو لهجة أو مستوى لغوي معين في مكان محدد

وزمان محدد ، مثل معجم المستشرق الألماني هانزفير الذي جمع المفردات المستخدمة في لغة الكتابة العربية في العصر الحديث ليبين تطور اللغة العربية واستخدامها في المؤلفات العربية الحديثة ، وقد سمّى معجمه :"معجم اللغة العربية المكتوبة في العصر الحديث : عربي – ألماني "، ثم ترجمت الشروح الألمانية إلى اللغة الإنكليزية بالتعاون مع المستشرق الأمريكي م . ميلتون كون ونشر عام ١٩٦٦ في طبعة جديدة .

٤ – المعجم التاريخي :Historical Dictionary :

وهو لايلتزم بفترة زمنية معينة أو مكان محدد مثل المعجم الوصفي ، وإنما يتتبع المراحل المختلفة التي مرت بها حياة اللغة، ويعني عناية خاصة بالاستخدام اللغوي بحيث ينتهيَ إلى ترتيب التطور في استعمال المفردات من حيث المعنى والمبنى ، منذ أقدم العصور حتى العصر الذي يتمّ فيه عمل المعجم . وتُمثّل الشواهد على الاستعمال حجر الزاوية في مثل هذا المعجم ، وخير مثال لهذا النوع من المعاجم :"معجم اكسفورد التاريخي للغة الإنكليزية"، وما تزال اللغة العربية تفتقر إلى مثل هذا النوع من المعلجم ، وقد حاول المستشرق الألماني أوغست فيشر صناعة هذا المعجم بالتعاون مع مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ولكن المحاولة لم تتم لأسباب كثيرة ، ولم يصدر من عمل المستشرق سوى جزء صغير (حرف الهمزة) طبع في القاهرة عام ١٩٦٧. وتتابع جمعية المستشرقين الألمان هذا العمل الذي صدر منه حتى اليوم جزء خاص بحرف اللام ومن قبله جزء خاص بحرف الكاف وقد طبعا في ألمانيا . أمّا مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد بدأ منذ سنوات عدة بإخراج "المعجم الكبير" الذي يعنى بالجانب التاريخي، ولم يصدر منه إلا بضعة أجزاء وصلت إلى حرف الخاء .

٥ – المعجم التأصيلي أو التأثيلي Etymological Dictionary:

وهو يعني باشتقاق المفردات وتبيان الأصول أو المنابع الأولى التي انحدرت منها داخل الأسرة اللغوية الواحدة كمقارنة العربية بأخواتها الساميات مثل الأكادية والآرامية والحبشية وغيرها ، أو مقارنتها ضمن لغات تنتمي إلى أسر لغوية مختلفة

لتأصيل بعض الألفاظ المعربة أو الدخيلة في اللغة العربية وبيان أصولها ، وليس في اللغة العربية في عهدنا الحالي معجم شامل لبيان كل هذا ، وإن كانت هناك محاولات لبعض الأفراد في هذا الاتجاه كمعجم الدخيل لطه باقر ، وغرائب اللغة العربية للأب روفائيل نخلة اليسوعي .

٦ - المعجم الموضوعي (أو معاجم المعاني)Thesaurus:

وترتب المفردات في هذا المعجم وفق الموضوعات أو المعاني ، فتوضع المفردات المتصلة بموضوع واحد في مكان واحد ، مثل الألفاظ الخاصة بأعضاء الجسم أو الألوان أو الطعام ... الخ . وسنقف بالتفصيل على هذا النوع من المعاجم عند عرضنا للتراث المعجمي العربي والتأليف فيه .

٧ - المعجم المعياري أو التعليمي Normative or Didactic Dictionary :

وهو المعجم الذي يُصدر أحكاماً على الاستعمالات اللغوية بهدف المحافظة على نقاء اللغة وحمايتها من سوء الاستعمال . ويتخذ من الألفاظ الأساسية معاييره في القياس ، كما يتخذ القاعدة معياراً للاستعمال اللغوي . وقد عرف العرب قديماً هذا النوع من المؤلفات وإن لم يسمّوها معاجم ،مثل : لحن العامة لأبي بكر الزُّبَيْدي (توفي ٣٧٩ هـ) ، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكّي الصِقِلّي (ت ٥٠١ هـ) ، ودرّة الغوّاص في أوهام الخواص للحريري (توفي ٥١٦هـ) ، وتقويم اللسان لابن الجوزي (توفي ٥٩٧هـ) وغيرها .أمّا في عصرنا هذا فقد ظهرت كتب كثيرة في هذا الميدان لم تحمل اسم (المعجم) أيضاً مثل : قُل ولاتقل لمصطفى جواد ، وتذكرة الكاتب لأسعد داغر ، وعثرات اللسان لعبد القادر المغربي ، والكتابة الصحيحة لزهدي جار الله ، كما ظهر معجمان لمحمد العدناني حمل أحدهما عنوان :" معجم الأخطاء الشائعة "، وحمل الثاني عنوان :" معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ".

وهذا النوع من المعاجم يختلف و المعجم الوصفي - المتقدم ذِكرُه - الذي يصف اللغة كما هي دون إصدار أحكام عليها من حيث الصحة والخطأ .

٨ ـ معجم المصطلحات Terminological Dictionary :

وهو معجم تقني خاص يعنى بمصطلحات موضوع أو علم معين مع ذكر معانيها وتطبيقاتها المختلفة ، وترتب المصطلحات فيه ترتيباً معجمياً على حروف الهجاء . وبما أن هذا النوع من المعاجم مرتبط بتطور العلوم والفنون ومطالب الحياة المستجدة ، لذا يبقى التأليف فيه مستمراً ، كما يبقى أمر وَضْع المصطلحات أو ترجمتها عملاً لاينقطع في اللغة العربية ، معاونة للمشتغلين بالعلوم والفنون ونهوضاً باللغة العربية الفصحى لتصبح وافيةً بتأدية مطالب الفكر والحضارة ، قادرة على مسايرة الزمن وركب الحضارة . وقد ألفت في عصرنا هذا معاجم لمصطلحات كثير من العلوم والفنون والآداب ألفّها أفراد أو مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وعمّان وبغداد وغيرها ، أو المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ، مثل : معجم البترول ، معجم الكيمياء ، معجم الرياضيات ، معجم الفيزياء ، معجم علم اللغة النظري ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب... وغيرها كثير . ولم يفت أسلافنا التأليف في مثل هذا النوع من المعاجم ، فألفوا كتباً كثيرة اشتملت على مصطلحات العلوم والفنون ولكن لم يسمّوها معاجم مثل : مفاتيح العلوم للخوارزمي ، والكليّات لأبي البقاء الكفوي ، وكشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتّهانَوِي وغيرها.

٩ ـ المعجم الموسوعي Encyclopedic Dictionary :

وهذا نوع من المعاجم لايقف عند حدود شرح المفردات ومعانيها ، وإنما يتجاوز ذلك إلى معلومات أخرى غير لغوية ، مثل ذكر أسماء بعض العلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة وتواريخ ميلادهم ووفياتهم وبعض أعمالهم ، كما يشير إلى أسماء المواضع والبلدان ، وكذلك بعض الآراء والنظريات العلمية والأدبية وغير ذلك . ويختلف هذا النوع من المعاجم عمّا يعرف بالموسوعات (أو دوائر المعارف) Encyclopedia التي تشبه المعجم في الترتيب، ولكن تزيد عنه في الشمول والتعمّق والتفاصيل ، فالمعجم الموسوعي يقدم المعلومات والحقائق بإيجاز وتركيز أكثر مما تقدمهما الموسوعة .

٧ - التراث المعجمي العربي والتأليف فيه:

لاتُعرف أمّة من الأمم في تاريخها القديم والحديث قد افتنّت في أشكال معاجمـها ، وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب . وقد تعدّدت طرق وضع المعجم العـربي حتى كادت تستنفد كل الاحتمالات الممكنة لأنها لم تسر جميعاً على نظام واحـد في ترتيب ألفاظ اللغة وموادها ، وإن المتتبع لها يرى أنها ذات نُظُم متعددة تتفـق حينـاً وتتفاوت أو تختلف أحياناً ، ولكن هذه المعاجم جميعاً تقوم على ملاحظة جانبي الكلمة وهما : اللفظ والمعنى ، والمقصود بذلك أن أسلافنا رتبوا معاجمهم - بصورة عامة - إمّـا على اللفظ وإمّا على المعنى . وعلى هذا التصنيف كان لدى اللغويين العرب نوعـان رئيسيان من المعاجم وهما :

١ - معاجم الألفاظ : وهي ترتب أبوابها وفصولها بحسب الكلمات ثم تشرحها ...الخ.

٢ - معاجم المعاني : وهي ترتّب أبوابها بحسب الموضوعات ، فتسرد ضمن كـل باب الألفاظ الخاصة به مع شروحها... الخ .

وسنعرض أولاً للتأليف في هذين النوعين ، ثم نعرض لطريقة الـترتيب وكيفيـة الكشف في المعاجم مع نماذج منها .

أولاً - التأليف المعجمي عند العرب :

١ - معاجم الألفاظ :

وأساس ترتيب المواد في هذه المعاجم هو حروف الهجاء أو حروف المعجم ، وقـد اختلفت نظرة العلماء إلى هذه الحروف ممّا أدى إلى اختلاف أنواع معاجمـهم علـى النحو التالي :

١ - معاجم رتبت المواد فيها بحسب الحرف الأخير من الكلمة مع مراعاة الحـرف الأول فيما سمي بالباب والفصل ، فكلمة مثل (كتب) نجدها في باب (الباء) فصـل (الكاف) ، ومن المعاجم القديمة التي اتخذت هذه الطريقة : تاج اللغة وصحاح العربية (معروف اختصاراً باسم : الصحاح) للجوهري (توفي سنة ٣٩٣ هـ) ، ولسـان

العرب لابن منظور (توفي سنة ٧١١ هـ) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (توفي ٨١٦ هـ) ، وشرحه المسمّى : تاج العروس للمرتضى الزَّبيدي (توفي سنة ١٢٠٥ هـ) . أمّا في العصر الحديث فلم يلجأ أحد إلى اتباع هذه الطريقة ،بل نجد الناشرين قد عكسوا في بعض طبعات هذه المعاجم ذلك الترتيب، وجعلوه بحسب أوائل الحروف، كما في الطبعة التي أخرجتها دار المعارف بمصر لمعجم لسان العرب لابن منظور في ستة أجزاء ، والطبعة التي أخرجتها مؤسسة الرسالة في بيروت للقاموس المحيط للفيروز آبادي في مجلد واحد .

٢ - معاجم رُتبت المواد فيها بحسب أوائل الحروف مع مراعاة الحرف الثاني فالثالث ، وهذه أشهر طرق الترتيب وأيسرها، وقد استمر العمل بها في عصرنا الحالي. ومن أشهر المعاجم القديمة التي اتخذت هذا الترتيب : أساس البلاغة للزمخشري (توفي سنة ٥٣٧هـ) ، وجمهرة اللغة لابن دريد (توفي ٣٢١ هـ) ومقاييس اللغة لابن فارس (توفي ٣٩٥ هـ) ، والمصباح المنير للفيّومي (توفي ٧٧٠ هـ) . وفي العصر الحديث ظهرت معاجم كثيرة اتبعت هذا الترتيب ليسره وسهولته مثل : المعجم الوسيط، والمعجم الوجيز اللذين أخرجهما مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والمعجم المدرسي لمحمد خير أبو حرب، وقد نشرته وزارة التربية في دمشق، والمُنجِد للأب لويس المعلوف الذي نشر أول مرة في بيروت سنة ١٩٠٨ وأُلحِق بطبعته الخامسة عشرة معجم آخر للأعلام والآداب والفنون والمعارف المختلفة ، أعدّه فرديناند توتل .

٣ - معاجم رُتبت المواد فيها بحسب مخارج الحروف ، وقد ابتكر هذا الترتيب الصوتي بحسب مخارج (مواضع النطق)الحروف الخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي سنة ١٧٠ هـ) صاحب (كتاب العين) وهو أول معجم عرفه العرب في تاريخهم اللغوي ، وقد سارت المعاجم التالية على هذا الترتيب: البارع لأبي علي القالي (توفي ٣٥٦هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (توفي٣٧٠ هـ) ، والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد (توفي ٣٨٥ هـ) والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده الأندلسي (توفي ٤٥٨ هـ) ، ثم

انقطع تأليف المعاجم على هذه الطريقة الصعبة حتى اليوم .

٢ ـ معاجم المعاني:

ويسميها بعضهم المعاجم الموضوعية أو المعاجم المجنَّسة أو معاجم المتوارد وغير ذلك ، ولكن التسمية الشهيرة هي معاجم المعاني ، وهي ترمي إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعاني ، وترتب هذه المعاني ترتيباً خاصاً ، وتحت كل معنى منها تندرج الألفاظ التي تستعمل للتعبير عن هذا المعنى ، وسنعرض أمثلة من هذه المعاجم فيما بعد . وتأليف هذه المعاجم عند العرب قديم العهد ، يعود إلى القرن الثاني للهجرة وقد استمر التأليف فيه حتى عصرنا الحالي. ومن أشهر معاجم المعاني التي ألفها القدماء: الألفاظ لابن السِكِّيت (توفي ٢٤٤ هـ)،والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري(توفي ٣٩٥ هـ)، ومبادئ اللغة للخطيب الإسكافي (توفي٤٢١هـ)، والمخصَّص لابن سيده الأندلسي(توفي ٤٥٨ هـ)،وفقه اللغة للثعالبي (توفي٤٢٩ هـ). وفي العصر الحديث أُلِفَ عدد من معاجم المعاني تختلف فيما بينها حجماً وطريقة ومضموناً ، مثل : لطائف اللغة لأحمد اللبابيدي ، والرافد لأمين آل ناصر الدين ، وهو معجم للإنسان والبيئة ، وأهم معاجم المعاني الحديثة : الإفصاح في فقه اللغة لعبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى وقد طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤ في مجلدين كبيرين .

ثانياً طرق الترتيب وكيفية الكشف في المعاجم والنماذج:

١ ـ معاجم الألفاظ

يقسم معجم الألفاظ إلى ثمانية وعشرين باباً ، وهذه الأبواب مرتبة بحسب تتابع حروف الألف باء :"أ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز، س ، ش ،ص، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي"توضع في كلّ باب الألفاظ التي تبدأ بهذا الحرف إذا كان المعجم مرتّباً بحسب أوائل الحروف الأصلية للكلمة مثل (أساس البلاغة) للزمخشري و (المصباح المنير) للفيومي ، أو توضع الألفاظ التي تنتهي

أصولها بهذا الحرف في باب واحد إذا كان المعجم مرتباً بحسب أواخر الحروف مثل (الصحاح) للجوهري و(لسان العرب) لابن منظور، و (القاموس المحيط) للفيروز أبادي ، و(تاج العروس) للزبيدي ، ثمّ يقسّم في هذا النوع المرتب بحسب أواخر الكلمات كلُّ باب إلى فصول تصل إلى ثمانية وعشرين فصلاً ، تشتمل على الكلمات مرتبة بحسب أوائلها ، وسنشرح هذه الطريقة عند الكلام المفصّل على(لسان العرب) .

ومعاجم الألفاظ سواء التي تأخذ بأواخر الكلمات والتي تأخذ بأوائلها لها ميزتان:

١ ـ تصنيف الألفاظ بحسب أصولها من غير النظر إلى حروفها الزائدة (فالأفعال ثلاثية ورباعية ثمّ يزاد عليها ، والأسماء ثلاثية ورباعية وخماسية ثمّ يزاد عليها، وأقصى مدى الأفعال هو ستة أحرف ، وأقصى مدى الأسماء هو سبعة أحرف) ولابدّ من ممارسة لغوية في تقليب الكلمات ، وتبيين الأصلي من الحروف ، وإعادة الحروف التي أصابها إعلالٌ أو إبدالٌ إلى أصولها ، وتكميل الناقص من الحروف في بعض الأسماء أو الأفعال ، وهذا أمرٌ ليس عسيراً لمن يتداول اللغة العربية ، فيربط بين الفعل الماضي والمضارع والمصدر ، ثمّ يصل ما بين المشتقات ومصدرها ، ويحاول أن يعرف جمع الاسم أو تثنيته . والغرض من ترتيب ألفاظ العربية على هذا النمط هو الحفاظ على علاقات المعاني بين المشتقات بدلاً من تشتّت المعاني المتداخلة والمتفاعلة بين أجزاءٍ متفرّقة إذا ما رتبنا الكلمات من غير النظر إلى الحروف الأصلية على النحو الذي تألفه المعاجم الفرنسية والإنكليزية والألمانية وسائر اللغات الأجنبية ، فاللغة العربية اشتقاقية قياسية ، وقد اتصلت حلقات المعاني والدلالة وفق قوانين صرفية منذ نشأتها مِمّا يجعل ألفاظها مفهومة في كلّ عصر ، وممكنة الاستخدام من غير لَبْس .

٢ ـ أنّ الكلمات تتتابع بحسب الحرف الأول والثاني فالثالث... متدرّجة في سلّم الألف باء ، فأنت تجد هذه الكلمات (أثف، أدف ، أذف ، أرف ، أسف ، أشف، أصف، أفف، أكف ،ألف، أنف ، أوف) متتابعة في باب الفاء ثم فصل الألف من لسان العرب ومايشابهه من معاجم تأخذ بأواخر الكلمات،وتجد هذه الكلمات (حبأ ،

حبب،حبر،حبس،حبش،حبض، حبط، حبق ،حبك ،حبل ،حبن ،حبو) متتابعة في باب الحاء من أساس البلاغة للزمخشري وما يشابهه من معاجم تأخذ بأوائل الكلمات .

أنموذجان من معاجم الألفاظ (لسان العرب والمعجم الوسيط):

١ ـ لسان العرب :

هو من أوسع معاجم الألفاظ العربيّة ، رُتِّب بحسب أواخر الأصول ، ففيه أبواب بعدد حروف الألف باء ، ثم في داخل كل باب عدد من الفصول بحسب الترتيب الألفبائي لأوائل الأصول . ألف هذا المعجم في أواخر القرن السابع الهجري ، فقد عاش مُؤَلِّفُه جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور بين (٦٣٠ - ٧١١ هـ) . وجمع مادّته من مصنفات معجمية سبقته ، فضمّ بهذا العمل قدراً وافراً من ألفاظ اللغة واصطلاحات العلوم على نحو يجعله يتبوأ مرتبة الموسوعات إذ اشتمل على الشواهد الشعرية ، وبعض الأخبار ، وألوان من النشاط الحضاري العربي .

للسان العرب طبعات عدّة ، واحدة بالمطبعة الأميرية ببولاق بمصر في عشرين مجلداً ، وقد صُوّرت هذه الطبعة مرات عدّة وهي مضبوطة إلى حدٍّ بعيد ومعتمدة ، وهناك طبعة بيروتية بدار صادر عُني بها باحثون مما يؤهلها - مع شيء من التصويب - للثقة خاصة في حالة فقدان الطبعة البولاقية ، أو عند تصويرها بشكل مضطرب مما يذهب قيمتها الأساسية، ونعني الدقة في الضبط والتشكيل .

طريقة البحث في المعجم(لسان العرب):

سنضع بعض الكلمات ونطبّق عليها أسس التعامل مع (لسان العرب) من خلال هاتين القطعتين اللتين اخترتا من سياقين مختلفين :

أ - نادى الطبيبُ المرضَ في **المستشفى** قائلاً : **ضَعْ زِنَةَ** خمسين غراماً من الذرور **المطهرّة** ، **وقل** لزميلي : إني لم أرَ **ضرورة** للزيادة ، فهناك مريضٌ آخر يدُه تنزف دماً، **والتنفس** عنده **مضطرب** ، **فليوقِفِ** النزيفَ بضمادٍ كافٍ ، وليجعله يضطجع بتؤدة.

ب – وصلت برقية إلى مركز **الاتصالات** المباشرة تومئ إلى حاجة ماسّة إلى **مناقلات** سريعة في الحسابات الجارية،فقد حميت المزايدات في سوق الأوراق النقدية ، وثمة **استشارة** عاجلة ، ويقول مندوبنا : **بِعِ** البضاعة بالأسعار الحالية فلا جدوى من الانتظار .

لدينا أولاً : (المستشفى ، المطهِّر ، التنفس ،مناقلات) ، فهذه كلمات فيها حروف زائدة تجرَّد ، وتعاد إلى أصولها : (شفي ، طهر ، نفس ، نقل) ، ونلاحظ أن الزيادة تكون في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها .

وهناك كلمات : (ضع ، قل ، بِعْ ، زنة) حُذفت حروف منها لضرورة بنائها الصرفي ، فالأفعال الثلاثة أفعال أمر حُذفت فاء الأول (ضع من وضع) ، وعين الثلي والثالث (قل من قال يقول) و (بع من باع يبيع) فالأصول (وضع، قول، بيع) . أما (زنة) فهي من الفعل وَزَن والمصدر وَزْن . وهنا كلمات : (مضطرب ، استشارة ، اتصالات) : وتشتمل هذه الألفاظ على حروف زيادة ، وعلى تغيير في حالة حرف العلة أو حرف آخر : (مضطرب) : مفتعل أصله (ضرب) زيدت الميم والتاء ثم حوّلت التاء طاءً لسهولة النطق بالكلمة ، و (استشارة) أصلها شور ، فالزيادة الألف والسين والتاء ، وفي الكلمة (إعلالٌ) في الواو المنقلبة ألفاً . والاتصال وزنها : افتعال من وصل ، فالتاء والألف زائدان ، وقد قلبت الواو تاء ، وأدغمت لسهولة النطق .

بعد هذه العملية الصرفية يكون لدينا كلمات أصلية مجرّدة ، نبحث عنها في المعجم ، في باب الحرف الأخير منها (وضع) ، و(بيع) نجدهما في باب العين ثم نجد بيع في فصل الباء من باب العين ، ووضع في فصل الواو من باب العين .

و(قول، ونقل ،ووصل): كلها في باب اللام ثم كل كلمة في فصل بحسب الحرف الأول : فصل القاف ، وفصل النون ، وفصل الواو. وكذلك في (طهر وشور) فهما من باب الراء ، ولكن الأول من فصل الطاء والآخر من فصل الشين في باب الراء .

ونعرض مادة من (لسان العرب) ، لنرى معالم هذا المعجم في بسطه الأصل

والمشتقات ، وليكون لنا تدريباً عملياً على مراجعة المعنى المطلوب ، أو لنقل إننا نتخيَّرُ الدلالة المناسبة بين مجموعة من احتمالات في استعمال تلك المشتقّات .

٢ ـ مادة (ش و ر):

شور : شارَ العسلَ يَشُوره شَوْراً وشِياراً وشِيارَة ومَشاراً ومَشَارة : استخرجه من الوَقْبَة واجْتَناه ؛ والمِشْوار : ما شار به . والمِشْوَارة والشُّورة الموضع الذي تُعَسِّل فيه النحل إذا دَجَنَها .

والشَّارَة والشُّوْرَة : الحُسْن والهيئة واللِّباس ، وقيل : الشُّوْرَة الهيئة . والشَّوْرَة ، بفتح الشين : اللِّباس ؛حكاه ثعلب، وفي الحديث : أنه أقبل رجل وعليه شُوْرَة حَسَنَة ؛ قال ابن الأثير : هي بالضم ، الجَمال والحُسن كأنه من الشَّوْر عَرْض الشيء وإظهاره ؛ ويقال لها أيضاً : الشّارَة ، وهي الهيئة ؛ والمِشْوَار : المَنْظَر . ورجل شَارٌ صارٌ ، وشَيِّرٌ صَيِّرٌ : حسَن الصورة والشَّوْرة ، وقيل : حسَن المَخْبَر عند التجربة ، وإنما ذلك على التشبيه بالمنظر ، أي أنه في مخبره مثله في منظره . ويقال : ما أحسنَ شَوَارَ الرجل وشَارَته وشِيَارَه ؛ يعني لباسه وهيئته وحسنه . ويقال : فلان حسن الشَّارَة والشَّوْرَة إذا كان حسن الهيئة . ويقال : فلان حسن الشَّوْرَة أي حسن اللِّباس . ويقال : فلان حسن المِشْوَار ، وليس لفلان مِشْوَار أي مَنْظَر . وقال الأصمعي : حسن المِشْوار أي مُجَرَّبه وحَسَنٌ حين تجرّبه . وقصيدة شَيِّرة أي حسناء . وشيء مَشُورٌ أي مُزَيَّنٌ ، وشَارها يَشُورها شَوْراً وشِواراً وشَوَّرَها وأشارَها ؛ عن ثعلب ، قال وهي قليلة ، كلُّ ذلك :رَاضَها أو رَكِبها عند العَرْض على مُشْتَريها ، وقيل : عَرَضها للبيع ، وقيل : بَلاها ينظُر ما عندها ، وقيل : قلَّبها ؛ وهيَ الشُّورَى والمَشُورَة ، بضم الشين ، مَفْعُلَة ولاتكون مَفْعُولَة لأنها مصدر، والمَصادر لاتَجيء على مثال مَفْعُولة ، وإن جاءت على مِثال مَفْعُول ، وكذلك المَشْوَرَة ؛ وتقول منه : شَاوَرْتُه في الأمر واسْتَشرته بمعنى . وفلان خَيِّرٌ شَيِّرٌ أي يصلُح لِلْمُشاوَرَة . وشاوَرَه مُشاوَرَة وشِواراً واسْتَشاره : طَلَب منه المَشُورَة . وأشار الرجل يُشِيرُ إشارَةً إذا أَوْمَأَ بيديْه . ويقال : شَوَّرت إليه بيَدِي

وأشرت إليه أي لَوَّحْت إليه وألَحْتُ أيضاً . وأشارَ إليه باليَدِ : أَوْمَأَ ، وأشــار عليه بالرَّأْيِ وأشار يُشير إذا ماوَجَّه الرَّأي .

ولقد اخترنا من المادة مارأيناه قريب المعنى من عصرنا الحاضر ، ولو تتبعنا كــل ماجاء فيها لوجدنا صفحات طويلة تتحدّث عن أشياء لا نستخدمها اليوم في حياتنــا المعاصرة ، ولكنها قد تكون مفيدة لعلماء اللغة الذين يؤرخون لتطورهــا ، أو هــي مفيدة للذين يريدون أن يعرِّبوا بعضَ مستحدثات هذا العصر .

والقارئ في (لسان العرب) يلاحظ أنّ هذا المعجم يحتاج إلى ترتيــب داخلــي يوزّع الكلمات بحسب فعليتها أو اسميتها ، وبحسب التجريد أو الزيــادة ، وكذلــك يمكن له أن يفيد أكثر لو كان يتضمن رصداً للتتابع التاريخي للكلمة ، وتطور دلالتــها لكننا مع هذا كلّه نهتمُّ بــ (اللسان) لأنّه ضمّ حشداً من الأصول اللغوية ، ووثّقها .

٢ ـ المعجم الوسيط :

سعى الباحثون في أواخر القرن التاسع عشر ثم في القرن العشــرين إلى تــأليف معجمات تحاول الإلمام بما كان من أصول الكلمات العربية الأساســية والعامــة ، ثم تدوّن الألفاظ الحديثة التي تداولها العرب في العلم ووجوه النشاط في حياتهم .

نذكر هنا أنّ كل جديد في اللغة العربية يجب أن يخضع لمقاييسها وقواعدهــا في بناء الكلمة صرفياً إن كانت ثلاثية أو رباعية أو خماسية أو سداسية أو ســباعية، وأن يحافظ على مجموعتها الصوتية فلا تضطرب في عملية نقل الكلمة إلى مجالات جديـدة ، كما أننا نقول هنا :إنّ الألفاظ الجديدة إمّا أن تكون لها دلالة قديمة ثمّ تطورت وإما أن تبتكر بالنحت والتركيب من أصوات الكلمة الأجنبية التي تعرّبها . أما الألفــاظ الــتي تبقى على شكلها الأجنبي فلا تدخل كيان العربية ، وتظل غريبة عنه إلى أن نجد لهــا مقابلاً يحتمل التطور ، أو أن ننحت منها صياغة صرفية مقبولة .

كان السعي إلى المعجم العربي الحديث صعباً ومحفوفاً بالمزالق ؛ لأن هذا المصنَّف سيكون حجّة لغوية ، وكلّ ما فيه يرتبط بمسؤولية قومية وعلمية ، ولأهمية هذا الجانب وخطورته فإن

اللغويين والغيورين على العربية كانوا يتابعون بالنقد والتحليل كلّ ما صدر من معجمات . وقد أخطأ كثيرون السبيل ، وأسفر العمل في هذا الميدان عن أعمال جيدة قليلة .

قام مجمع اللغة العربية بالقاهرة - وهو يضم أعضاء من مصر والبلاد العربية - بجهود أفاد فيها من آراء مجمع اللغة العربية بدمشق لتحقيق الرغبة في تأليف معجم للغة العربية يجمع الخصائص المعجمية الحديثة التي نراها في المصنفات الأجنبية المتطورة ، ويحقق المحافظة على كيان العربية وقواعدها . وقد أخرج بضعة أجزاء من المعجم الكبير المشتمل على التأصيل وتبيان التطور الدلالي والمنتظم على نحو دقيق وميسّر ؛ وقدّم مجمع اللغة معجماً متوسط الحجم ليفي بالحاجات اللغوية القريبة ، ذلك أنّ مشروع المعجم الكبير سيستغرق زمناً غير قصير ، وهذا أمر عرفته المعاجم الإنكليزية والألمانية والفرنسية . وكذلك أنجز المجمع معجماً صغيراً للطلبة وللغايات الثقافية العامة ، وصدر عام ١٩٨٠ باسم المعجم الوجيز .

المعجم الوسيط : طبعاته ، ماهيته ، طريقة الاستفادة منه :

أصدر المجمع الطبعة الأولى من المعجم الوسيط سنة ١٩٦٠ م في مجلدين يتضمنان ثلاثين ألف مادة (كلمة أصلية) ومليون كلمة ، وستمئة صورة ، ثمّ جمعت التعليقات والتصويبات التي تقدّم بها العلماء والدارسون ليغدو هذا المعجم أفضل وأكثر فائدة - والعلم إنما يبنى على الجهود المشتركة ، وعلى التعاون بين الباحثين ، ويحرز هؤلاء تقدماً كبيراً يتجاوزون به الزمن ويختصرونه ، وينجزون المهمات الكثيرة التي لايستطيع إنجازها الجهد الفردي أو العمل المنعزل عن الاحتكاك والتعاون - وصدرت بعد ذلك طبعة ثانية منقّحة ، وفيها زيادات على ما كان في الطبعة الأولى . وقد هرع الناشرون في أقطار الأرض العربية والأجنبية يطبعون هذا (المعجم الوسيط) بطريقة التصوير مما يجعلنا ننصح للطلبة والأساتذة بمطالعة الطبعة الثانية ؛ فهي أكمل وأدقّ لغوياً وعلمياً وطباعياً .

يتألف المعجم الوسيط من ثمانية وعشرين باباً ، ذلك أنه خُصِّصَ لكل حرف من حروف الألفباء بابٌ تُسرد فيه الكلمات الأصلية المبدوءة بهذا الحرف ، ثم تُوضع مع

كل أصل لغوي المشتقات التي أُخِذَتْ منه ، وتعلّقت به .

ويراعي المعجم تسلسل حروف الكلمة الواحدة بحسب الترتيب الألفبائي الحرف الأول فالثاني فالثالث فالرابع ... ونورد هنا بعض ما أوردته لجنة المعجم تشرح كيفية تتابع الكلمات ضمن كلّ مادة (أصل لغوي) ، وسنعرض نماذج لغوية من المعجم ، وقبل ذلك نذكر أن طريقة الاستفادة والكشف عن الألفاظ في المعجم الوسيط بسيطة وسهلة إذ يتطلب الأمر :

١ ـ تجريداً للكلمة من الحروف الزائدة .

٢ ـ أو إعادة الحروف الناقصة المحذوفة .

٣ ـ أو إعادة الحرف المعتل إلى أصله والمضعّف (المشدّد) إلى حالته الأولى .

٤ ـ ثم نبحث عن الكلمة في الباب الذي يبدأ به حرفها الأول فالثاني فالثالث .

ويتلخص المنهج الذي نهجته اللجنة في ترتيب موادّ المعجم بما يأتي :

١ ـ تقديم الأفعال على الأسماء .

٢ ـ تقديم المجرّد على المزيد من الأفعال .

٣ ـ تقديم المعنى الحسّي على المعنى العقلي ، والحقيقي على المجازي .

٤ ـ تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدي .

وفيما يلي مثال لطريقة المعجم الوسيط :

٢ ـ مادة (ر س ل):

(رَسِلَ) البعيرُ يَرْسَلُ رَسَلاً، ورَسالَةً: كان رَسْلاً. ورَسِلَ الشَّعْرُ ، رَسَلاً: كان طويلاً مسترسلاً.

(أَرْسَلَ) الشيء : أطلقه وأهمله . يقال : أرسلتُ الطائرَ من يدي . ويقال : أرسل الكلامَ : أطلقه من غير تقييد . و ـ الرسولَ : بعثه برسالة .و ـ عليه : سلّطه . وفي التنزيل العزيز : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرسلْنا الشياطينَ عَلَى الكافرين تَؤزُّهم أزًّا﴾ ويقال : أرسلَ الكِلابَ على الصَّيد .

(راسله) في عمله : تابعه فيه. ويقال : راسله الغناءَ . و- أرسل إليه رسولاً ، أورسالة.

(رَسَّل) في القراءة: رتَّل وحقَّق بلا عجلة.وفي الحديث:"كان في كلامه ترسيل ".

(تَرَاسَلَ) القوم : أرسل بعضهم إلى بعض رسولاً أو رسالة .

(ترسَّل) : تمهَّل وترفَّق . يقال : ترسَّل في كلامه وقراءته ومشيه . و- الكاتبُ: أتـــى بكلامهِ مرسلاً . و - في الركوب : بسط رجليه على الدَّابَّة حتى يُرْخِي ثيابــه على رجليه . و - في القعود : تربَّع وأرخى ثيابه على رجليه حوله .

(استرسل) الشعرُ: كان سَبْطاً و - الشيءُ : سَلُسَ . و - إليه: انبسط واستأنس . و - به : وَثِق.

(الرَّاسلان) : الكَتِفَان ، أو عرقان فيهما .

(الرَّسال) قوائمُ البعير . الواحد :رِسْل .

(الرِّسالة) : ما يرسل. و -الخطاب . و - كتاب يشتمل على قليل من المسائل، تـكون في موضوع واحد. و- بحث مبتكر يقدمه الطالب الجامعي لنيل شـهادة عالية. (محدثة) ورسالة الرسول : دعوته النـــاس إلى مـــاأُوحِيَ إليــه. ورسالة المُصْلِح: ما يتوخَّاه من وجوه الإصلاح.(محدثة) (ج) رسـائِلُ . وأُم رسالة : الرَّخَمَة .

(الرَّسْل): الذي فيه لين واسترخاء . يقال : شعرٌ رَسْلٌ : مسترسل . وبعير رســل : سهل السَّير . وسَيْر رسل .

(الرِّسْل) : الرِّفق والتؤدة . يقال : افعل كذا على رِسْلِك: اتَّئد ولاتعجل.

(الرَّسَل) : القطيع من الإبل والغنم وغيرها . و - الجماعة من الناس .

(ج) أَرْسال . يقال : جاءت الإبل والخيل أرسالاً : رَسَلاً بعد رَسَلٍ . وجاء القــوم أرسالاً : جماعات بعضهم في إثر بعض .

الرُّسُل الجارية الصغيرة التي لا تختمر .

(الرَّسْلَة) : مؤنَّث الرَّسل . و - اللِّين . يقال : هم في رِســلةٍ مــن العيـش و -

الكسل . و – المرأة الكثيرة الشعر في ساقيها الطويلتُه .

(الرِّسْلة) : الرفق والتؤدة . يقال : افعل كذا على رِسْلَتك . وجاؤوا رِسْلَةً رِسْلَةً : جماعة جماعة .

(الرَّسُول) : المُرْسَل (للمذكر والمؤنث والواحد والجمع) . وفي التتريل العزيز : ﴿ إنّا رَسُولُ رب العالمين﴾ ويجمع أيضاً على رُسُلٌ، وأَرْسُلٌ.

و – الرِّسالَةُ . و – في الشرع (من الملائكة) : من يبلغ عن الله . و (من الناس) : من يبعثه الله بشرع يعمل به ويبلغه .

(الرَّسِيلُ) : الرَّسُولُ .و – المُراسِل . و – الواسِعُ . و – السَّهْلُ . و – الشيء اللطيف . و – الماء العذب .

(الرُّسَيْلةُ) : يقال : ألقى الكَلام على رُسَيْلاتِهِ . لم يَترَوَّ فيه .

(المُراسِلُ) من النِّساء : التي تُرَاسل الخُطّاب،أو التي فارقها زوجُها بطلاق أو غيره.

و – الكثيرة شعر الساقين الطويلتُه . و – التي أَسنّتْ وفيها بقيَّة شباب .

ومراسل الصحيفة : من يمدُّها بالأخبار من بعيد . (محدثة) .

(المِرْسالُ) : الرَّسُول . و – النّاقةُ السَّهْلَةُ السَّيْرِ السَّريعةُ . (ج) مَرَاسِيل .

(المُرْسَلُ) : (في مصطلح الحديث) : ما سقط من إسناده الصَّحابِيَ ، كأن يقول التّابعِيّ : قال رسول اللهﷺ ، ولايذكر الصَّحابيَّ الذي أخذه عنه .

ونَثرٌ مُرْسَلٌ: لايتقيَّد بسَجْع . وشِعْرٌ مُرْسَلٌ : لايتقيَّدُ بقافية واحدة .

(المُرْسَلَةُ) : مؤنث المُرْسل . و – قلادةٌ طويلة تقع على الصدر .

(المُرْسَلات) في القرآن : الرِّياح ، أو الملائكة ، أو الخيل .

٢ – معاجم المعاني

قدّم عدد من علماء العربية مصنفات معجميّة نضعها تحت عنوان(معاجم المعاني) ، وهي التي اشتملت على قدر وافر من الكلمات العربية ، لكنها لم تبوّب على النحو الذي ألفناه في (معاجم الألفاظ) القديمة أو الحديثة . وإنما قُسِّمت أقساماً بحسب الموضوعات أي ما

يكون من أشياء مادية متنوعة ، وأمور علمية ، وصلات نفسية او فكرية ، وفيها ما يتصل بالإنسان جسماً وروحاً ، وفي كلّ قسم من هذه الأقسام تسرد الألفاظ المستعملة أسماءً وأفعالاً وصفات مما يشكّل دائرة دلالية تتفاوت كمالاً بين معجم وآخر .

من تلك المعاجم : (التلخيص في معرفة الأشياء) لأبي هلال العسكري (٣٩٥ هـ) ، و(متخيّر الألفاظ) لأحمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، و(فقه اللغة) لأبي منصور الثعالبي (٤٢٩هـ) ، و(المخصّص) لابن سيده الأندلسي (٤٥٨ هـ) ، و(نظام الغريب) لعيسى بن إبراهيم الرَّبَعي (٤٨٠ هـ).

ويمثّل كتاب(فقه اللغة)المعجم الصغير في هذا الميدان،ويعدّ(المخصّص)أوسع مصنَّف جمع الألفاظ في أبواب المعاني،وأدقّ مؤلَّف في تتبعه لجزئيات الموضوعات، وترتيبها .

ونضرب مثالاً على تلك المعاجم من (فقه اللغة) للثعالبي ، فقد أفرد باباً " هو السادس عشر" لصفة الأمراض والأدواء ، ووزّع المواد على أربعة وعشرين فصلاً نذكر منها :

١ - فصلاً في سياق ما جاء منها على فُعَال .

٢ - فصلاً في ترتيب أحوال العليل .

٣ - فصلاً في تفصيل أوجاع الأعضاء وأدوائها .

ونتساءل قبل أن نورد بعض هذه الفصول : ما الغاية من تأليف هذه المعاجم ، وكيف نستخدمها في حياتنا العلمية ، وهل تغني عنها معاجم الألفاظ ؟

إنّ الغاية التي توخّاها مؤلفو هذه المعاجم هي خدمة الدارسين والباحثين إضافة إلى حفظ التراث اللغوي ورصيد العربية . فكل دارس لمجال من مجالات العلم تعترضه حاجة إلى معرفة دقائق الأسماء والصفات للجسم أو النبات أو للحيوان أو لجانب ماديّ في الطبيعة أو لبعض الغرائز والطبائع إلخ ... وههنا يلجأ إلى تفحُّصِ الدائرة الدلالية أي مجموعة الألفاظ في هذا المجال . فالباحث يرى الأشياء أو يبحث عنها لكنه يفتقد الكلمة الدالّة عليها ،فههنا يلجأ إلى معجم المعاني ، ويقلّب الأبواب المتصلة بنشاطه أو بالقضية المدروسة ليجدَ بغيته من الرموز اللغوية ودلالاتها.

أما في معجم الألفاظ فنحن نفكُّ صعوبة تواجهنا مع كلمة نقرؤها أو نسمعها ولاندرك دلالتها ، أو نبغي معرفة دقيقة لهذه الدلالة . وعلى هذا يتبيّن لنا المنطلق الذي يحدّد الاستفادة من كلٍّ من هذين النوعين : معاجم الألفاظ ، معاجم المعاني .

١ ـ فصل في سياق ما جاء منها على فُعال

أكثر الأدواء والأوجاع في كلام العرب على فُعال : كالصُّداع ، والسُّعال ، والزُّكام ، والبُحَاح ، والقُحَاب[١] ، والخُنان[٢] ، والدُّوار ، والنُّحاز[٣] ، والصُّدام[٤] ، والهُلاس[٥] ، والسُّلال[٦] ،والهُيام[٧] ، والرُّداع[٨] ، والكُباد ، والخُمار ، والزُّحار[٩] ،والصُّفار[١٠] ، والسُّلاَق[١١] ، والكُزَاز[١٢] ، والفُوَاق[١٣] ، والخُنَاق .

كما أن أكثر أسماء الأدوية على فَعُول ، كالوَجور[١٤] ، واللَّدود[١٥] ، والسَّعوط ، واللعوق ، والسَّنون[١٦] ، والبَرُود[١٧] ، والذَّرور[١٨] ، والسَّفوف، والغَسول ، والنَّطول .

---

(١) ـ القحاب : السعال .

(٢) ـ الخنان : داء يأخذ الطير في حلوقها وفي العين ، وزكام للإبل . وزمن الخنان ، كان في عهد المنذر بن ماء السماء ، وماتت الإبل منه .

(٣) ـ النحاز : داء في الرئة تسعل منه الإبل .

(٤) ـ الصدام : داء في رؤوس الدواب (بوزن كتاب ولايضم وإن كان هو القياس).

(٥) ـ الهلاس : السل .

(٦) ـ السلال : قرحة تحدث في الرئة ، إما تعقب ذات الرئة أو ذات الجنب ، أو زكاما ونوازل أو سعالاً طويلاً ، وتلزمها حمى .

(٧) ـ الهيام : كالجنون من العشق .

(٨) ـ سيعرض المؤلف لشرح الرداع بعد قليل

(٩) ـ الزحار : داء للبعير ، وهو أيضاً استطلاق البطن بشدة وتقطيع في البطن يمشي دمها .

(١٠) ـ الصفار : الماء الأصفر يجتمع في البطن .

(١١) ـ السلاق : بثر يخرج على أصل اللسان .

(١٢) ـ الكزاز : الرعدة من البرد .

(١٣) ـ الفواق : شخوص الريح من الصدر .

(١٤) ـ الوجور : الدواء يدخل في الفم .

(١٥) ـ اللدود : ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم .

(١٦) ـ السنون : ما يستاك به .

(١٧) ـ البرود : كحل تبرد به العين من الحر .

(١٨) ـ الذرور : ما يذر في العين .

٢ ـ فصل في ترتيب أحوال العليل

عليل ، ثم سقيم ومريض ، ثم وقيذ ، ثم دَنِف ، ثم حَرِضٌ ومُحرَض، وهو الـذي لاحيٌّ فيُرْجى ، ولاميت فيُنْسى .

٣ ـ فصل في تفصيل أوجاع الأعضاء وأدوائها على غير استقصاء

إذا كان الوجع في الرأس ، فهو: صُداع . فإذا كان في شق الرأس ، فهو: شَقِيقة. فإذا كان في العين ،فهو : عائر . فإذا كان في اللسان: فهو : قُلاَع . فـإذا كـان في الحلق ، فهو : عُذْرَة وذُبحَة . فإذا كان في العنق من قَلَق وِساد أو غيره ، فهو : لَبَـن، وإجْل . فإذا كان في الكبد ، فهو : كُباد . فإذا كان في البطن ، فهو : قُدَاد . عن الأصمعي .

فإذا كان في المفاصل واليدين والرجلين ، فهو رَثْيَة . فإذا كان في الجسد كلـه ، فهو رُدَاع ، ومنه قول الشاعر [١] :

وكـان فـرَاقُ لُبْنَـى كـالخِدَاع   فَوَاحَزَنِـي وَعـاوَدَنِي رُدَاعـي

فإذا كان في الظهر ، فهو خُزَرَة . فإذا كان في الأضلاع ، فهو شَـوْصَة . فـإذا كان في المثانة ، فهو حَصاة ، وهي حَجَر يتولد فيها من خِلْط غليظ يَسْتَحْجر .

ملحوظة :

تم إعداد بحث (المعجم) استناداً إلى المراجع التالية ، وننصح لمن يريد الاسـتزادة والتوسع بالعودة إليها وإلى غيرها مّما تناول الدرس المعجمي عند العرب :

١ ـ أحمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح ، الطبعة ٣ ، دار العلـم للملايـين بيروت ١٩٨٤ (الطبعة الاولى في القاهرة عـام ١٩٥٦ بعنـوان الصحـاح ومدارس المعجمات العربية).

---

(١) ـ البيت لقيس بن ذريح ، كما في الأمالي للقالي .

٢ ـ د . حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي،دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ .

٣ ـ د . رياض زكي قاسم ، المعجم العربي : بحوث في المادة والمنهج والتطبيـــق ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٤ ـ د . عبد السميع أحمد ، المعاجم العربية دراسة تحليلية،مطبعة مخيمر ، القــاهرة ، ١٩٦٩ .

٥ ـ د . عدنان الخطيب ، المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، معـــهد البحــوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧.

٦ ـ مجموعة من المؤلفين ، اللغة العربية لغير المختصين الكتاب الثاني ، منشـــورات جامعة تشرين ١٩٨٥ .

٧ ـ محمود فاخوري ، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية ، مديرية الكتـــب والمطبوعات الجامعية ، جامعة حلب ـ ١٩٩٦ .

٨ ـ د . محمود فهمي حجازي ، البحث اللغوي ، دار غريب للطباعة والنشـــر ، القاهرة ، دون تاريخ .

